الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي الموسومة ب:

العلاقات السياسية بين الدولة العامرية والإمارات الزناتية في المغرب الأقصى خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي

بإشراف الأستاذة :

بورملةعربية

إعداد الطالبات :

بوشنتوف هجيرة

خليفة دليلة

بوشنافة هنية

لجنة الإشراف:

الأستاذة بورملة عربية	مشرفا ومقررا
الأستاذ راكة عمر	رئيسا
الأستاذة تريكي فتيحة	مناقشا

السنة الجامعية :2019م -2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد الله الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل ، فلك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا .

تجمعنا الحياة بأناس ساعدونا ونحن نخطوا أول خطوة في غمارة

الحياة وواجبنا شكرهم ونخص بالشكر الجزيل للاستاذة بورملة عربية

التي نتقدم لها بفائق الاحترام والتقدير والشكر على قبولها الإشراف على هذا العمل ، ومساعدتها لنا وتقديمها الإرشادات والتوجيهات السديدة والنصائح التي كانت زادا وذخرا لنا فنشكرها على وقوفها إلى جانبنا وإعطائها لنا الكثير من وقتها الثمين

،فالشكر لك أستاذتنا وحفظك الله وأدامك فخرا وعزا لنا وتاجا على رؤوسنا .

وفي هذا المقام نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ ،والى أساتذة التاريخ الوسيط خاصة، وأيضا نشكر كل طلبة قسم التاريخ الوسيط

،فالشكر الى كل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد،فجزاهم الله عنا كل خير.

و أفضل الشّكر إلى كل من كانت له النّفس الطّيبة و الدّاعمة في هذا العمل.و اسأل الله التوفيق و السّداد فـإن أصبنا فذلك بفضل الله، وإن أخطئنا فذلك منـا وأسأل الله أن يغفر لنا خطيئتنا عما يكون قد صدر منا في هذا العمل.

وشكرا

الإهداء

إلى من لا يطيب الليل إلاّ بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك

ولا تطيب الجنّة إلا برؤية الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

أهدي خلاصة جهدي إلى الذين قال فيهم الله تعالى :*وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا أَنْ يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا* الآية 23من سورة الإسراء.

إلى أغلى ما في الوجود والدي بوشنتوف عبد الحميد وأمي منور مخطارية حفضهما الله لي .

إلى رياحين بيتنا وعطر منزلنا إلى من قاسمني أفراحي وأحزاني كلتوم محمد دعاء الحاج لخضر وآدم

إلى جدتي يمينة وزوجات أخوالي مخطارية وصليحة إلى اخوالي عواد صديق حمزة إلى بنات عمي نوال سعاد مليكة وفاء

إلى الورود اليانعة واللآلئ الساطعة أبناء خالي امينة ونور البشرى حبيبة سعاد محمد وصديق وميرا

إلى كل من شاركني عناء هذا العمل دليلة وهنية

الإهداء

الحمد لله الذي أكرمني بهذا الإنجاز المتواضع والذي أهديه إلى التي ربتني وضحّت من اجلي دون كلل ولا ملل

إلى من سلكت بي دروب الحياة الوعرة بالكبرياء والشموخ

إلى القلب الكبير الذي شملني باسمى آياة الحب والحنان

إلى من بخلت على نفسها الراحة لانعم بها وخضت بي طريق النجاح بدعائها

إلى التي لن أوافيها حقها مهما قلت ومهما فعلت

إلى الغالية امي الحبيبة فارس عائشة

إلى من سعى وشقي لانعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من اجل دفع في طريق النجاح الذي علمني ان أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر غلى والدي العزيز خليفة العيد

أدعو الله ان يحفظهما ويطيل في عمرهما

إلى من كان السند وساعدني في مشواري الدراسي اخي الوحيد محمد

إلى جدتي الغالية خديجة وجدي علي بلحاج وجدتي رحمها الله يمينة

وإلى كل الاهل والاقارب وخاصة عمي محمد الميلود وزوجته

إلى كل من يحمل لقب خليفة وفارس

إلى كل من له صلة من قريب او بعيد وكل من يفرحون لسعادتي ويحزنون لحزني

إلى كل زملائي وزميلاتي وإلى كل طلبة السنة ثانية ماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي دفعة 2020

إلى كل من نسيته اقلامنا ولم تنساه قلوبنا

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر واجلى عبارات في العلم إلى من صاغو لي من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح إلى اساتذتي الكرام

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

راجية من الله تعالى توفيقنا في الحياة

خليفة دليلة

قائمة المختصرات:

الكلمة	إختصارها
تحقيق	تح
تعليق	تع
ترجمة	تر
جزء	ج
طبعة	ط
دون تاريخ	د.ت
دون مكان	د.م
قرن	ق
هجري	ه
ميلادي	م
دون طبعة	د.ط
مجلد	مج
صفحة	ص
توفي	ت

مقدمة

شهدت الدولة الأموية في الأندلس منذ تأسيسها وإلى غاية سقوطها تقلبات مست جميع الجوانب وانعكست على مسيرة هذه الدولة التي أسسها عبد الرحمن الداخل سنة 138ه/ 756م، كل هذه التقلبات كانت نتيجة لأسباب متعددة داخلية وخارجية، افرزت حالة من الإستقرار حينا والتدهور حينا آخر، في مقابل الوضع لم يعدم الأندلس بروز شخصيات حاولت إعادة هيبة الدولة خارجيا وبسط الإستقرار داخليا.

فقد كان للعامريين دورا مميزا في تاريخ الأندلس وأحداثها، إذ قدم جدهم الأبعد مع طلائع القوات الإسلامية التي فتحت الأندلس، استقر هو وأبنائه فيها، وقد اضطلع محمد بن أبي عامر مؤسس الدولة العامرية بدور كبير في بناء دولته وإقامتها على حساب الدولة الأموية. باشر إهتمامه بمناطق نفوذ الأمويين بالمغرب ولكن مما يلاحظ على سياسته المغربية أنّها اختلفت عما سبقه من خلفاء بني أمية بالأندلس. إذ تميزت العلاقات بين المغرب والدولة العامرية بين مد وجزر، وكانت العدوة المغربية تشكل للأندلس الشريان العسكري.ومن هذا المنطلق وسم موضوع بحثنا ب : **" العلاقات السياسية بين الدولة العامرية والإمارات الزناتية في المغرب الأقصى خلال القرن الرابع هجري 366ه- 399ه/978م- 1009م"** حيث كانوا يعطون المغرب الأقصى إهتمامهم الكبير وذلك لأنّ موقعه الجغرافي جعله الحد الفاصل بين الامويين ، من بعدهم العامريين في الأندلس، إضافة إلى حرصهم السيطرة على المغرب الأقصى، إذ أنّه استمر في دعم القبائل المغربية وتوثيق العلاقة معهم والدفاع عن حلفائه هناك بهدف حماية ثغور المغرب وعدوتها المطلة على عدوة الاندلس حيث الدولة الاموية، وذلك لترسيخ علاقته مع القبائل البربرية والحفاظ على المغرب الأقصى بوابة الأندلس، إذ خشي المنصور منهم إذا ما ثاروا عليه وعندئذ يصدهم بأبناء المغرب .

تهدف هذه الدراسة التعرف على السياسة التي اتبعها حكام الدولة العامرية مع المغرب الأقصى نظرا لموقعها الجغرافي المهم.

تكمن أهمية هذا الموضوع في الإرتباط الوثيق الذي كان بين المغرب الأقصى والأندلس على مسار تاريخ الأندلس عامة، وتاريخ الدولة العامرية خاصة.

وبناءا على هذا الأساس تم اختيارنا لهذا الموضوع إذ اهتممنا بدراسة التحديات والمعارضة التي واجهت الحاجب المنصور للوصول إلى السلطة التي كانت المحرك للمشهد السياسي في المغرب،تسليط الضوء على سياسة حكام بني عامر في توطيد العلاقات بين الإمارات الزناتية في المغرب الأقصى، بالإضافة إلى معرفة مدى استمرارية الإرتباط بين الأندلس والمغرب الأقصى.

عرفت العلاقات السياسية بين الدولة العامرية والإمارات الزناتية في المغرب عدّة تغيرات حسب قوة وضعف كلا الطرفين، فتراوحت بين مد وجزر ومن هنا تتمحورالإشكالية التالية :سياسة حكام بني عامر بالمغرب الأقصى من خلال العلاقات التي ربطتهم بالإمارات الزناتية . وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات :

- ماهي ظروف قيام الدولة العامرية في ظل تواجد كيان الدولة الأموية

- كيف رسمت القبائل الزناتية خارطة سياسية لها لتكوين إمارات بالمغرب الأقصى؟

- بماذا اتسمت العلاقة بين حكام بني عامر وأمراء زناتة بالمغرب الأقصى؟

ولعل من أبرز الكتابات التي تناولت مثل هذه المواضيع رسالة الدكتوراه لأبي ملوح هشام عبد الرؤوف محمد مصطفى **"الدولة العامرية في الأندلس 366ه-399ه/978-1009م"** والتي تقدم بها إلى كلية الدراسات العليا للجامعة الأردنية عام 1994م ، والتي اختصت في دراسة تاريخ الدولة العامرية ، دراسة سياسية وحضارية. بالإضافة إلى مقال لمحمد بن معمر والذي نشر في مجلة عصور العدد4-5جوان 2004، بعنوان **"زيري بن عطية ومشروع الدولة الزناتية في المغربين الاقصى والأوسط "** وهي دراسة أيضا اختصت بالمغرب الأقصى .

بالإضافة إلى كتاب العلاقات االسياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب لصاحبه عبد العزيز الفيلالي والذي أفادنا في العلاقة بين الحاجب المنصور و زيري بن عطية .

أما المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج التاريخي القائم على دراسة حالة الدولة العامرية منذ تأسيسها ووصف الخريطة السياسية للمغرب الأقصى خلال القرن الرابع هجري، إضافة إلى تحليل العلاقة التي ربطت بين العدوتين المغربية والأندلسية.

تضمنت دراستنا على خطة وهي كالتالي: مدخل تطرقنا فيه للمحة تاريخية عن الدولة الأموية في الأندلس قبل بروز شخصية المنصور العامري وركزنا فيه على الحكم المستنصروعلاقاته ، واهم أعماله وتوليه ابنه هشام المؤيد الخلافة باعتبارها الفترة التي سبقت عهد الحاجب المنصور ولما لها علاقة بهذا الموضوع.

عنونا **الفصل الأول** ب : **الدولة العامرية في الأندلس**، وعالجنا من خلاله شخصية المنصور العامري وجهوده في الوصول إلى السلطة وناقشنا غزواته التي خاضها على الممالك الإسبانية وتولية إبنيه من بعده الحكم .

أفردت **الفصل الثاني** خصصته للحديث عن **الإمارات الزناتية في المغرب الأقصى** ،وعالجنا من خلاله قبيلة زناتة بداية بنسبها ومواطنها واهم بطونها، ثم ناقشنا الإمارات التي كانت بالمغرب الأقصى .

أما **الفصل الثالث** حمل عنوان :**العلاقات السياسية بين الدولة العامرية والإمارات الزناتية بالمغرب الأقصى**،وتحدثنا عن طبيعة العلاقة بين الحاجب المنصور والامير المغراوي،ثم تناولنا تجديد الولاء بين المعز وعبد الملك المظفر، وناقشنا العلاقة بين المعز وعبد الرحمن شنجول. أمّا الخاتمة فهي خلاصة هذه الدراسة إستخلصنا منها النتائج الممتوصل إليها في مجال البحث،والملاحق عبارة عن خرائط تبرز حدود الدولة و لأهم الأماكن والغزوات ونصوص وصور زادت في التوضيح، كما خصصنا جانب للفهارس وآخر للمصادر والمراجع التي أثرت موضوع بحثنا .

ومن أجل إثراء الموضوع أكثر فقد إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تتعلق بموضوع بحثنا ومن هذه المصادر:

-كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لصاحبه ابن عذارى أبو عبد الله محمد المراكشي (712- 1312م) وهو مؤرخ مغربي عاش في القرن السابع هجري، فقد تحدث عن تاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط الدولة الموحدية واستعملنا منه الجزئين الجزء الثاني والثالث وهذا المصدر استفدنا منه كثيرا من الناحية السياسية نظرا لدقته في تناول الاحداث التاريخية.

- كتاب نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب لأبي عباس أحمد تلمساني المعروف بالمقري ت 1630-1041، وهذا الكتاب عبارة عن موسوعة كبيرة للمجتمع الأندلسي تحدث فيه عن الحياة التاريخية و الأدبية و الإجتماعية في الأندلس من الفتح حتى نهاية الوجود الإسلامي في الأندلس وقد استفدت منه على وجه الخصوص من جزئيه الأول والثاني ،ركز فيهما المؤلف على أخبار المنصور وإبنه عبد الملك ومسألة تخلص المنصور من مناوئيه السياسيين كأبي جعفر بن عثمان المصحفي والقائد غالب الناصري إضافة إلى وصف عنرانها كالزاهرة العامرية وجامع قرطبة.

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر لإبن خلدون ت808-1406م الذي يعتبر العمود الفقري لموضوع الرسالة وذلك لأنّ إبن خلدون من أول من اهتم بتاريخ القبائل البربرية ، فقد أفرد الجزئين السادس والسابع من كتاب العبر لتاريخ قبائل المغرب، ومن هذين الجزئين خصص الجزء السابع لتاريخ قبيلة زناتة في أصلها وبطونها وتاريخها

-كتاب جمهرة انساب العرب لابم حزم ت456- 1063م وهو من أهم كتب الأنساب وأوثقها والمصدر الذي اعتمد عليه ابن خلدون وغيره من المؤرخين والجغرافيين في تحقيق أنساب القبائل البربرية، وقد أمدّنا بمعلومات هامة عن نسب زناتة وتشعب بطونها وبعض نضاربها .

-كتاب مفاخر البربر لمؤلفه عبد الكريم الإيلاني 712 وهو إحدى المصادر الهامة بتاريخ المغرب الإسلامي عامة وبقبيلة زناتة خاصة والذي أفادنا في التعريف بأنساب البربر وقبائلهم وعلاقة الدولة العامرية بأمراء مغراوة .

أما المراجع العربية التي اقتنينا منها معلومات مهمة عن الدولة العامرية متعددة :

-كتاب دولة الإسلام في الاندلس الخلافة الأموية والدولة العامرية لصاحبه محمد عبد الله عنان في المرتبة الاولى من تلك المراجع التي اعتمدنا عليها كثيرا والتي افادتنا في كل جوانب بحثنا.

-كتاب دور زناتة في الحركة المذهبية لصاحبه محمد بن عميرة إستفدنا منه في الفصل الثاني خاصة فيما يتعلق بقبيلة مغراوة وصراعاتها .

-كتاب العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس والمغرب لصاحبه عبدالعزيز الفيلالي والذي استفدنا منه في العلاقات بين الحاجب المنصور وابنيه مع زيري بن عطية والمعز بن زيري.

-كتاب القبائل الأمازيغية،أدوارها،مواطنها واعيانها لصاحبه بوزياني الدراجي الذي فصل في قبيلة زناتة وبطونها وعلاقات هذه القبائل.

ومن الصعوبات التي واجهتنا سياسة العامريين لم تكن واضحة، عدم وضوح العلاقة بين العامريين والزناتيين نظرا للغموض الذي اكتفاه هذه الدولة

مدخل

مع إطلالة القرن الخامس هجري وفي وقت كان يبدو فيه الناس وكأن دولة الإسلام في الأندلس باتت تلفظ أنفاسها الأخيرة ،بعد أن فقدت وحدتها كثر ثوارها ،وتفرقت كلمة أهلها، صارت الإمارة الأموية إلى الأمير عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله (الناصر لدين الله)[1].

لم يسبق في تاريخ الدولة قامت بعد سقوطها بست سنوات ،ونقصد بذلك دولة الأمويين في الأندلس 138ه،بعد سقوطها في المشرق 132ه [2] فقد حمل أحفاد الأمويين على عاتقهم إعادة بناء مجد أجدادهم الضائع في المشرق ،ووجدوا في الأندلس أرضا خصبة لبعث وكتابة اسم الأمويين بأحرف من الذهب وقد اصطلح على فترة ممتدة من 138ه بعصر الإمارة الأموية حيث تمكن الأمير الأموي "عبد الرحمان ابن معاوية "الملقب بالداخل من دخول الأندلس [3]،الذي وطد الأوضاع ،حيث ظهر السلطان الأندلسي بمظهر القوة متزامنا مع ضعف الخلافة العباسية في المشرق وتغلب الأتراك عليهم بعد أن كان الناس في الأندلس في فوضى ،دخلت الأندلس عهدا جديدا وهو عهد الخلافة الأموية ليكون عبد الرحمان الثالث (الناصر لدين الله)أول خلفائها الذي تطلع إلى خلافة قوية .[4]

بعد وفاة الناصر لدين الله أخذ البيعة المستنصر لدين الله (الحكم الثاني)الذي تولى خلافة المسلمين في الأندلس 350ه/960ه[5]،وهو ابن سبع وأربعين سنة تقريبا وقيل ابن ثمان وأربعين سنة وشهرين ويومين[6]،وذلك يوم الخميس خلون من شهر رمضان سنة350ه/961ه،حيث بويع بيعة خاصة مع إخوته وكبار رجال الدولة ورجال القصر ثم بويع البيعة العامة بعد ذلك[7]، فكان أول من أخذ بيعته على صقالبة قصره خاصة وأما صاحب الخيل وطراز جعفر ابن عبد الرحمان الصقلبي والذي يصبح فيما بعد سيف دولته [8]، وأما عن بيعته الخاصة فقد أخذت في قصر الزهراء حيث جلس المستنصر بالله على سرير الملك [9].

---

[1] **عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله** (300ـــ 360ه /912ـــ 961م) بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان يكنى أبا المطرف أمه أم ولد إسمها مزنة ،وكان مولده يوم الخميس لثمان يقين من رمضان 22 رمضان 277ه/890م عند ايلاج الصبح وذلك قيل مقتل أبيه بأيام ،بنظر ،ابن سعيد المغرب في حلي المغرب ، تح، شوقي ضيف،دار المعارف ،القاهرة ،ط 2،ج1،ص 181.ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تح ،محمد هارون ، دار المعارف، القاهرة ،ط 1977،4،ص100.وولي وعمره 22وولي الإمارة 23سنة (300م 912).

[2] عبد العزيز الفيلالي العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ،ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1983،ص 227.

[3] عبد الرحمان الحجي ،تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة ،ط3،دار القلم ،دمشق،1987،ص39.

[4] ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر)،الحلة السيراء ،تح، حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2،ج1، 1984،ص193.

[5] أبو عباس الناصري ،الاستسقا لأخبار المغرب الأقصى ، تح ،جعفر الناصري ،دط،دار الكتاب ، المغرب ،ج1954،1،ص200.

[6] ابن الآبار ، الحلة السراء ،ج1،ص201.

[7] المقري ، نفح الطيب ،ج1،تح ،يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر ، ط 1998،1،ص ص386ـــ 387.

[8] **الصقالبة :**كان هؤلاء في الأصل رقيقا من بين الشعوب السلافية الذين بيعوا إلى الأندلس لذا أطلق عليها العرب عليهم أم الصقالبة ثم توسع الأندلسيين في استعمالاتهم وأطلقوهم على موالبهم الذين جلبو ا من مختلف البلاد الأوربية بما في ذلك شمال الأندلس المسيحي جاء أغلب هؤلاء الصقالبة أطفالا من الجنسين إلى قرطبة حيث ربى الذكور تربية عسكرية إسلامية وبلغوا بأم الحكم ذروة وقوة ونفوذ والثراء حيث سار منهم الوزراء والقواد كبار رجال الدولة الأموية وكان بعضا منهم أدباء وشعراءوأصحاب المكتبات الكبيرة ، ابن حيان. المقتبس في أخبار الأندلس، تح، عبد الرحمان علي الحجي ، دار الثقافة ، بيروت، 1956، ص ،ص106ـــ 107. أحمد مختار العبادي، المرجع السابق ، ص ص 256ـــ 257.

[9] المقري، أزهار الرياض، ج2، ص386ـــ387.

لم يرزق المستنصر بولد وكان ذلك يثير قلقه، فكان يتشوق أن يرزقه الله ولدا في كبره ليتولى الخلافة من بعده وقد منّ الله عليه بعبد الرحمن في سنة 351ه- 962م، من السيدة صبح البشنكسية[1] وقد عهد الحكم المستنصر إلى محمد بن أبي عامر بتربيته وأن يكون كذلك وكيلا له ، ولهذا أمر بصرف راتب شهري له مقداره خمسة عشر دينارا ،إلا أنّ عبد الرحمان لم يعش طويلا فقد توفاه الله طفلا[2] .

ثم ولدت صبح ولدا آخر للخليفة سمي بهشام والذي ولد بعد ثلاث سنوات من مولد عبد الرحمان وقد استبشر الحكم بهذا المولود خيرا ، والذي كنيّ بأبي الوليد ولقبّ بالمؤيد بالله[3] وكذلك أشرف محمد بن أبي عامر على تربيته وكان من مؤدبيه أبو بكر القالي الذي وصف هشام بن الحكم بقوله: " كان هشام في صباه في غاية الحنكة والذكاء"[4]، إلّا أنّ الحكم المستنصر إشتغل بالكتب والصرف معظم وقته لكسب العلم والمعرفة، والذي ترتب عليه إزدياد نفوذ كبار الدولة وكذلك إهماله لإبنه هشام بأن تركه بدون عناية تؤهله لمنصب الخلافة[5].

كانت سياسة خلفاء بني امية ترمي إلى القضاء على نفوذ الفاطميين[6] في المغرب الأقصى، فتحالفوا مع أمراء زناتة ،واستقدم الخليفة الحكم المستنصر منهم يحيى بن علي بن حمدون وعددا كبيرا من امراء زناتة سنة 360ه ، فأمر رؤساء دولته في الاندلس بالخروج لإستقبالهم، وكان محمد بن أبي عامر على رأس هؤلاء المستقبلين[7].

تولى المستنصر الحكم في سن كبير إلا أنه كان مساهما في إدارة الحكم ولم يكن عاطلا فقد أشركه والده من قبل في تدبير شؤون الخلافة فقد أظهر كفاءته وأخذ خبرة في عمله أهلته لتسيير أمور الخلافة [8]،

كان للمستنصر بيعة عامة في شهر ذي الحجة 350ه/961م حيث تكاثرت الوفود على باب الخليفة الحكم من البلاد للبيعة والتماس المطالب ، خاصة أهل طليطلة وغيرها من أصقاع الأندلس فوصلوا إلى مجلس الخليفة

بحضور جميع الوزراء وقاضيه منذر ابن سعيد البلوطي [9] بعد أن أذن لهم بالدخول إلى المجلس فأخذت له البيعة [1].

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق،ج2، ص: 220

[2] محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس، الخلافة الأموية والدولة العامرية ، العصر الأول ، القسم 2، مكتبة الخانجي ، "ط4 ، القاهرة ، 1991، ص ص: 502،503

[3] ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص: 222

[4] علي القحطاني، الدولة العامرية في الأندلس، صص: 18 19

[5] علي محمد حمودة ،تاريخ الأندلس السياسي والعمراني والإجتماعي، ط1، دار الكتب العلمية، مصر، 1957م،صص: 225 -226

[6] **الفاطميين :** قامت الدولة الفاطمية في المغرب سنة 909م، على يد أبي عبيد الله المهدي وشملت مناطق واسعة في شمال إفريقيا إمتدت على طول الساحل البحر الأبيض المتوسط من المغرب إلى مصر ، ينظر، الطبري، (محمد بن جرير ت. 1960م)، تاريخ الرسل والملوك ، تح: محمد أبو الفضل، ج10، ط1، دار المعارف، القاهرة، د.س، ص: 95

[7] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ص: 326

[8] وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، الأهلية للتوزيع ، لبنان ،ط2، 2005،ص: 250.

[9] **ابن سعيد البلوطي:** هو منذر بن سعيد بن عبد الله البلوطي, ولي قضاء الجماعة بقرطبة أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر, وكان من المقربين له, ينسب إلي قبيلة كزنة, وهو موضع قريب من قرطبة يقال له فحص البلوط, كان مهيبا وصليبا صارما, لا يخش في الحق لومة لائم, كان غزير العلم كثير الأدب, ولد سنة 125ه, وتوفي يوم الخميس من ذي القعدة سنة 533ه, استمر في القضاء إلى أن توفي الناصر ,ثم تولى ابنه الحكم فأقره, وفي خلافته توفي. ينظر, ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله الإشبيلي) : مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملمح أهل الأندلس, تح: محمد علي شوابكه, دار عمار,مؤسسة الرسالة, ط6 د .م,ص: 158.159
.وينظر الخشني: قضاة قرطبة, دار الكتاب اللبناني, بيروت, د ط ، ص152.والمقري, نفح الطيب, ج1,ص: 61.و النباهي:المصدر السابق,صص: 113.112. ولي قضاء الجماعة بقرطبة أيام الخليفة عبد الرحمان الناصر وكان من المقربين له ينتسب إلى قبيلة كزنة ، وهو موضع قريب من قرطبة يقال له فحص البلوط ،كان مهيبا وصارما لا يخشى في الحق لومة ، كا ن غزير العلم وكثير الأدب ولد سنة 273

كانت مدة حكم المستنصر قصيرة ، فلم يحكم إلا خمسة عشرسنة وسبع أشهر إلا أنه كان خليفة عظيما هو وباقي مسائل العلم، وقد نهض بالحركة العلمية في الأندلس إلى أعلى مستوى يقول ابن الآبار "" أنه حكم 15 سنة و5أشهر و3أيام"استغرقت خلافة أبيه الطويلة عمره حتى كان يقول له فيما يحكى عنه "لقد طولنا عليك يا أبا العاص [2]كما كانت دولته تتسم بالإزدهار والإستقرار بل ترك له والده دولة قوية وطيدة الأركان

كان عالما بالمذاهب إماما بمعرفة الأنساب ، حافظا للتاريخ مولعا بجمع الكتب[3] ابتدأ عهده بالنظر في تو سيع المسجد الجامع ، وبنى فيه محرابا ثالث كما بنى بجانب المسجد دار للصدقة وأخر ى لعمال المسجد[4] .

يذكر عن الحكم أنه من" أهل الدين والفضل والورع ومن أعدل الملوك واتقاهم وأعملهم أحلمهم وأحمدهم وأحسنهم سيرة وأعلاهم ذكرا ..... لم تلحق الرعية في أيامه مذلة ونالتهم مظلمة "[5]

كان قد قطع الخمر من الأندلس وأمر بإراقتها وتشدد في ذلك ، وشاور في استئصال شجرة العنب من جميع أعماله فقيل أنهم يعملونها من التين وغيره فتوقف عن ذلك [6]وقد كسب الحكم سمعته الداخلية بالحفاظ على السلم والاستقرار الذين وطدها أبوه، كما استقر النشاط الاقتصادي في عهده وكان قد اهتم بالجانب العلمي أيضا حيث أنه كان محبا للمطالعة والقراءة[7]ومحبا للعلماء مكرما لهم وكان يبعث في استقدامهم من المشرق ويرحب بهم ويكرم مثواهم [8].

وكان مهتما أيضا بجمع الكتب من كل مكان فاجتمع له في خزانته أكثر من أربعمائة ألف مجلد [9]، من عيون التأليف الجليلة والمصنفات العلمية القديمة والحديثة حتى أنه كان يجهز البحوث العلمية لجلبها من البلاد الإسلامية [10] كما بلغت قرطبة على الأخص في عهده مستوى من الرخاء والثراء لم تبلغه حضارة أخرى من قبل .[11]

وفي نهاية حكمه أصيب الحكم المستنصر بشلل أقعده عن الخروج والحركة فلزم فراشه ، وتولى تدبير شؤون دولته أثناء مرضه الحاجب جعفر المصحفي ثم الصقالبة إلى أن توفي الحكم في الثاني من شهر صفر سنة 366ه /976م أنكرت بعض عناصر العرب والصقالبة استئثار البربر[12] بالخلافة زمنا طويلا مما دفع الخليفة الحكم إلى التراجع عن تلك السياسة ، فمنذ سنة 362ه /973م بدأ تحول السياسة الأموية مع مختلف قبائل البربرية ولكن سرعان ما أعادهم الخليفة المستنصر إلى مراكزهم في قيادة الدولة، حيث تزامنت مع الفكر الجديد لخلافته مع تعرض بلاد المغرب لحملات شرسة

توفي يوم الخميس ذي القعدة من سنة 355 استمر في القضاء إلى أن توفي الناصر (ابن خاقان أبو النصر الفتح بن محمد بن عبد الله الإشبيلي)مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملمح أهل الأندلس ، المصدر نفسه، ص: 298

[1] حسين مؤنس ، موسوعة تاريخ الأندلس (فكر وتاريخ وحضارة وتراث)، مكتبة الثقافة الدينية ،ط 1،القاهرة ،ج1، 1415ـــــ 1996،ص: 343.

[2]ابن الآبار ، المصدر السابق ، ج 1،ص: 200.

[3] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج 2، ص: 42.

[4]محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، صص: 483ــ 484.

[5]مجهول المؤلف ،تاريخ الأندلس ،تح،عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان ،ط1، 2007،ص: 211.

[6]الضبي ، بغية الملتمس في رجال الأندلس ،599ه ـــــ 1209م ، ت ح،إبراهيم الآبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط2، ج1، 1989ص: 240.

[7]شاكر مصطفى ، الأندلس في التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق د ط ، 1990، ص: 50.

[8] حسين مؤنس ، موسوعة الحضارة العربية ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ، د ط، ج 4، 2005ص: 171.

[9]ابن حزم، المصدر السابق ، ص : 92.

[1010]إسماعيل سامعي ، معالم الحضارة العربية الإسلامية ،ديوان المطبوعات الجامعية العامة المركزية ابن عكنون ، الجزائر ، د ط 2007، ص: 325.

[11]عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة بقرطبة) ، مؤسسة شباب الجامعة ، د ط ، الإسكندرية ،1997،ص: 295.

[12] **البربر:** هي كلمة هجينة تعبر عن مرحلة بدائية من التنظيم الإجتماعي، يستعملها كل مؤرخي الرومان و الأوربين وحتى العرب، وإعتبرها بوسكي كلمة مشتقة من لفظ باربروس وهي كلمة لاتينية تنعت ا فئات متخلفة ليست خاضعة لسلطان الرومان والقصد منها وصف تلك الفئات بالتخلف، وهناك رواية و ما أكثر هذه الروايات أن من سماهم البربر هو الملك إفريقش بن قيس بن صفي الذي سميت بإسمه إفريقية بعد ملاحظته إختلاط الأصوات في لهجا م فقال متعجبا: "ما أكثر بربركم" فسميوا منذ ذلك البربر ؛ ينظر

أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني (ت.781ه): المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم: محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1981، ص107. موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1981، ص: 16 ؛ الدراجي بوزياني: **القبائل الأمازيغية** (أدوارها، مواطنها، أعيا ا)، ط4، الجزائر ،2010، ج1، ص ص : 14-19 ؛

من جوهر الصقلي[1] قائد الجيوش الفاطمية المظفرة ، مما نتج عنه تقلص النفوذ الأموي ، حيث اقتصر على سبتة فقط من بلاد المغرب كما انهزمت قبائل زناتة أكبر القبائل البربرية المؤيدة للأمويين في العدوة المغربية أمام صنهاجيين[2] الموالين لعبيد الله الشيعي الفاطمي ،مما زاد من تهديد المصالح الأموية في كل إقليم من أقاليم المغرب [3].

أعاد الحكم المستنصر النظر في اعتماده على البربر فأخذ يضم إلى جنده الكثير من العناصر البربرية التي اعترفت للخليفة بيأسها وقدرتها على حماية العدوة المغربية من النفوذ الفاطمي .[4]

وفي فترة وجيزة اجتمع في جيش الخلافة الأموية في الأندلس أعداد غفيرة من جنود البربر بعد أن لجأ الخليفة الحكم إلى استخدام الهبات والصلات والأموال في جذب البربر إلى الأندلس وبوأهم بداره وأجزل لهم العطاء [5]

منذ ذلك الوقت استعاد البربر مكانتهم في دولة الخليفة المستنصر ، فأصبحوا أهم العناصر الأجنبية في جيش الخلافة ، وتولوا قيادة المقاومة من الخارجين في كل الولايات وكور العدوة المغربية لصالح النفوذ الأموي ، خاصة وأن الصنهاجيين أخذوا يتوسعون في معظم أقاليم بلاد المغرب بقيادة زيري بن مناد الصنهاجي[6] ، لصالح محمد بن إسماعيل صاحب إفريقية فتولى مقاومة الصنهاجيين بنو برزال وهما من قبائل زناتة بمساعدة جعفر[7] ويحي بن علي المعروف بابن الأندلسي والذي يصبح فيما بعد سيف دولته ، وأما عن بيعته الخاصة فقد أخذت في قصر الزهراء حيث جلس المستنصر بالله على سرير الملك [8].

كان قد قطع الخمر من الأندلس وأمر بإراقتها وتشدد في ذلك ، وشاور في استئصال شجرة العنب من جميع أعماله فقيل أنهم يعملونها من التين وغيره فتوقف عن ذلك [9]وقد كسب الحكم سمعته الداخلية بالحفاظ على السلم والاستقرار الذين وطدها أبوه، كما استقر النشاط الاقتصادي في عهده وكان قد اهتم بالجانب العلمي أيضا ، حيث أنه كان محبا للمطالعة والقراءة[10]ومحبا للعلماء مكرما لهم وكان يبعث في استقدامهم من المشرق ويرحب بهم ويكرم مثواهم [11].

---

[1] **جوهر الصقلي:** هو جوهر ابن عبد الله المعروف بابن الرومي أو الصقلي ،وهذا ما يُحيل إلى أنّ أصله من صقلية، عمل في بلاط الفاطميين، وعمل في دواوينهم، وصار في رتبة الوزير حتى إنّه عُرف في فترة ما بالكاتب، كما عُرف بالقائد؛ لأنّه لم يكن للفاطميين قائد في مثل كفاءته، وحينما فتحت مصر لقبه المعز لدين الله بلقب مولى أمير المؤمنين ،ينظر: عبد المنعم ماجد ،ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر التاريخي الإسلامي، دار الفكر العربي، ط4، القاهرة ،1994، صص: 94، 95.

[2] **صنهاجة :** من ولد صنهاج وهو صناك بالصاد المشممة بال ازي والكاف القريبة من الجيم إلا أن العرب عربته وازدت فيه الهاء بين النون والألف فصار صنهاج وهم من بطون الب ارنس. ابن خلدون: العبر، ج6، ص: 309-310وهناك من النسابة من جعل صنهاجة من العرب. ابن الكلبي: نسب معد، ج2، ص: 548؛ البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، تح : سهيل زكار ورياض الزركلي، ط1، ج1، دار الفكر، بيروت،1417هـ /1996م، ص: 07 ؛ محمد بن جرير بن يزيد الطبري: تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، ج1، دار التارث، بيروت ،1387هـ، ص: 207؛ عبد الكريم بن محمد السمعاني: الأنساب، تح :عبد الرحمن بن يحي المعلمي وغيره، ج8، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيداباد ،1962م، ص: 337؛

[3]أبقن محمد بن فزر الزناتي بهزيمته أمام صنهاجة بعد قتال دام يومين متتالين فذبح نفسه بعدما رأى الموت الكثيرين من القادة الزناتة أمام قائد صنهاجة بلكين بن زيري، المصدر نفسه، ص: 6.

[4]محمد رضا عبد العال ، سياسة حكومة قرضية اتجاه ممالك الشمال وسقوط الأندلس ، ط 1، يناير ،1999، الدراسات والبحوث الإنسانية و الإجتماعية ، ص: 23.

[5]ابن حيان، المصدر السابق ، ص: 183.

[6] **زيري بن مناد:** من زعماء قبيلة صنهاجة في المغرب ، كان مواليا ومؤيدا للفاطميين ، قتل في معركة ضد جعفر بن علي بن حمدون ، دخل إلي الأندلس من الشام سكن البيرة قرب غرناطة ، ثم انتقل حمدون إلى بجاية ، ومال إلى دعوة الفاطميين وكان غبنه هو الذي بني المسيلة وتولى حكمها، وبعد وفاته تولى ابنه جعفر حكمها، وقتل زيري ابن مناد ، ثم تبنى دعوة بني أمية في الأندلس ، أنظر الزركلي ، الأعلام ، ج 1، ص: 103، أنظر، ابن الآبار، ج 2، المصدر السابق ، ص: 503.

[7] **جعفر ابن الأندلسي :** جده الأكبر عبد الحميد الداخل إلى الأندلس من الشام سكن البيرةBiraقرب غرناطة Granadaثم انتقل إلى أحد أحفاده إلى بجاية بالجزائر فمال إلى دعوة الفاطميين ، وحيث قتل زيري بن مناد القائم بالدعوة الفاطمية في المغرب ، خاف جعفر ورحل مع أخيه يحي فاجتمعوا مع أهلهما إلى بني خذر ، واتفقوا على قتال بني مناد الصنهاجي وتبنى جعفر ويحي الدعوة لهذه الحرب ، ينظر، ابن الآبار ، المصدر السابق ،ج1، ص: 305.

[8]المقري، أزهار الرياض، ج2، ص: 386ـــ387.

[9]الضبي ، بغية الملتمس في رجال الأندلس ،599ه ـــ 1209م ، ت ح،إبراهيم الآبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط2، ج1، 1989،ص: 240.

[10]شاكر مصطفى ، المرجع السابق ، ص: 50.

[11]حسين مؤنس ، المرجع السابق ،ص :171.

وكان مهتما أيضا بجمع الكتب من كل مكان فاجتمع له في خزانته أكثر من أربعمائة ألف مجلد [1]، من عيون التأليف الجليلة والمصنفات العلمية القديمة والحديثة حتى أنه كان يجهز البحوث العلمية لجلبها من البلاد الإسلامية [2] كما بلغت قرطبة على الأخص في عهده مستوى من الرخاء والثراء لم تبلغه حضارة أخرى من قبل .[3]

وفي نهاية حكمه أصيب الحكم المستنصر بشلل أقعده عن الخروج والحركة فلزم فراشه ، وتولى تدبير الشؤون دولته أثناء مرضه الحاجب جعفر المصحفي ثم الصقالبة أن توفي الحكم في الثاني من شهر صفر سنة 366ه /976م أنكرت بعض عناصر العرب والصقالبة استئثار البربر [4]في الخلافة زمنا طويلا مما دفع الخليفة الحكم إلى التراجع عن تلك السياسة ، فمنذ سنة 362ه /973م بدأ تحول السياسة الأموية مع مختلف قبائل البربرية .[5]

ولكن سرعان ما أعادهم الخليفة المستنصر إلى مراكزهم في قيادة الدولة، حيث تزامنت مع الفكر الجديد لخلافته مع تعرض بلاد المغرب لحملات شرسة من جوهر الصقلي قائد الجيوش الفاطمية المظفرة ، مما نتج عنه تقلص النفوذ الأموي ، حيث اقتصر على سبتة فقط من بلاد المغرب كما انهزمت قبائل زناتة أكبر القبائل البربرية المؤيدة للأمويين في العدوة المغربية أمام صنهاجيين الموالين لعبيد الله الشيعي الفاطمي ،مما زاد من تهديد المصالح الأموية في كل إقليم من أقاليم المغرب [6].

منذ ذلك الوقت استعاد البربر مكانتهم في دولة الخليفة المستنصر ، فأصبحوا أهم العناصر الآحنية في جيش الخلافة ، وتولوا قيادة المقاومة من الخارجين في كل ولايات وكور العدوة المغربية لصالح النفوذ الأموي ، خاصة وأن الصنهاجيين أخذوا يتوسعون في معظم أقاليم بلاد المغرب بقيادة زيري بن مناد الصنهاجي ، لصالح محمد بن إسماعيل صاحب إفريقية فتولى مقاومة الصنهاجيين بنو برزال[7] بمساعدة جعفر[8] ويحي بن علي المعروف بابن الأندلس وهما من قبائل زناتة.[9]

إثر هذه النجاحات البربرية على الساحة المغربية ، انضم الكثيرون من عناصر البربر إلى جيش الخلافة الأموية في الأندلس بأعداد كبيرة إلى صفوف البحرية الأندلسية [10].

وبعد الفشل الفاطمي أمام دفاع البربر عن النفوذ الفاطمي الأموي في بلاد المغرب ومقتل العديد من قوادهم ، قرر الفاطميون الفرار من المغرب إلى مصر ، وأسسوا بها عاصمتهم الجديدة سنة (359ه ـــ 970م) وذلك لما رأوا تأكيد معظم القبائل البربرية الكبرى للأمويين مثل زناتة ، مغراوة ، مكناسة وخطبوا للخليفة المستنصر الأموي على منابرهم[11].

---

[1] ابن حزم، المصدر السابق ، ص: 92.

[22] إسماعيل سامعي ، معالم الحضارة العربية الإسلامية ،ديوان المطبوعات الجامعية العامة المركزية ابن عكنون ، الجزائر ، د ط 2007، ص : 325

[3] السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ،ص : 295.

[4] تذكر معظم المصادر ان وفاة الحكم في هذا التاريخ ينظر ابن القرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص7. الذهبي ، العبر ج 2، ص 124. غير أن ابن عذارى في قوله أن وفاة الحكم المستنصر في الثالث من شهر رمضان سنة 366ه ينظر، البيان المغرب ، ج2، ص : 253.

[5] ابن حيان ، المصدر السابق، ص : 185.

[6] أبقن محمد بن فزر الزناتي بهزيمته أمام صنهاجة بعد قتال دام يومين متتالين فذبح نفسه بعدما رأى الموت الكثيرين من القادة الزناتة أمام قائد صنهاجة بلكين بن زيري، نفس المصدر ، ص :6.

[7] **بنو برزال:** من ولد ورنيدين ابن وانتن ابن دمر، واخوتهم بنو وردنين وبنو صمغان وبنو يطوفت، كان هؤلاء في إفريقية وكانت مواطنهم في جبل سالات وما إليها من جبل المسيلة إباضية المذهب، لذلك تحالف وا مع أبي يزيد النكاري الزناتي ،ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 72، ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح وتعليق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف ،ط5، القاهرة ،(د.س)، ص: 498.

[8] **جعفر ابن الأندلسي** جدهما الأكبر عبد الحميد الداخل إلى الأندلس من الشام سكن البيرةebiraقرب غرناطة granadaثم انتقل إلى أحد أحفاده إلى بجاية بالجزائر فمال إلى دعوة الفاطميين ، وحيث قتل زيري بن مناد القائم بالدعوة الفاطمية في المغرب ، خاف جعفر ورحل مع أخيه يحي فاجتمعوا مع أهلهما إلى بني خذر ، واتفقوا على قتال بني مناد الصنهاجي وتبنى جعفر ويحي الدعوة لهذه الحرب ، ابن الآبار ، تح ، حسين مؤنس ، ط 1، القاهرة الشركة العربية للطباعة والنشر ، 1963، ج 1، ص: 305.

[9] ابن الآبار ، الحلة السراء ، ج 1، ص :305.جعفر ابن الأندلسي جدهما الأكبر عبد الحميد الداخل إلى الأندلس من الشام سكن البيرةEbeiraقرب غرناطة Granadaثم انتقل إلى أحد أحفاده إلى بجاية بالجزائر فمال إلى دعوة الفاطميين ، وحيث قتل زيري بن مناد القائم بالدعوة الفاطمية في المغرب ، خاف جعفر ورحل مع أخيه يحي فاجتمعوا مع أهلهما إلى بني خذر ، واتفقوا على قتال بني مناد الصنهاجي وتبنى جعفر ويحي الدعوة لهذه الحرب ، ابن الآبار ، تح ، حسين مؤنس ، ط 1، القاهرة الشركة العربية للطباعة والنشر ، 1963، ج 1، ص : 305.

[10] يذكر العبادي ، أن العناصر العربية اليمنية قامت بوظائف الحرية الأندلسية بشكل أساسي وقد انضم إليهم البربر ، وقاموا بنشاط واضح في بحر الأبيض والمحيط الأطلسي . دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ص : 179.

[11] ابن حيان ، المصدر السابق، ص 193. ابن خلدون ، العبر ج 4، ص 146.

لما توفي الحكم المستنصر بالله حرص خادماه الخصيان الفتيان فائق وجؤذر على كتمان خبر موته ، وقاما بضبط القصر ، واتخاذ التدابير اللازمة ، لتسيير الأمور وفق الخطة التي وضعها ، وكانت هذه الخطة تنحصر في تنحية ولي العهد الصبي هشام عن العرش واختيار عمه المغيرة بن عبد الرحمان الناصر لولاية العرش [1].ولما اتفقا قال جؤذر لفائف :""ينبغي أن نحصر جعفر بن عثمان فنضرب عنقه فبذلك يتم أمرنا "" [2]، لكن فكرة القتل أقلقت فائق الذي كان أقل دهاء من صاحبه وكان أكبر منه مقاما [3].

فقال له "سبحان الله ياأخي ، تشير بقتل حاجب مولانا وشيخ من مشايخنا دون ذنب ..... "[4].ويبدو وهنا من خلال تحليلنا أن جؤذر قام بقتل جعفر بن عثمان لأنه كان يرى فيه الشخص القوي كبير وزراء الخليفة الحكم ، فكان يخشى على مصالحه ومصالح الصقالبة لأنهم كانوا يرون الخليفة يضمن لهم نفوذهم وامتيازاتهم استدعى فائق وجؤذر الحاجب جعفر المصحفي ونبأه بموت الخليفة وعرض عليه مشروعهما في تولية المغيرة ، فتظاهر الحاجب بالإحسان والموافقة ووعدهم بالعمل وفق خطتهما ، ثم خرج فبادر إلى ضبط أبواب القصر ، واستدعى أصحابه من الخاصة مثل زياد ابن أفلح ، وقاسم ابن محمد ومحمد ابن ابي عامر واستدعى في نفس الوقت عصبته من زعماء البربر مثل بني برزال وودعى لهم الخليفة، وعرض عليهم اتفاق الفتيان [5].اقترح بعض أصحابه أن يقتل المغيرة فيؤمن بذلك شره في الحال والاستقبال ، فتطوع محمد لتنفيذ هذه المهمة ودبروا له مؤامرة لقتله [6].

ومن جهة نظرنا أن الحاجب جعفر ابن عثمان ومحمد ابن أبي عامر قاما بقتل المغيرة ومبايعة هشام الثاني لأجل الاستحواذ على زمام الأمور لأنهما كانا يريا أن هشام صغير السن ولا يستطيعا التحكم فيه،وهكذا قتل المغيرة بن عبد الرحمان الناصر ، حيث قام بقتله محمد ابن أ بي عامر بممالاة من جعفر بن عثمان حاجب أبيه ، وغالب مولى الحكم صاحب مدينة سالم ، أدخل الجند فقتلوه خنقا في مجلسه بداره وعلقوا جسده في مخدع يتصل بمجلسه كهيئة المختنق من تلقاء نفسه ، وذلك على مشهد أهل بيته .[7]

وصل نبأ مقتل المغيرة إلى خادمي القصر جؤذر وفائق ، فأصابتهما دهشة وغضب وعاتب جؤذر فائق وقال :"قد نصحت لك فلم تسمع مني "ثم ذهب جؤذر وفائق بقرار البيعة لهشام واعتذرا لما بدرا منهما في جعل الخلافة للمغيرة ، وتظاهرا بالرضا والاستبشار بما وقع.[8]

عندما كلف الخليفة الحكم بأخذ البيعة لهشام سنة 365ه/975م وتم ذلك قام ابن أبي عامر بتوزيع قرار البيعة على الناس جميعا رعية ومسؤولين ، أشار محمد ابن أبي عامر على المصحفي باستركاب ولي العهد في الجيش إرهابا لأهل الخلاف وأمره بإسقاط ضريبة الزيتون ، المأخوذة من الزيت بقرطبة ، وكانت لدى الناس مستكرهة ونسب شأنها إلى محمد ابن أبي عامر .[9]

وبعد تدني صحة الحكم المستنصر أصبح الذين يتردون عليه في الدخول لقصره هما خادما الصقلبيان فائق وجؤذر اللذان كانا أول من علم بموته ،حيث توفي الحكم بقرطبة سنة 366ه/976م بسبب مرض الفالج [10].فكتما سر وفاته حيث يتم الاتفاق بينهم على الخطة التي يسلكانها وكانا صاحب شأن يتمتعان بسلطان ونفوذ كبير ين وكان الحكم كثير الإعفاء عن جرائمهم فإن ينهه أحد إلى ذلك أجاب :"هم أمناؤنا وتقاتنا على الحرم،فينبغي للرعية أن تلين لهم وترفق في معاملتهم فتسلم من معرفتهم ، إذا ليس يمكننا في كل وقت الإنكار عليهم [11].

تولية هشام المؤيد :

[1]محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص : 517.
[2]ابن عذارى ، المصدر السابق، ج 2، ص: 260.
[3]دوزي نيهرت ، المسلمون في الأندلس ، تر ،تح، حسن حبشي ، الهيئة المصرية للعامة للكتابة ، مصر ، د ط ج 2، 1994، ص :86.
[4]ابن عذارى ، المصدر السابق، ج 2،ص: 260.
[5]محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص: 518.
[6]أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ،ص: 224.
[7]المقري، المصدر السابق ، ج 1، ص : 396.
[8]ابن بسام ، المصدر السابق ،مج 1، ص :41.
[9]السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص: 240.
[10]ابن بسام ، المصدر السابق ، ج 1، ص 58.
[11]دوزي ، المصدر السابق ، ص ص 72: ـــ 73.

انتقال الحكم إلى ابنه الصغير عملا رادته ونزولا عند متطلبات البيعة بولاية العهد التي أخذت له على حياة أبيه، وقد انقسموا إلى فريقين:

الفريق الأول: هو فريق الصقالبة من العسكريين ومن كبار رجال القصر والحاشية والحرس الخليفي بزعامة فائق وجؤذر الصقلبيان ، وكان يرى ضرورة خلع هشام المؤيد من الحكم وتعيين أحد رجال الدولة القادرين على إدارة الشؤون الحكم والسيطرة على البلاد، ووقع اختيارهم على المغيرة بن عبد الرحمن الناصر.[1]

فجؤذر[2] وفائق [3] الصقلبيان اعتقدا ما بذلك يضمنان بقاء نفوذ الصقالبة واستمرار قوتهم وامتيازاتهم بإعتبار أن المغيرة سيكون دوما حليفا لهم مدينا بخلافته لمبادرتهم ، اتخذ الأمر عدته واستدعيا كبير وزراء الحكم فأبلغاه بنبأ وفاة الخليفة وأعلماه بما عزما عليه فوعدهما أخيرا وتظاهر بالموافقة.

الفريق الثاني: هم المدنيون وعلى رأسهم رئيس الوزراء الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي[4] وأصحابه الوزراء يرى الإبقاء على هشام حاكما على البلاد مع تعيين وصي عليه حتى يكبر فتستند إليه أمور الدولة، وقد

أسرع المصحفي إلى دعوة رجال الدولة من عرب وبربر ونقل إليهم قرار الصقالبة بما يمثله من تهديد لمصالحهم، فتقرر رأيهم جميعا على تفادي وقوع السلطان بأيدي الصقالبة ومن يواليهم[5] .

الفريق الثالث: حينها ظهر فريق ثالث يقوده **محمد** بن أبي العامر الذي تصدى للصقالبة وقام بقتل المغيرة، ثم مكن هشام بن الحكم الجلوس على العرش وكان ذلك سنة 366ه/978م[6] ،لم يكن للخليفة في السلطان شيء لا من قريب ولا من بعيد لصغر سنه، فقد آل السلطان الحقيقي إلى الرجلين القويين جعفر المصحفي و**محمد** بن أبي عامر، وكانت تدعم هذا الحلف الثنائي وتباركه وتمده سباب القوة والبقاء السيدة "صبح" أم هشام الخليفة[7].

1- **المغيرة:** هو المغيرة بن عبد الرحمن الناصر الأموي الأندلسي، لما توفي الحكم المستنصر كان الصقالبة يميلون إلى تنصيب المغيرة بن عبد الرحمن خلفا لأخيه الحكم، وقد اتفق الحاجب المصحفي والوزير ابن أبي العامر على قتل المغيرة، عبد السلام، الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين د.م.ط. دمشق، مج1، ط1، 1991، ص: 783.

2- **جؤذر:** لقد تولى مناصب إدارية عدة، ودخل في خدمة الفاطميين ككاتب سنة 350هـ، ولا يُعرف شيئًا عن نسبه لكن ما يدور الشك حوله أنّه صقلي النسب، كما كان أقرب الأشخاص إلى الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، وقد كان يحتفظ بأمر الوثائق المتبادلة بين جوذر والأئمة. ويتولى أمر كل الم ارسلات بما تحتويه من أس ارر هامة، ينظر، خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج2، ط15 ،دار العلم للملايين، لبنان ،2002، ص: 144. الفتى الصقلبي صاحب الصاغة والبيارزة في خلافة المستنصر ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح: ليفي بروفنسال، ج.س. كولان، دار الثقافة، بيروت، ج2، ط2، 1980، ص 259.

3- **فائق:** الفتى الصقلبي صاحب البرد والطراز في خلافة المستنصر، المصدر نفسه، ص: 253.

4- **جعفر بن عثمان المصحفي:** هو أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن بن قور بن عبد الله بن كسيلة القيسي، كان لطيف المنزلة من الحكم المستنصر- قديم الصحبة، قريب الخاصة، وكان أول سبب ذلك ديب والده عثمان بن نصر للحكم في صباه ،واستخدمه في أ م الحكم تقلد خطة الوزارة وأمضاه على الكتابة الخاصة، ثم جمع له الكتابة العليا لخاصة، وولى ابنيه الأعمال الكبار، المصدر نفسه، ص: 254.

[5] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص: 518

[6] ابن عذارى ، المصدر السابق، ج2، ص: 253

[7] سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1988، ص 142.

الفصل الأول :

الدولة العامرية في الأندلس

(366ه-399ه/ 978م-1009م)

المبحث الاول : شخصية المنصور العامري

المبحث الثاني : جهود المنصور ووصوله إلى السلطة

المبحث الثالث : غزوات المنصور بن أبي عامر

المبحث الرابع :

سياسة أبناء المنصور في حكم الأندلس

تمهيد :

هذا الرجل البطل المجاهد حمل لواء العمل والجد حتى أصبح أعظم رجال عصره،وشيد مجداً كبيرا بعزيمة الرجال الأقوياء والعمل المتواصل، ولا شك أن تلك الفترة الحرجة من تاريخ الأندلس والتي تمثلت في خطر الأسبان والإفرنج كانت بحاجة لقائد يمسك زمام الأمور فيدبرها خير تدبير، رجل يتمتع بشخصية متميزة وايمان صادق وعزيمة متوقدةبعنفوان الشباب، كمحمد بن أبي عامر الذي أعاد المجد لتلك الدولة المت ا رمية الأط ا رف،بعد أن كادت تتلاشى وتزول في عهد الخليفة هشام وهو لم يبلغ الحلم، والذي كانت تحيطبه الأخطار والأطماع من كل جهة بعد موت أبيه الخليفة الحكم المستنصر.

وبهذا فقد فتح عهد جديد في الخلافة الأموية بالأندلس، بظهور أسرة استولت علىمقاليد الحكم لا تنتمي إلى البيت الأموي ممثلة في الأسرة العامري.

المبحث الأول: شخصية المنصور العامري .

نسبه :

هو محمد ابن أبي عامر محمد ابن أبي حفص عبد الله[1]ابن عامر محمد ابن الوليد ابن يزيد ابن عبد الملك المعافري وجده عبد الملك من أوائل الداخلين إلى الأندلس مع طارق ابن زياد [2].

أما صاحب الحلة السيراء فيعرفه بأنه هو محمد ابن عبد الله ابن محمد ابن عبد الله ابن عامر ابن أبي عامر ابن الوليد ابن يزيد بن عبد الملك المعافري أمير الأندلس في دولة المؤيد هشام ابن الحكم المستنصر بالله [3]،والغالب عليه أصله من الجزيرة الخضراء[4].وكان المنصور أبوه المعافري من حمير وأمه تميمية بريهة بنت يحيين زكرياء التميمي المعروف بابن برطال [5]الذين يعودون بنسبهم إلى قبيلة عدنانية فابن أبي عامر عربي النسب دماءه قحطانية وعدنانية وكان يفتخر ويعتز بهذا النسب وقد مدحه بعض الشعراء ونوّهوا بنسبه.[6]

قال ابن دراج شاعر الأندلس بمدحه :

تَلَاقَتْ عَلَيْهِ مِنْ تَمِيمَ وَيَعْرُبَ شموس تلالا في العلا وبدور

مِنَ الحُمَيْرِيِينَ الذِينَ أَكَفُّهُمْ سَحَائِبَ تُهْمِي بِالَّنَدَى وَنُجُورِ

اشتهرت هذه الأسرة بالنباهة والوجاهة وصاروا مع الوقت يعرفون ببني عامر نسبة إلى أبي عامر محمد ابن الوليد مالوا أول أمر إلى العيش في أراضيهم ثم ساد بعضهم قرطبة يخالطون أوساط العلم والقضاء وكان والده متزوج من بني تميم من إمرة تدعى بريهة [7]،بنت يحي بن زكرياء فولدت له محمد ابن أبي عامر وآخاه يحي وكانت أم عبد الله والد محمد بن أبي عامر بنت يحي بن إسحاق وزير الخليفة ناصر لدين الله وطبيبه الخاص [8]، كان أبوه رجلا فاضلا انصرف إلى الحياة الدينية مات عند عودته من الحج بمدينة طرابلس الغرب[9] وقد اشتهر بأنه من أهل الدين والزهد في الدنيا [10]

---

[1]ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، تح، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف القاهرة ، ط5 ،1982، ص: 418.

[2]**اطارق بن زياد:** هو طارق بنزياد الليثي بالولاء ، وهو ينتمي إلى قبيلة نفزاوة البربرية، ولّاه موسى بن نصير على طنجة في 89ه، وتوفي سنة 102ه، ينظر، ابو بكر بن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، تح: اسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص: 23.

[3]ابن الآبار ، الحلة السراء ، تح، حسين مؤنس ، ط 1، دار المعارف ، القاهرة ، ج 1، 1963، ص: 299.

[4]**الجزيرة الخضراء:** هي مدينة بالأندلس ويقال من البر بلاد البربر بسبتة وهي شرقي شذونة ولايحيط إلا البحر وهي على نهر برباط انظر ياقوت الحموي معجم البلدان ،دط دار صادر ،بيروت ، مج4، 1977، ص 136.

[5]الحميدي ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس تح ، بشار عداد معروف ومحمد بشار عواد ، ط 1، دار العرب ، الإعلامي ، تونس ، ص 201.

[6]ابن عذارى ، ج 2، ص 256 ـــ 257 ./ابن عذارى البيان ، ج 2، ص: 274.

[7]عبد المجيد نعنعي ،المرجع سابق ، ص 422.

[8]ابن بسام ، المصدر السابق ، مج 1، ص: 39.

[9]السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص: 324.

[10]ا ابن الحسن النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، تح ، مديح قادر ، ط 1، دار ، الكتب العلمية ، لبنان ، 1995، ص: 109.

مولده ونشأته:

لم تحدد المصادر تاريخ ولادته بشكل مباشر ويمكن تحديدها طبقا لما جاء في أحد المصادر[1]،أن محمد بن أبي عامر كان في حوالي السابعة والعشرون من عمره حين عينه الحكم مشرفا على إدارة أملاك ولده عبد الرحمان في أوائل سنة 356 ه وهذا يعني أنه ولد في أواخر سنة 328م بعد عام واحد من معركة الخندق [2].

وقد دخل عبد الملك المعافري جد محمد بن أبي عامر إلى شبه جزيرة الإيبيرية مع طلائع قوات طارق ابن زياد[3]التي شاركت فيها مجموعات من العرب سنة 92ه وقد أظهر شجاعة واضحة في بعض العمليات العسكرية في الجزيرة الخضراء [4]حيث استندت إليه مهمة فتح مدينة قرطاجنة فأبلى بلاء حسنا وكوفئ على ذلك باقطاعات جليلة في طرش touoxالتي تقع على واد ياره في شمال شرق الجزيرة الخضراء [5] ،فتطرق هو وأهله تلك المنطقة وتكاثر نسله في تلك الناحية [6] وقضت الأسرة العامرية أيام شبابهم بقرطبة ليكون من رجال البلاط وهذا فعله الحفيد الأكبر لعبد الملك وهو أبو عامر محمد ابن الوليد وكذلك ابنه محمد ابن أبي عامر الذي شغل الكثير من المناصب [7].

لقد تلقى محمد بن أبي عامر تعليمه في مسقط رأسه وبعد أن انتهى من التعليم ارتحل إلى قرطبة لالتحاق بالتعليم فيها وكانت قرطبة في ذلك الوقت محط أنظار الراسخين في العلم وأصحاب الطموح السياسي والاقتصادي [8].نزل محمد ابن أبي عامر في بيت قريب له في العاصمة في غرفة على سطح المنزل [9].

تتلمذ على أيدي نخبة من علماء الأعلام فكان على رأسهم اللغوي المشهور علامة زمانه في العربية أبو بكر ابن القوطية[10] ،ومن الأساتذة الذين درس عليهم وكانت تحذوه الرغبة في تلمذة على أيديهم أبو علي القالي[11] الذي حضى باحتفاء عبد الرحمان الناصر وبرعاية ولي عهده وعنايته [12]،لقد توجه محمد نحو القالي وتتلمذ على يده بسبب سمعته العلمية ومكانته وتأثر به كثيرا كما أن هذه الفترة تركت أثرا فيه خاصة مافعله الناصر والحكم اتجاه القاضي وقد تميز محمد في دراسته وأبدع في ذلك [13].

---

[1]المقري ، المصدر السابق، ج 1، ص: 355.
[2]ابن الأبار ، الحلة ، ج 1، ص 272. ومن المصادر من قالت أن معركة الخندق حدثت عام 327ه ينظر، القاضي عياض (الترتيب) ج 4، ص: 463.
[3]ابن سعيد المغربي ،المصدر السابق ، ج 1، ص 199. المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق ،ج 1، ص: 386.
[4]ابن عذارى ، االمصدر السابق ، ج 2، صص: 256 257.
[5]الإدرسي ، المصدر السابق ، ص: 292. المراكشي ، المصدر السابق ، ص: 72.
[6]ابن عذارى ،المصدر السابق ، ج2، ص: 257.
[7]دوزي ، المصدر السابق ، ج2، صص: 72 73.
[8]الحميري ، المصدر السابق ، صص: 153– 154.
[9]المراكشي ،المصدر السابق ،ص: 73.
[10] **ابن القوطية** : هو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى بم مزاحم المعروف بابن القوطية، ولد بقرطبة ومات فيها سنة 367ه من مؤلفاته: كتاب الافعال الثلاثي أبو بكر بن القوطية ، ينظر، المصدر نفسه ،ج3 ،ص ص: 5 ،8 .
[11] **أبي علي القالي:** هو إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون بن عيسى بن محمد ،أرميني الاصل ، ولد بمنازجرد من ديار سنة 288ه يسمى بالقالي لانّه سافر إلى بغداد مع اهل القاليقال طاف البلاد وسافر ألى الموصل واقام بها حتى خرج من بغداد قاصدا الأندلس ودخل ايام الناصر، فدخل قرطبة سنة 330ه وتوفي356ه، ينظر المقري ،المصدر السابق، ج3، ص ص: 80، 85
[12]الحميدي ، جذوة ، ص ص: 252 – 255.البيان ، ج2 ، ص: 257.
[13] ابن شكوال، الصلة ، المصدر السابق، ج2، ص ص: 232 233.

تدرجه المناصب :

ذكروا أنّ محمد بن أبي عامر بنا لها قصرا من فضة وحمله على رؤوس الرجال فجلب حبها بذلك وتوسطت لدى الخليفة الحكم المستنصر لكي يرفع من شأنه[1]،فقدمه في النظر في **أمانة دار السكة** 356ه /967م وكانت ولايته أولا للوكالة وأضاف له الخزانة ثم قدمه على **خطة المواريث** (358ه /969م)، واستقضاه على كور إشبيلية في 358ه/969م وفي سنة 361ه /972م عين الحكم المستنصر بالله محمد ابن أبي عامر على رأس جهاز **الشرطة الوسطى** [2]، ثم عينه على **الأمانات** بالعدوة فاستصلحها واستمال أهلها كما جعله **قاضي القضاة** بالقرب من العدوة وأمر عماله وقواده ألا ينفذوا شيئا إلا بمشورته ثم أضاف إليه الحشم فجاز ابن أبي عامر المناصب السلطانية فأ ظهر كفاءة ممتازة في عمله مما جعل السيدة صبح تشيد إعجابها به ودفعها ذلك إلى مساعدته في تدرجه في المناصب العليا في الدولة [3]وقال عنه ابن بسام **"**فعلت حاله وعرض جاهه وعمر بابه في حياة الحكم وهمته ترتقي به ماوراء ماينالاه أبعد مرمى وهو في كل ذلك يغدوا إلى باب جعفر ويروح ويختص به ويتحقق نصيحته إلا أن أحظاه الجد وساعده القضاء **"**[4]

كون علاقات جيدة مع الناس فتزاحموا على بابه يلتمسون منه الوساطة والتعامل مع الناس بأخلاق رفيعة وعن طريق صحبته وملازمته للحاجب جعفر بقي يواصل إرتقاء المناصب وظل نجمه في سطوع [5].

استمر ابن أبي عامر متمتعا بنفوذه وسلطانه في القصر وكان الخليفة الحكم يفقد به لعظم المهام والشؤون وقد عهد إليه وبإيجاز من السيدة صبح تنظيم البيعة بولاية العهد للطفل هشام [6].

وأسرع ابن أبي عامر لتنفيذ ذلك إرضاء لسيدة صبح وحرصا على عطفها ثم كانت وفاة الحكم المستنصر 366ه /976م ثم تمت البيعة لهشام المؤيد وقضى على كل معارضة بالقضاء المغيرة والصقالبة واجتمعت مقاليد السلطة في يد كل من الحاجب جعفر ابن عثمان المصحفي ومحمد ابن أبي عامر إلا أنه كانت هناك قوة ثالثة واجهت البلاد وشاطرت المصحفي وابن أبي عامر السلطة هي السيدة صبح فقد منحت الوصاية على ولدها القاصر واكتسبت بذلك صفة شرعية للإشتراك في الحكم وتدبير الشؤون في الدولة وقد حرصت على موازاة ابن أبي عامر لها ، كانت السيدة صبح في حاجة لمن يدير أمورها الخاصة ككاتب والمحاسب في عهد زوجها ثم أصبح في حاجة لرجل دولة يضمن لها إدارة شؤونها والحفاظ على س فظنت السيدة صبح أنها تستطيع الإعتماد في ذلك على ابن أبي عامر بفضل ماعرفته فيه من فضائل أبرزها أنه الرجل القوي الأمين ولم يكن مايجري في قصر الزهراء بمعزل عن حديث الشاعر الأندلسي ومكان يراه في هذه العلاقة من ريبة ولقد نقل عنه بيت الشعر الذي فيه الكثير من الظلم والبهتان لطة الدولة بعد وفاة زوجها وتولي إبنه هشام القاصر السلطة

إِقْتَرَبَ الوَعْدُ وَحَانَ الهَلَاكُ وَكُلُّ مَاتَحْذَرْ قَدْ أَتَاكَ [7]

[1]أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص: 227.
[2]حسين مؤنس ، موسوعة التاريخ في الأندلس ،ج 1، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1996، ص: 348.
[3]محمد عبد الله عنان ، الحلافة الأموية والعامرية ، د ط، مكتبة نهضة الشوق ، القاهرة ، 1996، ص: 569.
[4]ابن بسام ، المصدر السابق ، مج 1، ص: 60.
[5]وديع أبو زيدون ، المرجع السابق ، ص: 264.
[6]عبد العزير سالم ، المرجع السابق ، ص: 186.
[7] المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق، ج 1، ص: 601

القضاء على الصقالبة :

بعد وفاة الخليفة احتدم الصراع بين رجال الدولة لإختلاف مصالحهم السياسية وعلاقاتهم الخاصة فالصقالبة رفضوا تنصيب هشام لصغر سنه وعجزه عن القيام بأعباء الحكم ووقع اختيارهم على عمه المغيرة ابن عبد الرحمان الناصر[1]لتجربته السياسية والإدارية معتمدين على عدم إبعادهم عن مناصبهم وتفوقهم لأبسط سلطانهم على القصر فاشتدد طغيانهم على الشعب [2]إلا أن المصحفي وبعد علمه بوفاة المستنصر ومشروع توليه المغيرة جمع قواه وأجناده نصى إليهم الحكم وعرفهم مقصد جؤذر وفائق في إبعاد هشام وتولي المغيرة الحكم فبادر المصحفي في إنقاذ محمد ابن أبي عامر مع طائفة من الجند إلى دار المغيرة لقتله ، لكن بعد سماع علم المغيرة بجلوس ابن أخيه في الخلافة قال :"أنا سمعا وطاعة "فكتب إلى المصحفي يعلمه بما حصل فما كان إلا أن يرسل جنوده للقبض عليه عندها قام محمد ابن أبي عامر بقتله خنقا أمام زوجته .

فلما قتل المغيرة واستوثق الأمر لهشام لإدارة الحكم كان هدفهم المصحفي وابن أبي عامر وغالبا على تنفيذ وصية الخليفة كما هي ليس من باب الإخلاص وإنما ضمانا لمراكزهم السلطوية [3].

جمع المصحفي الشخصيات التي تؤازره ومنهم (زياد ابن مفلح ، ومولى الحكم ، وقاسم بن محمد ، ومحمد ابن أبي عامر ، وهشام ابن محمد ابن عثمان وغيرهم)واستدعى بني برزال إذ كانوا بطانة واستحضر سائر قواده وقال لهم : (أن حسبنا الدولة على هشام أمنا على أنفسنا وسارت الدولة في أيدينا وانتقلت إلى المغيرة استبد بنا) .[4]

وكان الصقالبة يمتلكون قوة كبيرة في قصر الخليفة قد تستخدم للإنقلاب على الخليفة الجديد ولكن بعد مقتل المغيرة لم يجد الصقالبة يد أمن والطاعة والتظاهر لمشروع كانوا يعدونه لمؤامرة تعيد هيبتهم في البلاد ومع كشف خيوط هذه المؤامرة بدأ المصحفي يتحوط من غدرهم ويقول ابن خلدون عن المنصور "أول مابدأبه الصقالبة الخدم بالقصر فحصر الحاجب المصحفي على نكبتهم وإخراجهم من القصر فوضع زعماءهم تحت الرقابة الشديدة وشرح أعداد كبيرة وألحق بعضهم بخدمة محمد ابن أبي عامر وكانت من أخطاء القافلة التي ارتكبها المصحفي "[5].

القضاء على جعفر المصحفي :

بعد تخلص المنصور من الصقالبة رأى انه حان وقت المصحفي وأنه هو القوة والنفوذ في أجهزة الدولة فكان عليه أن يتحالف مع قوة عسكرية توازي بها قوة خصمه فوجد خصاله في التقرب من غالب ابن عبد الرحمان مستغلا الخلاف والتقاطع وكره غالب للمصحفي بسبب أن غالب لايرى المصحفي أهلا لذلك المنصب الرفيع الذي يشغله بل أنه هو أحق به وأولى بالحجابة وأن جعفر لم يجرد سيفا ولم يقلد جيشا حتى سار في تلك المكانة أضفى أن اتهم المصحفي غالب بالتقصير في حماية الحدود الشمالية وعجزه عن رد النصارى فضم المنصور غالب إلى جانبه[6].

أخذ محمد بن ابي عامر يهتم بشؤون غالب ويرعى مصالحه داخل القصر الخليفي نجح في رد التهم عن القائد الناصري وانتزع له من وراء ظهر الحاجب لقب "ذي الوزارتين "منحه اياه ليس هذا فقط وانما صارت إليه

---

[1]ابن الآبار ، المصدر السابق ،ص: 151.
[2]ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج2، ص 252.
[3]ابن بسام ، الذخيرة ، المصدر السابق، ج 1، ص ص: 40- 41.
[4]ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج 2، ص: 147.
[5]ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 148.
[6]**غالب بن عبد الرحمان :** أحد أمراء البحر مولى للخليفة عبد الرحمان غالب من أكابر رجالات الدولة في عهد الحكم المستنصر سار حاكم الثغر الأعلى استعان به المنصور للقضاء على جعفر المصحفي تزوج ابنته أسماء أنظر ابن حيان ، المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، تح ، عبد الرحمان علي يحي ، منشورات النطونية ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983، د ط ، ص 24.

قيادة كل جيوش الثغور سار ابن أبي عامر وغالب نحو أراضي قشتالة فاستولي على حصن موله وحصل على سبي كثير وغنائم واسعة وهناك توثق التحالف بين الرجلين وبرزت الرغبة في التخلص من الخصم المشترك المصحفي وبعودة ابن أبي عامر إلى قرطبة منتصرا على اسبان الشمال زادت شهرته في البلاد واستمال قلوب العامة [1].

وبرزت نتائج انتصارات في الجبهة الشمالية تظهر سريعا وذلك عندما أمر الخليفة هشام بتحريض من أبن أبي عامر بعزل محمد جعفر المصحفي عن حكم قرطبة وتوليتها أحد أقارب اب

ن لأبي عامر شعر المصحفي بالمصير الذي ينتظره فحاول كسب قائد الجبهة الشمالية غالب وذلك عن طريق المصاهرة تقدم بطلب ابنة غالب لولده محمد ورغم موافقة غالب إلا إنه تراجع عندما طلب المنصور يد ابنته وتمت المصاهرة وبهذا فشلت آخر محاولة للمصحفي للوقوف في وجه أبي عامر [2].

أصدر الخليفة في ثالث عشر من شعبان (367ه/977م)، بإقالة المصحفي والقبض عليه وعلى أهله وبادر المنصور بمحاسبتهم وصادر أموالهم وشدد في مطاردتهم وزج بالمصحفي في غياهب السجن ويعتقل في داره أحيانا [3]

وقد بالغ ابن أبي عامر في نكاية به واستهزء به أمام أصحابه القدامى واستطالت محنته التي عات من خلالها ويلات المهانة والمذلة فكتب إلى المنصور أبيات يستعظمه فيها قائلا :

هَبْنِي أَسَأْتُ فَأَيْنَ العَفْوَ وَالكَرَمُ إِنْ قَادَنِي نَحْوَكَ الإِذْعَانُ وَالنَدَمُ

يَاخَيْرَ مَنْ مُدَّتْ الأَيْدِي إِلَيْهِ أَمَا تَرْثَى لِشَيْخٍ نَعَاهُ عِنْدَكَ القَدَمُ

بَالَغْتَ فِي السَّخْطِ فَصَفْحٌ مُقْتَدَرُ إِنَّ المُلُوكَ إِذْ مَاسْتَرْحَمُوا رَحِمُوا [4]

ولكن المنصور تمسك بعقابه ورد عليه قائلا

الآن يَا جَاهِلاً زَلّتْ بِكَ القَدَمُ تَبْغِي التَّكَرُمَ لِمَا فَاتضكَ الكَرَمُ

أَغْرَيْتَ بِي مُلْكًا لَوْلَا تُثَبِتْهُ مَا جَازَ لِي عِنْدَهُ نَطْقًا وَلَا كَلَمُ

وعلى ما تقدم كان المصحفي شاعرا جزلا وزادت محنته من شاعر بيت وقال قصائد جد مؤثرة ومن أروع ما قال:

صَبِرْتُ عَلَى الأَيَامِ لَمّا تَوَلَتْ وَأَلْزَمْتُ نَفْسِي صَبْرَهَا فَاسْتَمَرَّتْ

وَمَا النَّفْسُ حَيْثُ جَعلَهَا الفَتَى وَلِلنَفْسِ بَعْدَ العِزِّ كَيْفَ اسْتَذَلَّتْ

وَكَانَتْ عَلَى أَيَامِ نَفْسِي عَزِيزَةً فَلَمَّا رَأَتْ صَبْرِي عَلَى الذُّلِّ ذُلَتْ

وَقُلتُ لَهَا يَا نَفْسُ مُوتِي كَرِيمَةً فَقَدْ كَانَتْ الدُنْيَا لَنَا ثُمَّ وَلَّتْ[5]

---

[1] عبد المجيد نعنعي ، مرجع السابق ، ص ص 429 ـــ 430.

[2] خليل إبراهيم السمرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس ، ط1، دار المصدر الإسلامي ،بيروت ، 2004، ص 195.

[3] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 251.

[4]. ابن عذارى ، المصدر السابق، ج1، ص: 291. المقري ، المصدر السابق، ج 1، ص: 385.

[5] المقري ، المصدر السابق، ج 1، ص: 385

وقيل مات المصحفي عام 372ه /982م خنقا وقيل مسموما [1]،وكذلك استطاع المنصور بتخلص من جعفر وبقي صهره غالب .

السياسة مع غالب بن عبد الرحمان :

كان غالب وبرغم من تقلده خطة الوزارة يقيم بالثغر بعيدا عن قرطبة وكان يتمتع في قرطبة وسائر مدن الأندلس بسمعة عالية في ميدان الفروسية والقيادة وهو ينقمه ابن أبي عامر على صهره وكان المعارضون يرون فيه الرجل الوحيد الذي يستطيع أن يقارع ابن أبي عامر ويقاومه [2]، لهذه الأسباب أخذت العلاقات تقترب بين الرجلين وأخذت مظاهر الخلاف تظهر باستدعاء المنصور ابن أبي عامر رجلا لمنافسة مكانة غالب وسلطانه وهو رجل لايقل عنه شجاعة وفروسية هو جعفر ابن أبي علي ابن حمدون المعروف ابن الأندلسي وهو من كبار القادة فاستدعاه من المغرب ومنحه لقب وزير وجعله من خاصته وأمره على جيش الحفرة وهذا الإجراء ترك عند غالب شعور بالحذر وعدم الثقة بإبن أبي عامر[3]،

وقد فطن إلى مايديره العامري وأصبحت المواجهة حتمية بين الطرفين ، وبدأ استعداد كل منهما لمواجهة آخر وبينما كان ابن أبي عامر يعد العدة للمعركة التي ستنشب بينه وبين عمه غالب كانت العلاقات بينهما لا تزال حسنة في الظاهر ولا تفوته فرصة للإظهار ولائه لغالب ، ومصانعته ومداراته [4]،لما استقدم ابن أبي عامر جعفر لم يبق عند غالب من شك في نيابته ابن أبي عامر وإدراك مقر سياسته وعندها أراد أن يمكر به ويستدرجه،قد دعاه لزيارته وقد حل بظاهر مدينة أنتيسة وأعد له وليمة في إحدى قلاعها بعد أن عزم على إيضاح الأمور من صهره فانفرد به وكان بينهما حوار ثم أسرع في عتابه وأقسم الجدال [5].

واستشاط غالب غضبا فسب ابن أبي عامر وصاح به قائلا "يا كلب أنت الذي أفسدت الدولة وخربت القلاع "[6]،ثم سل سيفه لقتل ابن أبي عامر وكر عليه فضربه وكان بعض الناس حبس يده فلم تتم الربة وشجه وأصابه بجراح أبانت بعض أنامله أثرت أثرا كبيرا بصدغه ، وفر من أمامه وألقى بنفسه من رأس القلعة فنجا بأعجوبة من مأزق بالغ الخطورة وامتنع غالب بالقلعة بينما صار ابن أبي عامر إلى مدينة سالم حيث دار غالب وأهله فاستولى عليها وعلى سائر أمواله ومتاعه وفرق جيوشه ، في حين اعتصم غالب في إحدى القلاع تحذيرا للمعركة الحاسمة بين الطرفين [7].

استعان ابن أبي عامر في معركته بالقائد جعفر ابن علي ابن حمدون مع جنوده المغاربة ، كما استقطب معز ابن عبد العزيز التجيبي قائد الثغر الأعلى في المقابل استعان غالب بأيدي قشتالة غويسه فرديناند ورايدو الثالث[8].

الحجر على الخليفة هشام المؤيد :

---

[1]ابن الآبار ،المصدر السابق، ج2، ص: 267.
[2]محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص ص: 537 ،538.
[3]جمال السيد أبو مصطفى ، دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة ، مركز الإسكندرية للكتاب ، بمصر ، 1997، ط 1، ص: 128 .ابن الخطيب ، المصدر السابق ج2، ص 72:.
[4]عبد السلام أحمد الرفاعي ، الحاجب المنصور ، ط1، المطبعة الرحمانية ، مصر ، 1936، ص: 20.
[5]علي ادهم ، منصور الأندلس، ص: 103.
[6]علي أدهم ، المرجع السابق ،ص: 103.
[7]محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص: 538.
[8]ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 2، ص: 279. ،

كان الخليفة هشام يتقدم في السن فخاف ابن أبي عامر بسلب منه السلطة أشغله بالنساء وحجر عليه[1]،حجب هشام فلم يكن أحد من الوزراء والقواد يقدر على قوته وأحاطه بالعيون والحراس وكان يدخل إلى القصر ويخرج ويقول "أمرني أمير المؤمنين بكذا ونهى عن كذا "فلا يعترض عليه أحد في مقال ولا فعل ولا يأذن لأحد من الناس بالدخول عليه إلا أن يعود من سفره بحجته حمايته ، لذلك وصل لدرجة أنه هو الحاكم المنفرد الوحيد وسكة النقود باسمه و باسم الخليفة ودعاء على المقابر ،فغلب على خلافة هشام فكان يصدر ويرد بأمره على زعمه فقام المنصور الملك وعزا الغزوات وفتح الفتوح [2].

قام ابن أبي عامر بسلسلة من أحداث والتصرفات جعل الخليفة اسما لا حكم له وتقلد هو الحكم الفعلي وإن لم يعلن ذلك فقد سيطر على الأندلس وفاق مجده عبد الرحمان الناصر على رأي بعض الأندلسيين ، فتجلى شهوة الحكم في كل نفس لا يحدها حد يجؤها إلا الخوف من مبدأ المحاسبة عقيدة أو نظاما أو حذر من شهوة أقوى وهيبة منها [3].

وكان غالب من أعظم قادة الأندلس وأبرعهم في ذلك العصر، فنهض لقتال قوات ابن أبي عامر [4] ، التقى الطرفان أمام قلعة شنت يجنت 371ه /981م بالقرب من انتيسة ودارت بينهما معركة شديدة أبلت فيها قوات غالب بلاء أحسن وكاد أن يحرز النصر في البداية وأظهر شجاعته وبراعته رغم كبر سنه استطاع أن ينقض على جيش المنصور وأن يشتت شمل جناحيه ثم رفع يديه إلى السماء . " اللهم إني كنت تعلم أن بقاء أصلح للمسلمين أعود عليهم من بقاء محمد ابن أبي عامر وفأهلكه ونصرني عليه وإن كان أولى بذلك مني فانصره علي وأرحني " فكانت مبارزة حكم الله فيها لمحمد [5]، لكن مالبث أن حدثت المعجزة حينما سقط غالب ميتا على جواده ولم يعرف سبب مصرعه ، لأنه لم يقتل بيدي أحد ، وحملت رأسه في الحال إلى ابن أبي عامر ، فدب الوهن والذعر إلى قواته وهلك من جند النصارى الذين كانوا يقاتلون إلى جانب غالب[6].

وقتل كذلك في المعركة عدة من الكبراء والقادة المسلمين الذين كانوا مثل غالب يعارضون سياسته ابن أبي عامر وكان ذلك في رابع من محرم سنة 371ه /981م [7].

وتستأثر البطانة القوي منها على شؤون الحكم والإدارة ولابد من أن تسفك الدماء وتكثر الإغتيالات السياسية كما فعل الحاجب المنصور حين حمل أم هشام بدهائه وقوة عزمه على أن تخلق هي بذاتها اعذار الحجب ابنها حتى غدا الصغير هشام شبه معتقل وسجين.[8]

وفاته:

توفي المنصور في إحدى غزواته بمدينة سالم ليلة الاثنين سبعة وعشرين رمضان سنة 392ه /1002م وقد عهد أن يدفن في بلد وفاته فدفن بمدينة سالم [9]، ونقشى على قبره بيتان من الشعر دوما ليذكر مجده نكومه مدافعا عن العقيدة الإسلامية [10]:

آثَارُهُ تُنْبِيكَ عَنْ أَخْبَارِهِ حَتَى كَأَنَّكَ بِالعَيَانِي تَرَاهُ

---

[1]رفيق المهايني ، تاريخ الخلافة الأموية والعباسية والدولة الإسلامية العصور الوسطى في اوروبا دار اليقضة العربية ،دمشق 1946، ص: 348.
[2]مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص: 221.
[3]عبد المحسن طه رمضان ، تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حين سقوط غرناطة ، ط 1، دار الفكر ، الأردن ، 2010، ص: 340.
[4]محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص: 538.
[5]ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص: 63.
[6]محمد عبد الله عنان ، المرجع نفسه ، ص: 539.
[7]ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، ص: 64.
[8]طارق الوزان، المرجع السابق، ص: 223.
[9]ابن الخطيب ، الاحاطة في أخبار غرناطة ، مج 2، ص: 107.
[10]خور لويس ، رويير المجريطي ، الأندلس بحثا عن الهوية الغائبة ، تر ، عادة عمر طوسون وربا أبو الفضل المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط 1، 2014، ص: 116.

تَاللهِ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ كَلَّا وَلَا يَحْمِي الثُّغُورَ سِوَاهُ [1]

قال راهب المسيحي في حولياته إذ يقول "" مات المنصور وذهب إلى الجحيم "" [2].

ولا شك أن هذه الكلمات التي قالها الراهب دليل على كرههم للمنصور ورعبهم منه ولتكون نهاية المنصور الذي ترك سجلا حافلا بالأحداث والوقائع [3]

[1]شكيب آرسلان ، خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة ، مطبعة المنار ، مصر ، د ط ، 1925، ص 79 . انظر ابن ا لآبار ، الحلة السراء ، ج 2، ص: 273.
[2]دوزي ، المرجع السابق ، ج 2، ص: 146.
[3]محمد لبيب التنوخي ، رحلة الأندلس ، د ط ، المكتبة الثقافية الدينية ، مصر ، 1998، ص: 93.

المبحث الثاني : جهود المنصور في الوصول إلى السلطة

مع أن المنصور ابن أبي عامر ما كان صاحب السلطان الشرعي لدولة الإسلام في الأندلس طيلة الفترة التي تسلط فيها على شؤون الحكم والدولة والتي شغلت كل ربع الأخير من القرن العاشر للميلاد حتى وفاته إلا أنه كان عمليا المسؤول الوحيد والفعلي لكل ما تم من خلالها من منجزات أولى ، اهتمامه منذ صارت إليه كلمة نافذة في شؤون الأندلس [1].

بناء مدينة الزاهرة وقنطرة قرطبة وقنطرة استجه وخلا عن التوسعة التي شهدها جامع قرطبة [2]

بناء الزاهرة 368ه /370ه ـــ 978م /980م:

أقدم محمد ابن أبي عامر إسقاط المصحفي وانفراده بالأمر في العاصمة قرطبة على اتخاذ إجراءات وترتيبات كان من شأنها أن توطد سلطته [3]،تحافظ على حياته وتوفر الأمن له ، كما مكنه من الإستعداد لمتطلبات المجلة القادمة من مشروعه للتخلص من رجالات الدولة و الشخصيات التي كانت تشكل عقبة على وجه مخططه من ذل السيطرة بشكل تام على السلطة والإستئثارها[4].

قرر ابن أبي عامر أن يتخذ ركنا لإتساعه أمنا لجده وانتصاره وحلفائه ليكون حصنهم الحصين في وجه أية أخطار أو احتمالات مستقبلية وليكون نقطة انطلاق للتربع على قمة السلطة [5]، شعر بقوة مركزه في الدولة مخاف على نفسه من الناقمين عليه خاصة بعد أن زج بالحاجب جعفر المصحفي في ردمات السجن حتى مات فيه،وأيضا بلغ من خوفه على نفسه أن أصبح يخشى الدخول إلى قصر الخليفة هشام الذي حجره في قصره ، عما كان منه إلا أن أقام بإنشاء مدينة جديدة لتكون حافزة لملكه .

بنى مدينة ملوكية جديدة لتكون أسماها الزاهرة ذلك في سنة 368ه /978م [6]، وذلك عندما استفعل أمره و أنقظ جمره ، وظهر استبداده و كثر حساده وأنداده وخاف على نفسه في الدخول إلى قصر السلطان وخشي أن يقع في أشطان ، فتوثق نفسه وكشف له ما ستر عنه في أمسيه من الإفتزاز عليه ورفع الإسناد إليه وسمى إلى ما سمت إليه الملوك من اختراع قصر ينزل فيه ويحله بأهله وذويه ويضم إليه رياسته ويتم به تدبيره وسياسته ويجمع فيه فتيانه وغلمانه ، فإرتاد موضع مدينته معروفة بالزاهرة الموصوفة بالقصور الباهرة[7]وأقامها بطرف البلد على نهر قرطبة الأعظم وحشد إليها الصناع والفعلة ، وجلب غليها آلات الجليلة [8]وبالغ في هذه القريبة وهنا بناؤها من الأنباء القريبة وبنى معظمها في عامين [9].

وفي سنة سبعين وثلاثمائة انتقل المنصور إليها وقد بنى فيها قصرا ملوكيا فخما له ومسجدا كبيرا[10]، نزل لها بخاصته وعامته فتبوئها وشحنها بجميع أسلحته ،ونقل جهاز دولته إليها لتكون مقر الحاضرة دولته وقام بنقل خزائن الأموال والعتاد السري إليها وتخذ فيها الدواوين والأعمال وعمل في إفلها الأمراء وأطلق بساحاتها الأرجاء وأقطع ما حولها لوزارته وكتابه وقواده وحجابه وأكابر رجال الدولة العامرية حيث انبتوا الدور العظيمة وجليلات القصور و استحذار خلالها المستفعلات المفيدة و والمنار المشيدة وقامت بها الأسواق وكثرت فيها الزقاق وتنافس الناس بالنزول في أكنانها والحلول بأطرافها للدنو من صاحب الدولة وتناهى اللغو في البناء حوله حتى اتصلت أراضيها بأراضي قرطبة وكثرت بحوزتها الإمارة [11]، واستقرت في بحبوحتها الإمارة[12].

---

[1]عبد المجيد نعنعيي، المرجع السابق ، ص: 463.
[2]عصام محمد شبارو ،الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91ه /891 ه /710ه/1492م) ط 1، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2002، ص: 198.
[3]ابن بسام الشتري ، المصدر السابق ، ص: 43.
[4]ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص: 640.
[5]ا، بن الخطيب ، اعمال الأعلام ،ج2، المصدر السابق ، ص: 61.
[6]محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص ص: 535 ـــ 536.
[7]ابن الخاقان ، المصدر السابق ، ص: 393.
[8]ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج2،ص: 275.
[9]السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، صص: 258 ـــ 259.
[10]السيد عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 258.
[11]عبد المنعم الحميري ، المصدر السابق ،صك 81.
[12]سالم العسيلي ، قادة الحروب الصليبية المسلمون ، ط 1، دار النفاس ، لبنان ، 2012، ص: 454.

وأصبحت تنافس المدينة الخليفية قرطبة والزاهرء في الفخامة والرونق وأحاطها بسور ضخم لحمايتها واتخذ المنصور له في مدينته الجديدة الزاهرة حرصا خاصا من الصقالبة والبربر وأحاط قصره فيها بالحرص والحاشية يراقبون كل حركة ، وسكنه في الداخل والخارج ترتب فيها جلوس وزرائه ،ورؤوس أمرائه وحين عليها صاحب الشرطة وندب إليها كل في خطة بخطته وأجلس عليها واليا على رسم كرسي الخليفة وفي صفة تلك المرتبة المنيفة ، وكتب إلى كل أقطار[1]: الأندلس و العدوة بأن تحمل إلى مدينة تلك الأموال الجباية ويقصدها أصحاب الولايات و يستابها طلاب الحوائج[2]، فكان ذلك مكسبا لقطاع الإقتصاد في المدينة وهو ما خطط له ابن أبي عامر في لفن أنظار رجالات الأموال والإقتصاد والفعاليات المختلفة إلى أهميته ورعايته لمصالحهم .

كانت عليه البناء ومرافقها خطوة ذكية منه لخدمة مشروعه في استشار للسلطة و لها قرب من مجتمع ثم المجتمع كله بهذا المشروع الإقتصادي لكي يتمكن بواسطته من كسب القلوب وتعاطف وميل ذوي المصالح إلى جانبه ، لأن وجوده يشكل حماية ومكسبا لهم [3]، تمكن ابن أبي عامر بسبب تلك الحركة العمرانية الواسعة النشطة خلال عامين من نقل مركز السلطة السياسي والإداري والإقتصادي والعسكري والأمين خارج العاصمة[4]، فانتقل الثقل من الزهراء [5]غربا إلى الزاهرة شرقا وقد رتب ابن أبي عامر في زاهرته مجالسه ووزراء وكبار موظفيه ومستخدميه وقادة الجيش .إن إنشاء مدينة الزاهرة وترتيبات والتنظيمات التي أقامها ابن أبي عامر ساهمت في ازدياد سلطته وتوسع نفوذه[6].

ويمكن القول أن الزاهرة كانت بداية تكوين الدولة وإنشاء السلطة العامرية وتميزها إتمام العامة عن السلطة الأموية حلولها محل تلك السلطة فعليا وعلى أرض الواقع تدريجيا .[7]

الغرض من بنائها: يرجع سبب بناء الزاهرة إلى أن المنصور لما تم له الأمر وقبض على ناصيته الدولة وصار صاحب الحل والعقد والأمر والنهي فيها ورأى الخاصة ومستخدمي القصر وحال الدولة يحتفزون للوثوب به وعمل على إسقاطه من على كرسيه بينه وبين الخليفة تارة وبنيته الخليفة إلى ملكه المسلوب وسلطانه الضائع تارة أخرى [8].

أن يحمل ما يحصل بين الخليفة والحال فجعله في قصره بالزهراء محفز وحفر حول القصر خندقا ملئه وأقام بالطرق المؤدية إلى هذا القصر حرصا على ومنع زيارة الخليفة إلا بإذن منه ورأى بأن الدولة أصبحت بلا قاعدة ملك فاختطّ الزاهرة لتكون دار الدولة وعاصمة الملك وليصدر عنها الأمر وترد إليها أخبار الأقاليم والجبات رأى المنصور بقيامه بعملية البناء يستخدم عمالا من النصارى وغيرهم من الناقمين عليه والمبغضين له وباستخدامه لهم يستطع أن يستمل قلوبهم ويفوز بمودتهم ويدلنا على أن أغراضه من البناء اكتساب القلوب [9]،

أراد ابن أبي عامر أن يجعل من الزاهرة موقعا لجنوده من ا لبربر لأن قرطبة والزهراء أن ذاك كانتا مبادة الناقمين عليه ومهد الحاسدين له ولو أن أتباعه و رب له نزلوا وسط رحاح قرطبة وعسكر العرب ليتربصوا بهم الدوائر وأوقعوا بهم[10].إن ببنائه الزاهرة وهجره الزهراء جعل الأطراف تؤمن بأن الأمر له وتذعن له بالعامة وهذا سهل عليه كثير من الإنتصارات وجذب إليه الكثير من المودات وأبقى المثير من محالفيه على عهده معه [11].

ـــــ لو لم يؤسس المنصور هذه المدينة لبقي مهدّدا بالقتل هو وأتباعه داخل قصر الخلافة أو خارجها والسعى على الكائدين له أن ينالوا منه عند الخليفة ويوفروا عليه صدره حتى ينكبه كما نكب غيره من رجاله ، أراد ابن أبي عامر أن

---

[1]المقري ، المصدر السابق ،ص: 579.
[2]المقري التلمساني ، المصدر السابق ، ص: 580.
[3]ابن الخاقان الإشبيلي ، المصدر السابق ، ص: 393.
[4]ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، المصدر السابق ،ج2 ، ص: 82.
[5]**الزهراء:** مدينة في غربية قرطبة بناها الناصر عبد الرحمان بن محمد أول يوم ككن محرم سنة 325ه/936م ، دفع على بعد خمسة أموال إلى الشمال الغربي من قرطبة غذ عمل نحوها في مدى أربعين سنة ، المقري ، ينظر نفح الطيب ، المصدر السابق ، ص: 526.
[6]المقري ، المصدر السابق ، ص: 508.
[7]ابن بسام الشنتري ، المصدر السابق ، ص: 52.
[8]ابن عذارى ، ، المصدر السابق ، ج2 ص: 385.
[9]عبد السلام أحمد الرفاعي ، الحاجب المنصور ، ط1، طبعة الرحمانية ، مصر ، 1936، ص: 46.
[10]سامية مصطفى ،العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافات الأموية 300 399ه ـــ 912 1008م ، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، 2000م ، ص: 39.
[11]عبد السلام أحمد الرفاعي ، المرجع السابق ، ص: 47.

يبين للناس أن عظمة لا تقل عن عظمة الناصر إن لم ترد عليها ، فبالغ في رفع قواعد الزاهرة حتى هجر الناس أوطانهم و أتوا إليها من كل حدب ينسلون [1].

ـــــ وذات يوم دخل الشاعر أبو المطرف عمر وبن الحبحاب على المنصور ان أبي عامر هو في المنية [2]المعروفة بالعامرية ، هي في بوض منتزهاته في قصوره بالزاهرة وعلى كل روضة في هذه المنية ثلاث سوسنات أثنان منها قد تفتحتا وواحد لم تفتح فقال يصف ذلك :

لاَ يَوْمَ كَاليَوْمِ فِي أَيَامِنَا الأَوَلِ فِي النَّاصِرِيَةِ المَاءُ وَالظِلُ

هَوَاؤُهَا فِي جَمِيعِ الدَّهْرِ مُعْتَدِلُ وَإِنْ حَلَّ الفَصْلُ غَيْرَ مُعْتَدِلْ

مَا اَبَى يُبَالِي الذِي يَحْتَلُ سَاحَتَهَا بِالسَّعْدِ أَلَا تَحْلُ الشَمْسُ بِالحَمْلِ

كَأَنَّمَا تَرَسَّتْ سَاعَةً وَاحِدَا الصُومَانِ قُدَامَهَا فِيهَا عَلَى العَجَلِ

أَبْدَتْ ثَلَاثا الصُوصَانِ قَلْعَةً وَمَا اشْتَكَتْ مِنَ الأَعْيَانِ وَالكَسَلِ

فَبَعْضُ نُوَارِهَا بِالحِصْنِ مُنْفَتوحٌ وَالبَعْضُ مُنْغلِقٌ عَنْهُنَّ فِي شُغُلِ[3]

نهاية الزهراء:

"ومازالت هذه المدينة رائقة و السعود بلبلتها المتنافسة شروحها الفتوح وتفاديها وتجلب إليها منكسرة أعاديها لا تزحف منها راية إلا فتح ولا يصدر عنها إلا تدبير إلا أن حان يومها العصيب وقبضى لها من المكروه أو فر نصيب فتولت عقيدة وخلت من بهجتها كل عقيدة" [4] .

ومن تأملات المنصور ابن أبي عامر عن ماهر فيقع بمدينة الزاهرة من خراب عن مقاله ابن الحيان عن أبيه فأحمد ابن سعيد ابن حزم وزير المنصور ابن أبي عامر الأخص به قال كنا مع المنصور ابن أبي عامر في يوم صقيل الجو في زورة في الشهر الذي بين يدي الزاهرة في مفر من وزرائه ، ستنظر بفتن بأمامه و ورائه ونحن على مآنسة قد امتد طبنها وارشف بها العمر المسرة وانحشر إليها لهو الدنيا ولعبها [5]،قال المنصور ابن أبي عامر"" هو بها لك يازاهرة الحسن لقد حسن هو هواك وعبق ثراك راق منظرك وفاق مخبرك عطاب تربك وعذب شربك فلبت شعري من المريد الذي بعد ويوصف ركنك ويهدمك بخلا ميدانك فكيف عن غيرك الأشبه بهجة منظرك وكيف عن محور أثرك [6] .

وقال فاستعظمنا ذلك منه ،وإنكارها عنه فانفرط الكل منا في استنكار ما جاء به وفاء بأمره وسببه فقال المنصور ""والله كأنكم تعلمون ذلك ، نعم سيخطر عليها عدوا في أقرب مدة ، فينهدم ذلك كله وبعدمه وكأنى بحجاته في هذا النهر فأخذنا به الطريق التسكين والتهدين[7]

[1] عبد السلام الرفاعي ، المرجع نفسه، ص: 47.
[2] المقري ، المصدر السابق ، ص: 167.
[3] **المنية العامرية :** أسسها محمد ابن أبي عامر سنة 369ه والمدينة الزاهرة التي اتخذها مقرا لحكمه والزيادة التي أضافها لمسجد قرطبة في الناحية الشرقية ،ينظر ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج 2، ص: 277.
[4] ابن عذارى ، ، المصدر السابق ، ج2، ص: 277.
[5] هو محمد ابن علي بن أحمد ابن حزم ابن غالب الفارسي الأصل الأندلسي من أهل قرطبة يكنى أبا عمر كان من أهل العلم والخير كان وزير المنصور ابن أبي عامر ولد سنة 384ه توفي سنة 402ه ينظر ابن ،شكوال ، الصلة ، ج 1، ص: 57.
[6] ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ص: 299.
[7] ابن عذارى ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، ص: 299.

وبعد موت المنصور وابنه عبد الملك المغافري وتحققت تأملات المنصور في قراب مدينة الزاهرة على عهد لبنه عبد الرحمان سنجول[1] الذي ذام عليه محمد ابن هشام من العروانيين وقتله واستولى على قرطبة وهدم وخرب مدينة الزاهرة حاضرة الدولة العامرية[2].

وخربت مدينة الزاهرة ومضت كأسس الدابر وخلت منها الدسوت الملكية العامرية ، واستولى النهب فيها من العدة والغنائم والأموال وأسلحة وتلاشى أمرها فلم يرجو بفسادها صلا ح[3].

توسعة جامع قرطبة 377ه ـــ 380ه /988 مـ ـــ992م:

كان من أخبار المنصور الداخلة في أبواب الثر والقربة ببنيان المسجد الجامع والزيادة فيه سنة سبع وسبعين وثلاث مئة [4]،وهي التوسعة الأخيرة منذ أبنائه زمن عبد الرحمان الأول الداخل سنة 170ه 796م وتتابع الأمراء والخلفاء في العناية به وتوسعه دعاة الناصر والمستنصر وابن أبي عامر ممن أسهموا في هذا الأمر ذالك أنه لما زاد الناس بقرطبة و انجلب إليها قبائل البربر من العدوة وإفريقية وتناهى حالها في الجلالة ضاقت الأراضي وغيرها وضق المسجد الجامع عن حمل الناس فشرع المنصور في الزيادة بشرقيه حيث تمكن الزيادة لاتصال الجانب الغربي بقصر الخلافة فيه بن أبي عامر هذه الزيادة على خلافات تمت طولا من أول المسجد إلى آخره[5]

قصد ابن أبي عامر في هذه الزيادة المبالغة في الإتقان والوثاقة دون الزخرفة ولم يقصر مع هذا عن سائر الزيادات جودة ماعدا زيادة الحكم أول ما عمل به المنصور تطييب النفوس الأرباب الدور ، والمستغلات الذين أشريت منهم للهدم لهذه الزيادة باتصافهم من الثمن أو بمعاوضة وضع في صحته الجب العظيم قدره الواسع ، فناؤه وابن أبي عامر رتب احراق الشمع في ـالمسجد الجامع زيادة للزيت فتطابق ذلك التوازن وكان عدد السواري الجامع الحاصلة لسمائه واللاصقة لمبانيه وقبابه ومناره، مابين كبيرة وصغيرة ألف سرية وأربع مئة سرية وسبع عشرة سرية ، وعدد ثريات الجامع مابين كبيرة وصغيرة مئتان وثمنون ثرية وعدد الكؤوس سبعة آلاف كأس وأربع مئة كأس وخمس وعشرون كأسا وزينة وما يحتاج من الحنان [6] للقبائل في كل شهر رمضان ثلاثة أرباع القنطار وجميع ما يحتاج إليه الجامع من الزيت في سنة خمس مئة ربع أو نحوها يصرف منه نحو نصف العدد .

و مما كان يختص في رمضان المعظم ثلاثة قناطر من الشمع وثلاثة أرباع القنطار من الكتان المقصر لإقامة الشمع المذكور والكبير من الشمع توقد بجانب إمام يكون وزنها من خمسين إلى ستنين رطلا يحترق بعضها بطول الشهر ويعم الحرق لجميعها ليلة الختمة وكان عدد من يخدم الجامع بقرطبة بدولة ابن أبي عامر ويتصرف فيه من أئمة ومقرئين ومؤذنين و سدته و موقدين وغيرهم من المتصرفين مئة وتسعة وخمسين شخصا ويوقد من البخور ليلة الختمة أربع أواقن من العنبر الأشهب وثماني أواقن من العود الرطب [7]

ــ قد استغرق العمل فيها عامين ونصف ونمت في سنة 380ه ،[8] واستخدم الأسرى المسبحين المصفدين بالحديد بتوسعة الجامع إذلالا للشرك وعزة للإسلام [9] ، كما استخدم غنائم كنيسته سانتياغو مثل الأبواب التي دخلت في شقيق الحجز الذي زاده في الجامع والنواقير التي تحولت إلى ثريات الإضاءة هذا الجزء الجذب[10]

---

[1] **شنجول :**هو اسم الشهرة الذي كانت تناديه في أمه في الصغر لشدة شبهه بجده سانشوات .
[2] علي محمد محمودة ، تاريخ الأندلس السياسي والعمراني والاجتماعي ، ط1، دار الكتاب العربي القاهرة ، 1957، ص: 238.
[3] المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق ، ص: 59.
[4] باسيليون بابون مالدو نادو ، عمارة المساجد في الأندلس قرطبة ومساجدها ، تر ، على إبراهيم متوفى ، ط 1، هيئة أبو ظي ، للثقافة والتراث إمارات العربية المتحدة ،2011، ص: 179.
[5] باسيلون بابون مالدو نادو ، المرجع نفسه ، ص: 180.
[6] ابن عذارى ، البيان المغرب ، المصدر نفسه ، ص: 281.
[7] ابن عذارى ، المصدر نفسه ، صك 281.
[8] وديع أبو زيدون ، المرجع السابق ،ص: 281.
[9] المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق ، ص: 84.
[10] عصام محمد بشار ، المرجع السابق ، ص: 199.

وقد اضطر المنصور لهدم أبواب الجامع من الجهة الشرقية ليتمكن من انجاز توسعة كما فتح في الجدار الشرقي لبيت الصلاة القديم ثغرات واسعة تصل بينه وبين الزيادة الجديدة وأقام الجدار الشرقي الجديد وقد شع فيه ثمانية أبواب فأصبح عدد لأبواب مؤدية إلى بيت الصلاة **ستة عشرة بابا**[1] .

يضاف إليه خمسة أبواب تنفتح على مجنبات ضمن الجامع ، وهي جميعا ملبسة بالنحاس الأصغر في تحريم رائع وبقي جامع قرطبة على توسعته الأخيرة حتى سقوط قرطبة بيد ملك قشتالة فرناندوا الثالث [2]في 22شوال 633ه /29حزيران 1236م فتحول الجامع إلى كنيسة سانتا ماريا العظمى [3].

بناء قنطرة على نهر الوادي في قرطبة وأخرى على نهر الشنيل في إستيجة:

من أعمال المنصور أيضا بناء قنطرة على نهر الوادي الكبير بقرطبة فقد شرع في بنائها سنة 378ه /983م وتم الانتهاء منها في منتصف سنة 379ه /989م وقد أنفق على هذه القنطرة مئة وأربعين ألف دينار تغطت بها المنفعة صارت صدرا من مناقبه الجليلة[4] ، وقد كانت قطعة أرض لشيخ من العامة ولم يكن للقنطرة عدول فيها ، فأمر المنصور آمناءه بشرائها من ذلك الشيخ[5]، تعذر عندهم فساوموه بالقطعة وعرفوه وجه الحاجة إليها ، وأن المنصور لايريد إلا أنصافه فيها فأخبره صاحب الأرض قيمتها حيث كان يظن أن قيمتها أقل من عشرة دنانير ذهب حيث كانت عنده أقصى أمنية لثمنها فوافق الأمناء على شرائها بهذا المبلغ الزهيد واشهدوا عليه في البيع ثم أخبروا المنصور بقيمة القطعة الأرض عشرة أمثال ماطلبه و تدفع له معا فاستقبض الشيخ مائة دينارا ذهبا وفرح وشكر المنصور مع حسن تقديره [6] وقام المنصور أيضا ببناء قنطرة أخرى في مدينة استجة على نهر سيشل وسط الجبال فسهلت الطرق الوعرة والشعاب الصعبة إلى جانب تسهيل سيل سقي الناس[7].

---

[1]ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ص: 288.

[2]هو ملك قشتالة عزى الأراضي الإسلامية استنتج عدد من الحصون واستولى على مدينةأبدة ، عزى قرطبة عاصمة الخلافة القديمة حولوا مسجدها إلى الجامع إلى كنيسة توفي سنة 1652م ، بعد أن حكم قشتالة خمسة وثلاثين سنة ، دفن في اشبيلية آخر فتوحه ينظر محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق ، ص :91.

[3]السيد عبد العزيز سالم ،المرجع السابق ، ص :398.

[4]نهر الوادي الكبير ينبع من الوادي كبير من مرتفعات سيبرامورنا ثم يشق طريقه بعد المنبع بين سلسلتين من جبال ماسيرامورينا وبيرانها ،ويعدوا واديه ضيقة حتى مسافة طويلة لم يبدأفي الإتساع عند قرطبة حتى بلغ الأقصى اتساع في الجزء الجنوبي ،ويصب النهر في المحيط الأطلسي جنوبي شبه الجزيرة الإيبيرية ينظر جودة هلال ومحمد هود صبح ، قرطبة في التاريخ الإسلامي بها ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، 1986، ص: 47.

[5]ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ص: 288.

[6]جودة هلال ، محمد محمود صبح ، المرجع السابق ، ص: 150.

[7]**استجة :** مدينة قديمة لم يزل أهلها في جاهلية واسلام على انحرام وخروج عن الطاعة ومعنى هذا الإسم عندهم جمعت القواعد واسعة الأرباض ذات أسواق عامرة وفنادق جهة افتتاحها عبد الرحمان ابن محمد على يد بدر الحاجب ينظر عبد المنعم الحميري ، الروضة المعطار في جزيرة الأقطار ص: 15.أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص: 263.

المبحث الثالث : غزوات المنصور ابن ابي عامر وتولية إبنيه

بلغت غزواته إثناني وخمسون غزوة لم ينكسر له فيها راية ولاقل له جيش ولا أصيب له بعث ولا هلكت له سرية كان هدفه سحق المماليك النصرانية وإخضاعها لسلطان الخلافة الإسلامية وكان له غزوتان في الربيع والخريف (الصوائف والشواتي) إصابته بمرض النقرس الذي كان يعالجه بالكي على رجليه ويديه ولم تسجل له أية هزيمة في غزواته خلال فترة حكمه التي بلغت خمسة وعشرون عاما. كان هدفه سحق المماليك النصرانية و إخضاعها لسلطان الخلافة الإسلامية وقد اتبع خطة الهجوم خلافا لأسلافه الذين كانوا معتمدين على أسلوب الدفاع [1]

غزوته الأولى:

كانت بخروجه لثلاث خلون من رجب في سنة 366ه ودخل على الثغر الجوي فنزل بحصن الحامية[2] في جليقية،فحاصره واخذ ربضه، وغنم وسبى ، وقفل بالسبي والغنائم إلى قرطبة إلى ثلاثة وخمسين يوما ، فعظم السرور به واخلص الجند له، لما رأوا من كثرة جوده وكرم عشرته ، سعة مائدته ، فأحبوه ولتفوا به وكثر إحسانه إليهم وإفضاله عليهم ، إلى أن أدرك بهم سبوله وبلغ مأموله.

غزوته الثانية:

طرح ابي عامر بالصائفة يوم الفطر من سنة 366ه ، فإجتمع بمدينة مجريط[3]مع غالب ،وأصل مع من التظافر على جعفر ماأصاب به من النكبة من قلبه وتوافق ،وخدم ابن أبي عامر غالبا في سفره هذا خدمة ملك بها نفسه ،فصال إليه غالب بكلمته وإستمرار في غزوها وافتتح حصن مولة وظهر فيه على سبي كثير وغنم المسلمون أوسع غنيمة ،وكان أكثر الأمير فيها لغالب فتجافى عنه لإبن أبي عامر [4].

غزوته الثالثة

فلما أتاح العقد خرج إليها فدخل على طليطلة[5]صفر 367ه ،اجتمع صهره غالب ابن عبد الرحمان ،فاقتحمت قواتها حصن المال وحصن زنبق ،ونازلت مدينة شلمنطة واحتلت معظم المناطق المحيطة بها ثم عادت القوات إلى قرطبة ليبادر الخليفة بتكريم ابن لبي عامر [6].

ورفع راتب غالب إلى ثمانين دينار في الشهر ،وهو راتب الحجابة واستقدم السلطان غالب الاستهداء إلى زوجها محمد،فبالغ في إكرامه.[7]ووقع زفاف أسماء في مشهد بعد العهد بمثله شهرة وجلالة ،وزفت إليه ليلة العشيرون من قصر الخليفة،فهو الذي تولى مع حرمه أمرها كانت أسماء توصف بجمال بارع وأدب صالح ،خطيت عند ابن أبي عامر لم يفارقها [8]وقلده الخليفة خطة الجباية مع جعفر مشتركا ،ثم سخط الخليفة على جعفر بن عثمان المصحفي وصرفه عن

---

[1]وديع أبو زيدون ، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الحلافة في قرطبة ، مرا،هاني الجمل ، ط4، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ــ لبنان ، ص ص: 273ــ 274.

[2]**حصن الحامة :**يقع هذا الحصن في مديرية سلمقة يقابل بلدة باتيوس على حدود اقليم ليون وأسترامادور وعلى السفح الغربي لسيرا جريدوس حيث يطلق على قمتها اسم مكان المنصور العربي . مرجع السابق وديع أبو زيدون ص268.

[3]**مجريط:**مدريد maderid قال ياقوت الحموي (مجريط بفتح أوله وسكون الثانية وكسر الراء وياء ساكنة وطاد) هي بلدة أندلسية وذكرها ياقوت الحموي في مكانتين . كان بناء مجريطفي زمن العرب ضرورة عسكرية لأنهم جعلوها قلعة في وجه قشتاليين بقيت في يد العرب مدة طويلة الى ان تمكن اسطنبوليون من إرجاعها سنة 1083وأشهر ساحة في مجريط هي التي يقول لها باب الشمس هي أكاديمية للفنون النفسية فيها دار تسمى دار أكاديمية التاريخ بسبتة سنة 1738،فيها متحف يحتوي على أسلحة ايبيرية قديمة .الأمير شكيب ارسلان الحلل السندسية في الأحبار والأثار الأندلسية والمغرب ، ج 1 ،ط 1 ،1355ــــ1936 المطبعة الرحمانية مصر ،ص ص:341ــــ343.

[4]ابن عذارى المراكشي،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،ج 2 ،تح ومرا،ج.س كولان ليسفى بروفسنال ،دار الثقافة بيروت صص: 265- 266.

[5]**طليطلة:**أعظم بلدان اسبانيا قديما وحديثا ,مركزها في وسط إسبانيا اأ صل بنائها متوغل في القديم يقال كانت حاضرة السكاربيتانيين ،وقد ذكر ذكرها في كتاب المؤلف نيتلبف وهو يقال لها طليطلم ،يقال هذه البلدة صغيرة ولكنها منيعة بموقعها الطبيعي ،استولى عليها الرومان 192قبل المسيح.كان لها شأن عظيم في زمن العرب كانت هي المعقل الأعظم له في وجه اسطنبول ،كانت تسمى الثغر الأدنى بقيت في يد العرب 712 سنة . كانت كلها زاهرة باهرة غلبت العروبة على أنصار طليطلة الأمير شكيب آرسلان ،المرجع السابق ج2،ص ص: 364 ـــ363.

[6]خليل إبراهيم السامرائي وآخرون تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس ،ص ص: 63 ــ 64.

7ابن بسام ،الذخيرة في ذكر محاسن أهل الجزيرة ص ص: 63 ـ64.

[8]ابن عذارى ،المصدر السابق ،ص ص: 380ـــ379.

الجباية يوم الإثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة 367ه ،وأمر بالقبض عليه وعلى ولده وأنسابه ،وعلى ابن أخيه هشام صرفوا لما كان بأيديهم من الأموال .

توصل ابن أبي عامر بمحاسبتهم إلى استصفاء أموالهم وانتهاك حرمهم ترديد النكبات عليهم حتى مزقهم كل ممزق [1]،وسارع إلى قتل هشام بن جعفر المصحفي في المطبق إذا كان آل عثمان اشد عداوة له،وأخرج إلى أهله ميتا واستمرت النكبة على جعفر سنين عدة بحبس مرة ويطلق مرة أخرى ومما حفظ له في ابن أبي عامر.[2] .

غزوته الرابعة :

فيها وصل إلى مدينة سمورة 371[3] هـــ981مقادها لمواجهة مملكة ليون [4]وهزم ملك رادمير الثالث هدم المدينة واستباحها ،علم المنصور بعد ذلك أن ملوك المسحيين عقدوا حلفا ضد الإسلام في الأندلس يتكون هذا الحلف من رادمير الثالث وملك قشتالة غريسيه وملك ابن بنبلونة شانجة ولكن هذا الحلف انتهى بإنهيار عند أول لقاء للقوات المتحاربة في مكان قريب شنت مانكشن ،استسلمت بعده المدينة المذكورة واستمر زحف القوات الأندلسية باتجاه عاصمة المملكة ليون [5]،ولكن حلول الشتاء وسقوط الثلوج حالا دون إتمام العمليات العسكرية وعلى الرغم من ذلك فقط كان لهذا الإنتصار المحدود نتائج سلبية أصابت دولة ليون ،في الصميم فقد خلع راميرو الثالث ونصب مكانه ابن عمه برمودة الذي اضطر إلى دفع الجزية للمنصور ابن ابي عامر وخرج من الصراع ملك بنبلونة شانجة فخضع للدولة العربية وقدم ابنته هدية لأن أبي عامر ،فعقد عليها وتزوجها .[6]

غزوته الثالثة والعشرون:

فكانت في 12ذي الحجة 374هـــ5آيار985م من أشهر الغزوات وقد بلغت برشلونة[7]بعد حوالي شهرين اخترقها المنصور وهزم قوات أميرها ووصل إلى برشلونة مطلع تموز اقتحم المسلمون المدينة نهار الإثنين منتصف صفر 375ه/6تموز 985دمروها ،وقتلوا معظم سكانها وأسروا الباقين أحياء ،وغادرها العامري بعد أن تركها صفصفا ،كان من بين الأسرى أودلرادو نائب بوريل لم يحتفظ المنصور بالمدينة بل كان هدفه تدمير قوتها،كي لا يتجرأ حكامها على مهاجمة أراضي الأندلس.[8]استقرت الأحوال في مملكة ليون فقرر برمند طرد الحامية الإسلامية التي كانت تساعده ضد أعدائه هاجم المسلمين وطردهم من بلاده، استاء المنصور من أعمال برمند وغزا ليون واحتل المدينة قلمرية 378ه/حزيران 987م وتركها خرابا دام سبع سنوات وكان البشكنس قد أغاروا على أراضي الثغر الشمالي فسار إليهم المنصور ووصل إلى بنبلونة وعاث في المنطقة تدميرا.[9]

ثم عاد المنصور إلى مهاجمة أراضي النصارى ،فسار على جيش كبير 378هـــ 988م اخترق أراضي ليون وسار إلى العاصمة واقتحمها بعد معركة رهيبة قتل فيها قائدها الكونت جوانزالفو كونثالث،وقد دمرها المسلمون وأبادوا سكانها ثم

---

[1] راغب السرحاني ،قصة الأندلس من الفتح حتى السقوط، ص: 204.

[2] ابن عذارى ، المصدر السابق ص ص: 268ـــ269.

[3] **سمورة:** هي مدينة جليلة ،قاعدة من قواعد الروم وعليها سبعة أسوار من عجيب البنيان قد أحكمته الملوك السالفة ، ومن بين الأسوار ، فصلان وخنادق ومياه واسعة وقد كان عبد الرحمان بن محمد الخليفة الأموي بلأندلس غزا في سنة 328ه في أزيد من مائتي ألف من الناس ، فنزل على دار مملكة الجلالقة ، وهي سمورة هذه ومدينة سمورة المحدثة اتخذت دارا سنة288ه. عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس ،ص: 112 .

[4] **ليون:** هي مدينة إ سبانية حدودها من الشمال الأشتورياس ومن الشرق قشتالة القديمة ومن الجنوب بحر الإسترامادور ومن الغرب بلاد البرتغال ،ليون اليوم عبارة عن مقاطعات مساحتها 15377كلم2سكانها 400ألف نسمة ومن بين هذه المقاطعات مقاطعة بلد الوليدوبالنسية وزنورةلقد كانت هذه المقاطعات في قلب إسبانية اهتم بها العرب بإنشاء البرك والمصانع الهائلة وصنعوا الجداول يجمعون إليها مياه الشتاء ،بعد رحيل العرب رجعت الأرض إلى قسوتها الأولى . الأمير شكيب آرسلان ،المرجع السابق ؛691ـــ360 .

[5] خليل ابراهيم السامرائي ،المرجع السابق ص: 195.

[6] ابن عذارى ، المصدر السابق، ص: 288.

[7] **برشلونة:** يقال اسم برشلونة أو برسلونة هي أعظم بلدة تجارية وصناعية في الجزيرة العربية الإبيرية عدد سكانها يزيد عن سبعمائة ألف نسمة هي قاعدة بلاد الكاثولكية لها مقاطعة خاصة بها برشلونة مركز القائد العام والوالي المدني على جميع الكاثولكية فيها كرسي رئيس الأساقفة فيها أرباض صناعية متعددة سنس،غراسية إذا نظر الأنسان إلى برشلونة يحدها ثلاث مجموعات الأولى برشلونة الأصلية والث اتية المحدثة في القرون الوسطى هي التي تتألف منها المدينة العظمى اليوم ،وبرشلونة الحديثة هي الأحدث في هذا العصر ،أعظم مباني فيها هي كنيستها الكبرى على شكل آثار رماني قديم فيها حديقة كبيرة من ابهى حدائق أوروبا. الأمير شكيب آرسلان، المرجع .السابق، ج2 ص ص: 281 -282

[8] عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح حتى العربي المرصود إلى الفردوس المفقود 91ـــ897م/710ـــ1492،ط1،دار النهضة العربية ،بيروت ـــ لبنان ،ص196.

[9] خليل ابراهيم السمرائي ، المرجع سابق ،ص199.

اتجه بعد ذلك إلى سمورة حيث يرابط برمند فغادرها سرا واضطر سكانها إلى الإستسلام بعد إحراق أديرتها منها ديرا اسلونزا وسهاجون وانحصر ملك برمند في رقعة ضيقة جبلية في أقصى الشمال الغربي من جيليقية[1].

تعرض المنصور لمؤامرة دبرها ابنه عبد الله ،لأن المنصور كان يؤثر ابنه عبد الملك عليه ،فغادر عبد الله قرطبة إلى سرقسطة[2]نزل على صاحبها عبد الرحمان التجيبي الذي انتهز الفرصة ، واتفق الإثنان على الثورة على المنصور واقتسام الأندلس بينهما وانضم الى المؤامرة الحاقدون على المنصور منهم الوزير عبد الله بن عبد العزيز المرواني حاكم طليطلة،وصلت أخبار المؤامرة إلى المنصور قبل تنفيذها فاحتال على ولده عبد الله واستدعاه من سرقسطة .

وعزل المرواني ،ثم خرج بالصائفة إلى قشتالة واستدعى أمراء الثغور فلبوا الدعوة منهم التجيبي عبد الرحمان بن المطرف ، فعزل التجيبي وعين مكانه ابنه يحي 379ه إستماله التجيبي ثم أعدم وعين بعد أيام قلائل.[3]واصطحب معه في الغزوة ابنه عبد الله خشية من تصرفاته ،وسار إلى حصن شنت اشتيبن[4]ولكن عبد الله فر من معسكر والده ولجأ إلى فرناندیز كونت قشتالة الذي وعده بالمساعدة ، ورفض فرناندیز تسليم عبد الله إلى المنصور فسار المنصور إلى قتاله واستولى على أوسمة والقبة حتى اضطر إلى الخضوع لأمر المنصور ،وأرسل إليه عبد الله مع جماعة من قشتالة استقبله سعد الخادم مع فرقة من الفرسان وأعدم بأمر من والده 380ه/990م ضربه بالسيف ابن الخفيف ثم تخلص المنصور من ابن الخفيف .[5]

قرر المنصور تأديب كونت قشتاله وفرناندیز لتآمره وحماية عبد الله بن عبد العزيز المرواني ،وكانت الثورة قد اندلعت في ليون بتشجيع من المنصور واقتسم أراضيها الأشراف .

سار المنصور إلى ليون فاضطر برمند إلى مغادرتها إلى استرقة ثم غادرها ملتمسا الصلح مع المنصور وتعهد بدفع الجزية .[6]التخلص من صبح شعرت صبح أن إبعادها عن الحكم على يد المنصور أضحى حقيقة واقعة فعملت مابوسعها للحفاظ على مركزها واتصلت بزيري ابن عطية المغراوي في المغرب وأرسلت إليه الأموال لتجهيز جيش القتال المنصور وكان عطية من أنصار الأمويين ويحقد على المنصور لخلافات شخصية إذأساء المنصور استقباله في قرطبة وأخذ عليه حجره على الخليفة هشام فلبى الدعوة صبح[7].

عرف المنصور بأمر وأول عمل أقدم عليه رفع يد صبح عن المال بموافقة هشام ،فنقله المنصور إلى الزهراء وكان بالملابينوهكذا فشلت خطة صبح في قتال المنصور خلدت إلى السكينة والعزلة وغاب اسمها من تاريخ الأندلس[8]وعاد المنصور لقتال زيري ابن عطية فأرسل إليه جيشا بقيادة واضح عبر المضيق إلى المغرب ودارت معركة بوادي زرارات جنوب طنجة ،أسفرت عن هزيمة جيش المنصور ولجوء واضح إلى طنجة ،واستنجد بالمنصور فبعث جيشا بقيادة ابنه عبد الملك عبر سبته ودارت المعركة في منى قرب طنجة [9]انتهت بهزيمة زيري وفراره إلى الصحراء بعد إصابته بجروح،ودخل عبد الملك مدينة فاس 387ه/997م وعين على المغرب عيسى بن سعيد[10]

---

[1]سعدون نصر الله، مرجع سابق،ص151.

[2] **سرقسطة:** عرفها ياقوت الحموي في معجم بلدان حيث قال ""سرقسطة بفتح أوله وثانيه ثم قاف مضمومة سين مهملة ساكنة وطاء مهملة بلدة مشهورة بالأندلس""راغب السرحاني ، المرجع السابق، ص ص : 382 ـــ 383.

[3]ابن عذارى ، مصدر السابق،ص: 283ـــ 284.

[4] **حصن شنت اشتيبن:** حصن بالأندلس على يسار الطريق تحت أصل جبل ممتنع لايدركه مقاتل طميع بنى عليه بعض الملوك حصونا كثيرة وحوصرة مدة 313سنة وبعد لأى ماافتتح وذلك في عقب 313سنة. ينظر،الحميري ، المصدر السابق،ص: 23

[5]ابن عذارى ، المصدر السابق ،ص: 284.

[6]ابن خلدون ،المصدر سابق ،ص: 181.

[7]ابن عذارى ،المصدر السابق ،ص:302.

[8] **الأندلس:** هذه الجزيرة في آخر الإقليم الرابع إلى المغرب هذا قول الرازي ،واسم الأندلس في اللغة اليونانية إشبانيا ،والأندلس بقعة كريمة طيبة كثيرة الفواكه والخيرات فيها دائمة وبها مدن الكثيرة يحيط بها بحر من جميع جهات الثلاثة ولهاعدة أقاليم وفي كل إقليم عدة مدن ،وهي دار جهاد وموطن رباط وكان فتحها من أعظم الفتوح الذاهبة بالصيت في ظهور الملة الحنيفية وكان عمر بن عبد العزيز معتنيا بها ومهتم بشأنها . عبد المنعم الحميري ، المصدر السابق ،صص: 1ـ4.

[9]المقري التلمساني ،المصدر السابق ،ص: 124.

[10] المقري التلمساني ،المصدر نفسه ،ص: 125

غزوته الثامنة والاربعين :

قال المؤرخ ابن عذارى (لم يبلغها قبله مسلم ولا وطئها لغير أهلها قدم)وكانت الى شانت يعقوب [1]في قاصية جليقية حيث عزا الوصول على أوائل غزاة إسبانيا من المسلمين والتي صارت مع الزمن موطنا للمقاومة ضد وجود دولة الإسلام وأيضا الدين الإسلام في كل شبه الجزيرة الإيبرية [2]كانت قاعدة هذي الأراضي وقلبها النابض،وقدس أقدامها مدينة شنت يعقوب (القديس يعقوب)الذي كان ومزال إلى يومنا هذا ،مكانة عظيمة عند الإسبان للإعتقادهم أن القديس يعقوب أحد حواري السيد المسيح كاندرائيتها، ثم إن الأساطير الإسبانية في العصور الوسطى قد ربطت بين معجزات هذا القديس وبين النضال الإسبان القومي والديني ضد المسلمين.[3]

كانت تصوره بصورة الملاك المحارب يخرج أحيانا مع مقاتليه الإسبان يساعدهم على مواجهة أعدائهم مما أعطاه مع الوقت لقب "قاتل المسلمين"وعلى هذا تحول في نظر إسبان العصور الوسطى من مجرد قديس إلى رمز قومي ووطني ،وحيث صمم المنصور على احتلال هذه المدينة كان يدرك هذا الإنجاز سيكون تتوجا لأمجاده العسكرية ،ليس لأنه سيهدف المعارضة القومية الإسبانية ،وكعبة النضال والمقاومة ضد الأندلسيين ،وإنما لوعرة الطرق هذه الأراضي ولطبيعتها الجبلية الصعبة ولمناخها البارد المثلج ،وأيضا ولعل هذا هو الأهم لكون مامن مسلم قبله تجرأ على اقتحامها.[4]

ـــــ خرج المنصور على رأس جيوشه في تموز سنة997مجمادى الثانية 387همن عاصمته قرطبة[5]مخترقا أراضي غرب الأندلس باتجاه الشمال الإسباني ،وفي الطريق كانت تنضم إليه جيوش حكام مناطق الثغور المسلمين وكذلك جيوش بعض حلفائه من "القوامس المتمسكين بالطاعة في رجالهم وعلى أتم احتفالهم"حتى وصل إلى نهر دويرو وفي نفس الوقت كان المنصور قد أمر بإنشاء أسطول كبير في الموضع المعروف باسم قصر أبي دانس على شواطئ البرتغال حاليا . سار على محاذتها وعبر مجرى نهر الدوريو الكبير حتى التقى بالمنصور وجيوشه، وكان ابن ابي عامر قد جهز الأسطول برجاله البحريين وصفوف المرتجلين وحمل القوات والأطعمة والعدد والأسلحة "وقد عملت سفن الأسطول بمثابة جسر عبر عليه المسلمون من ضفة إلى أخرى وتزودوابكل مكان يحمله الأسطول الأموي[6].

وسار المنصور بعد ذلك بجيوشه نحو جيلقية يفتح المدن يحتل القلاع والحصون دون أن يواجه المقاومة جدية من سكان البلاد أو سادتهم ،لأن هؤولاء كانوا في أكثر الحالات يخلون مدنهم وقراهم وأراضيهم خوفا ورهبة قبل وصول الأندلسيين ، وعند وصول المنصور إلى مقصده مدينة شانت ياقوب في شهر (شعبان) كان سكانها قد هجروها وماجد فيها إلا شيخا من الرهبان يجلس إلى قبر القديس يؤنسه [7]كما قال فتركه ابن ابي عامر وشأنه ،أمر بهدم أسوار المدينة ومنشأتها وحصونها استولى على مافيها من كنوز وتحف ،وفي نفس الوقت كانت بعض فرق الجيش تتابع المسير حتى بلغت مياه المحيط الأطلسي عند مدينة كورنيا[8].

---

[1] **شانت ياقوب:**كانت قاعدة المملكة الجيليقية كان لها شأن الأول فنزلت عن معارضها السابقة ورجعت مركز مقاطعة وكرسي الرئاسة الأساقفة ،بلغ عدد سكانها حوالي عشرة آلاف نسمة يوجد فيها مدرسة وجامعة بناها المطران فونيسكا1432 وهي قديما وحديثا مدينة إسبانية مقدسة ،كانت بها كنيسة عظمى ومزال الأساقفة يشتغلون ببنائها إلى سنة1211م ولها رتاج كبير على جانبه وفي الأعلى الحائط تمثال القديس يعقوب ،وداخل الكنيسة له منضر مؤثر بكثرة الأساطين والمماشي والمذبح الأعظم الواقع على القبر وفيها محراب يعلو المذبح تمثال ليعقوب مزين بالفضة والذهب والحجارة الكريمة وهناك مرقد يعقوب واثنين من رفاقه وقبور لا تحصى مثل قبر فرديناند .الأمير شكيب آرسلان،المرجع السابق ، ص ص: 77–78.

[2] **شبه الجزيرة الإيبيرية:** تطلق على إسبانيا والبرتغال الجزيرة الإيبيرية فعلا جزيرة لقد جزر البحر عنها من الجهات الأربعة ،بل فرارا من تكرار جملة شبه الجزيرة الإيبيرية ،ولقد كان العرب يسمون هذه البلاد بالجزيرة الأندلسية مع معرفتهم أيضا بأنها شبه جزيرة وأنها متصلة بالأرض الكبيرة من ناحية جبال البرتات والبرانس ، قالوا أنها جزيرة العرب اما الإيبرية نسبة إلى أمة قديمة يقال لها الإبير كانت أقدم الأمة عمرت تلك البلاد . الأمير شكيب آرسلان ،المرجع السابق،جز2ص ص: 31 32 .

[3] عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق ،ص: 453.

[4] راغب السرحاني، المرجع السابق،ص ص: 269–270.

[5] **قرطبة:** هي مدينة تقع على على نهر الوادي الكبيرفي الجزء الجنوبي من إ سبانيا حيث قيل أن قرطبة أسسها القرطاجيون وخضعت لحكم روماني والقوط العربية، فتحها القائد الإسلامي طارق ابن زياد 93ه 741م منذ ذلك العهد بدأت تحظ لنفسها حظا جديدا وملمحا في تاريخ الحضارة هي مدينة تكثر فيها البساتين والروضات والديار ،بلغت أزهى عصورها في عهد المنصور ابن ابي عامر.

[6] راغب السرجاني المرجع السابق،ص ص: 308–309

[7] المقري تلمساني، المصدر السابق ،ص: 391.

[8] عبد المجيد النعنعي ، المرجع السابق ،ص: 454.

ـــ بعد ذلك انكفأ نحو مدينة جليقية حيث ودع حلفاءه النصارى الأسبان وأغدق عليهم العطايا والهبات ""بجملتهم على أقدارهم وكساهم وكسا رجالهم وصرفهم إلى البلاد"ومن هنا سار عائد إلى قرطبة مكتفيا من الغنيمة بآلاف الأسرى يحملون على رؤوسهم أبواب المدينة شانت يعقوب وكأنه يريد أن يقدم دليلا ماديا لأهالي العاصمة على أنه حقق من الأمجاد مالم يفعله قبله أي واحد من حكام الأندلس .ومع هذا فإن شانت يعقوب ماقى فبها مسلم واحد وتركت تعودللأسبان سياسيا وعسكريا بالتصبح بعد ذلك سنوات قليلة قائدة ومنطلقا لأشرس معارضة وطنية دينية لوجود دولة الإسلام في الأندلس.[1]

غزوته الأخيرة قام بها في الربيع سنة 392ه/ 1002م إلى أراضي قشتالة حتى وصل بها حتى احواز برغش[2]حيث انتصر وقتل وسبى وهدم على عادته إلا ان مرض والإعياء داهمهما وعاد مسرعا محمولا على محفة حتى مدينة سالم[3]حيث اشتد عليه وطأة العلة فمات هناك ودفن مجللا بأكفان صنعت بأنامل بناته ومن خالص ماله الموروث ، ومعه صرة التراب رفيقة أسفاره الدائمة ونقشت على قبره.[4]

ـــــولو حاولنا هنا أن نقيم هذه الغزوات لقلنا جعلت منه أعظم أبطال إسبانيا الإطلاق ، وقد أوجز الفتح ابن خاقان ماحقق في ميدان العسكري بقوله"تمرس المنصور ببلاد الشرك أعظم تمرس ،ومعا من طوغيتها على تعجرف وتغطرس ،وغادرهم مرعى البقاع وتركهم أذل من وتد البقاع ووالى بلادهم الوقائع،وسدد إلى أكابدهم سهام الفجائع."[5]

وقد قيم المؤرخ الإسباني بيدال غزوات المنصور بما يشه ذلك فقال "عبر سلسلة خمسين من غزوة بمعدل واحدة أو إثنين في السنة الواحدة أصاب المنصور النصرانية في كل مراكزها الحية من مدنية ودينية لقد عاش الإسلام معه في إسبانيا أيامه الباهرة للسناء ،ونصارى للشمال صاروا إلى موقف دفاعي يائس وظهروا وكأنهم ماوجدوا إلا ليقدموا المال والسلاح والأسرى ليقيموا مجد خلافة بني أمية ." [6]

ونتيجة لهذه السياسة الجهادية الهجومية المكللة دائما بالإنتصارات اكتسب المنصور محمد ابن ابي عامر شعبية كبيرة داخل الأندلس ومن سيرة المنصور في غزواته نرى أنه لم يكن ورعا للجهاد في سبيل الله بقدر ما كان لايرى في أعماله غير تثبيت سلطته بإرتداء مختلف الأقنعة وقد اختلفت أراء الباحثين في أهمية غزوات المنصور ونشاطه العسكري، إثر هذه النجاحات البربرية على الساحة المغربية ، انضم الكثيرون من عناصر البربر إلى جيش الخلافة الأموية في الأندلس بأعداد كبيرة إلى صفوف البحرية الأندلسية [7].

---

[1]ابن عذارى ، المصدر سابق، ص: 441.

[2] **برغش:** مركز المقاطعة بهذا الإسم سكانها يزيد عن ثلاثين ألفا ،فهي مركز القيادة العسكرية ومقر الرئاسة أساقفية وموقعتها على بقاع من الأرض في القسم الشمالي من قشتالة وبرغش سهل مربع ليسقيه جدول إسمه بيكو وأقنية من الأرض هذه البلدة أقرب من المدن الأسبانية بردا يتسلط عليها الريح الشمالي وقد يقع عليها الثلج في شهر يوليو ، تعد في الدرجة الأولى من درجات الفن يوجد فيها أعظم الكنائس سان ونيقولا . الأمير شكيب آرسلان ، المرجع السابق ،ص ص318ـــ 319.

[3] **مدينة سالم:** تسمى مدينة سالي عند الإسبانيول ينطقونها بالثاء وليس بالسين وهي في موضع رفيع منيع، كان للعرب قلعة شهيرة كان يقال لها الثغر الأوسط ،دفن فيها المنصور ابن ابي عامر قال الإدريسي مدينة عامرة ببساتين ورياض . الأمير شكيب آرسلان ، المرجع السابق،ج2 ص ص: 98 99.

[4]أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص: 240.

[5]ابن عذارى ,المصدر السابق ، ج2، ص: 444.

[6]عبد المجيد نعنعي ، المرجع سابق ، ص : 455.

[7]يذكر العبادي ، أن العناصر العربية اليمنية قامت بوظائف الحرية الأندلسية بشكل أساسي وقد انضم إليهم البربر ، وقاموا بنشاط واضح في بحر الأبيض والمحيط الأطلسي . دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ص: 179.

المبحث الرابع : سياسة أبناء المنصور في حكم الاندلس.

ولاية عبد الملك بن عامر المظفر :

هو أبو مروان المظفر ابن المنصور أبي عامر محمد ابن أبي عامر المعافري ولي الحجابة للخليفة الأموي هشام المؤيد بعد موت أبيه وذلك يوم الأثنين سبعة وعشرون رمضان 392ه/1002م ولما تلقب بالإضافة إلى المظفر بسيف الدولة [1]، ولما تولت له الولاية نفذت كتبه إلى أقطار المملكة بالأندلس والعدوة يعلم بوفاة أبيه وتوليته تدبير المملكة مكانه ، فستوثق له أمر ، لم يرد أحد منهم طاعته واجتمع الناس على حبه [2]، وبذلك تولى عبد الملك الحجابة بمقتضى وصية تركها له والده المنصور وكانت دستورا له خلال فترة حكمه [3].أنظر الملحق رقم 05

واخذ المظفر بوصية والده التي تعتبر وثيقة تاريخية ومصدر لا عماله وفي هذا الصدر يقول ابن حيان : "فيها التسجيل لسياسة المنصور وخلاصة أعماله وهي تكاد تكون حسابا ختامها بقدمه الرجل للتاريخ ونصيحة ابنه ورسم للسياسة التي ينبغي أن يتبعها ابنه "[4].

كان عبد الملك متدينا ترك اللهو وأكثر من الجهاد في سبيل الله وقام بإصلاح طرق المسلمين، كما قام بأعمال الخير، وبذلك زادت النعمة في البلاد واستقر الأمن فيها، مما جعل أهل الأندلس يزيد إعجابهم وحبهم له.[5]

ولم ستمر عبد الملك في الحجر على الخليفة هشام المؤيد بالله كما كان يفعل أبوه المنصور من قبله فقد اتبع سياسة مغايرة لسياسة أبيه اتجاه الخليفة ، فقد اكتسب ثقته وكان يدعوه إلى قصوره بالزاهرة للتريض والاستجمام وكان هشام ينفق أوقاتنا في ضيافته [6].

كان كان من نتائج ذلك إضفاء لقب المظفر سيف الدولة عليه وتعيين ابنه محمد خطة الوزارتين ، وقد ترك عبد الملك الخليفة على سجيته في قصره وخفض الحراسة عليه ، فما كان من الخليفة هشام المؤيد بالله إلا أن أثر الإحتجاب عن الناس من تلقاء نفسه ، مكتفيا بنزهته داخل قصره وتفرغه للعبادة وقضاء بقية وقته في اللعب مع الخدم الجواري ،وكان عبد الملك يخرجه في نادر الأيام لتنزه مستخفا عن أعين الناس ، ومن الطبيعي أن انصراف الخليفة عن شؤون الدولة هو مكان يهدف إليه عبد الملك لتكون له السلطة العامة في تصريف الدولة[7].

سار عبد الملك على سياسة والده الجهادية إذ أسندت إليه قيادة الجيش منذ أيام والده المنصور فقد ولي القيادة بدلا من فتاه واضح الصقلي في المعركة التي دارت بين زيري ابن عطية المغراوي والمنصور ابن أبي عامر الذي بقي يراقب ابنه ليكون النصر حليفه [8]ويصف ابن بلكين عهد عبد الملك المظفربقوله :"" أحسن سيرة وأحمد طريقة وكانت له في بلاد العدو وفكانت قتال الإسلام في أيامه عزّا ""[9].

كان المظفر كما توقع المنصور مكبا على سرب النبيذ مستغرقا في اللذات ولكنه ما إن يفيق من سكره حتى يستشعر الذنب ، ويلجأ إلى الله باكيا طالبا الغفران فرقة دينه كانت مختلطة برقة قلبه وإيمانه القوي المستمر فهو محب للصالحين ، ويستهدي أوعيته ويجزل الثواب لما دله عليهم وكان الإفراط في الحياء والشجاعة في ميادين الحروب أبرز صفاته [10].

غزواته ضد النصارى (المماليك):

---

[1] ابن الكردبوس ، المصدر السابق ، ص ص 65، 66 .
[2] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص ص 63 ، 64.
[3] ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 81.
[4] ابن حيان ، المقتبس ، ص 12.
[5] المقر ، المصدر السابق ، ج 1، ص 423.
[6] عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 616.
[7] هاشم عبد الرؤوف مصطفى أبو ملوح ، الدولة العامرية في الأندلس 366ه/399ه /977م 1009م ، مذكرة لنيل درجة الدكتورة في التاريخ ، الكلية دراسات العليا الجامعة الأردنية ، 1994، ص 206.
[8] ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص 106.
[9] الأمير عبد الله ابن بلكين ، التبيان ، تح ، ليفي بروفيسال د ط، دار المعارف ، مصر ، 1995، ص 15.
[10] محمد عبد الله حتاملة ، المرجع السابق ، ص 415.

حقق على النصارى بعض انتتصارات أثاء الغزوات التي قادها ضدهم ، وكانت أولها سنة 393ه /1002م وقد استعد لها استعدادا جيدا وتسابق المسلمين للمساهمة فيها من الأندلس وخارجها حيث حضرت أعدادا كبيرة[1]"" مما طوعت العدوة المجاهدين للحسبة فيهم جماعة كبيرة من أمرائهم وزعمائهم وعصابة كبيرة من فقهائهم يبقون مشاهدة هذه غزوة المحتفل لهل في السنة "" [2].

تمكن من فتح حصن يسمى مدنيش ووقعت بينه وبين النصارى معركة انتهت بفوز المسلمين [3]، وافتتح المظفر في هذه الغزوة ستة حصون للنصارى وقتل مقاتلها وسب أولادهم وخرب الحصون التي كان النصارى قد فروا منها ودمرها وعددها ستة وخمسون حصنا ، ثم عاد المظفر لقرطبة سالما غانما [4].

كانت عودته إلى قرطبة من سبة عظيمة احتفل فيها أهل العاصمة بانتصار حاجبهم الشاب وكرمه الخليفة هشام المؤيد وأعلى مكانه وأغدق عليه الهدايا مما رفع من مكانته في الأندلس وزاد في قدره عند الأندلسيين.[5]

وكانت غزوة عبد الملك سيف الدولة الثانية إلى أراضي قشتالة في صيف سنة 394ه /1004م فصال فيها وجال دون أن يواجهه صاحبها سانشو غرسيه الذي كان مهتما بخلافاته مع مملكة ليون عاد عبد الملك على عادته بالغنائم والسبايا إ لى قرطبة ليقدم دليلا جديدا لأهلها على أنه سيد شبه الجزيرة الإيبيرية دون منازع وأبرع مقاتليها ، وما لبث سانشو أن حضر بنفسه إلى قرطبة ناشدا السلام متعهد بالقتال متى دعي إلى ذلك إلى جانب سيد قرطبة [6]

وفي عام التالي 395ه /1005م خرج عبد الملك في قواته، وسار صوب طليطلة وهناك لحق به الفتى واضح وسان شو غرسيه في بعض قواته ثم سار شمالا نحو أراضي ليون ، وبعث واضح إلى مدينة سمورة كانت قد خربت من أيام المنصور ، وليس بها سوى قليل من النصارى يقيمون في بعض أبراجها فقتل الرجال وصب النساء وعاش عبد الملك بعد ذلك في أراضي ليون ، واقتحم أملاك بني وغمس ووصل في زحفه إلى جليقية إلى بلدة لونه الحصينة ، واستولى على كثير من الغنائم ولكنه لم يحقق خلالها نتائج حربية ذات شأن[7].

وفي أواخر عام 396ه /1006م خرج عبد الملك إلى غزوته الرابعة التي تصفها الرواية الإسلامية بأنها غزوة بنبلونة عاصمة نفرا ، وتقول إن عبد الملك سار بجيشه إلى سرقسطة ومنها نفذ إلى أرض العدو ولكن هذا الاتجاه الذي اتخذه الجيش الإسلامي لا يحمل على اعتقاد بأنه كان يقصد مفرا أو بلاد بكنس وإنما يبدوا بالعكس أنه اتجه شمالا إلى أراضي ولاية ريباجورثا الصغيرة في إحدى ولايات الربتات الفرنجة ، وتصنيف الرواية الإسلامية أن المسلمين اقتحموا في هذه الغزوة بسيط أننبو نش وشنت يواس (سان خوان)وعاثوا في أرض العدو قتلا وسبا وحرقا ثم تقول إن جيش الإسلامي قد انقضت عليه يومئذ عاصفة مروعة من رعد وبرق ومطر غزير ، تخللها قصف مفزع وبرد قارص وخشي أن تكون سببا في نكبته ولكن تداركه لطف الله ، وقفل راجعا لجيشه إلى قرطبة فدخلها دون أن يبدى الشعب في استقباله شيئا من الحماسة ، لضآلة النتائج التي ترتبت عن هذه الغزوة التي لم تصفر من الغنائم والسبي التي كانت تملأ أسواق قرطبة أيام أبيه المنصور [8].

نمى إلى عبد الملك في تلك الأثناء مكانة بجيش به أمير قشتالة سانشو غرسيه من قصد إلى العدوان فرأى أن يعالجه بالغزو ، أن يخرج من قرطبة في صيف عام 397ه /1008م في غزوته الخامسة والمعروفة بغزوة قولونية أو النصر وسار مخترقا أراضي قشتالة ، فحسب ولكنه كان يواجه جبهة متحالفة من الملوك النصارى يشترك فيها سانشو غرسيه وألفونس الخامس ملك ليون وسان شو الثالث ملك نقارا وعدد من الزعماء النصارى في مقدمتهم بنو ونس [9].

---

[1] محمد عبد حتمالة ، المرجع نفسه ، ص 415.
[2] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 3، ص 4.
[3] محمد عبدالله حتامله ، المرجع نفسه ، ص 416.
[4] ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ص 8.
[5] عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 479.
[6] اعبد المجيد نعنعي ، المرجع نفسه ، ص 480.
[7] محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص ص 611 ـــ 612.
[8] عبد المحسن طه رمضان المرجع السابق، ص ص 362 ـــ 363.
[9] محمد عبد الله عنان ، مرجع السابق ، ص 613.

ويشير صاحب البيان المغرب إلى هذه الغزوة بقوله "" غزاة النصر التي لقي فيها (أي عبد الملك) شانجه بجميع النصرانية على اختلافها ""[1]، ولا تقدم إلينا الرواية الإسلامية بعد ذلك شيئا من التفصيل سوى قولها إن الحاجب عبد الملك قد هزم النصارى في تلك الموقعة هزيمة عظيمة في ظاهر مدينة قولونية كولونية الواقعة شمال نهر دويرا على مقربا من شنت اشتين ، واحزر عليه نصرا مبينا وافتتح الحصن صلحا ، ووصل كتاب الفتح إلى قرطبة وقرأ على الكافة كالعادة فكان له وقع عظيم خشي أهل قرطبة سوء العاقبة من اجتماع الجيوش النصرانية لقتال المسلمين ، وقفل عبد الملك بالجيش إلى قرطبة فوصلها في أواخر ذي الحجة من تلك السنة واتخذ على أثر ذلك لقبه المظفر بالله تنويها بما أحرزه من النصر العظيم [2].

والظاهر أن عبد الملك لم يجنى من هذا النصر مكان يأمل من إرغام أمير قشتالة على التزام السلم والهدوء ، العكس استمر سانشو غرسيه في عدواته ومن ثم فإنه لم يمنها سوى قليل حتى تأهب عبد الملك لستئناف الغزوة [3]، ثم خرج بعد ذلك في شاتيه سنة 398ه/1008م وقد خرج فيها إلى قشتالة ودارت بينهم وبين نصارى قشتالة معارك عنيفة استمرت عدة أيام وانتهت بنصر عظيم للمسلمين [4] ،

قفل راجعا إلى قرطبة فوصلها في أوائل شهر ربيع آخر وفي شوال من نفس العام 1008م خرج عبد الملك بالجيش وكانت غزوته [5]السابعة والأخيرة وتعرف بغزاة العلة ذلك أنه ماكاد يصل إلى مدينة سالم حتى اشتد به المرض فاستقر بها حين يرقب البرد ، وفي أثناء ذلك دب الخلل إلى الجيش وتفرق عنه وأخفق مشروع الغزو وظطر أن يعود أدراجه إلى قرطبة عليلا ضعيفا في منتصف محرم عام 399ه سبتمبر 1008م[6]، توفي عبد الملك وكان أخوه عبد الرحمان حاضرا مع أكابر رجال الدولة وقيل أنه توفي مسموما من شربة دست له بتحريض من أخيه عبد الرحمان وكانت وفاته في 16صفر 399ه 21أكتوبر 1008م ولم يكن قد تجاوز الرابعة والثلثين من عمره [7].

ولاية عبد الرحمان بن أبي عامر (شنجول):

في اليوم التالي لوفاة عبد الملك توجه عبد الرحمان إلى قصر الزاهرة ،وجلس كما يجلس الخلفاء ، ثم ما لبث أن استدعاه الخليفة هشام المؤيد للمثول أمامه فقلده الحجابة وخلع عليه الخلعة السلطانية وهرول إليه الأعيان والأكابر أكابر الدولة في قصره بالزاهرة لمبايعته وتهنئته كان عبد الرحمان يسمى منذ صغره باسم شنجول كان حفيد السانشو غرسيه ملك نافرا الذي أهدى ابنته للمنصور بن أبي عامر وتزوجها واعتنقت الإسلام وسماها المنصور بالاسم العربي عبده وحسن إسلامها وكانت من أحسن زوجاته دينا وأولد منها ولده عبد الرحمان [8] وكانت أمه لتدعوه منذ صغره باسم شنجول تذكر تذكرا من أبيها سانشو لأنه كان شديد الشبه بجده[9].

طمع عبد الرحمان إلى أكثر من ذلك ،طمع في الخلافة وكان ضعيف عاجز الرأي أساء إلى الجند وأنصاره إلى العامة فطلب من هشام ان يجعله ولي عهده ،فاستجاب له هشام واصدر مرسوما بذلك وهو من أشام المراسيم في تاريخ الأندلس كله يولي بموجبه عهده الامون الغيب الناصح الغيب النازح عن كل عيب ناصر الدولة أبي المتطرف عبد الرحمان بن منصور بن أبي عامر محمد بن أبي عامر [10] وفي عهده دخلت الأندلس عهدا جديدا من الاضطراب والفوضى والفتنة البربرية ، بحيث لم يرى من أهل الأندلس بان تبتعد الخلافة عن قريش [11].

---

[1] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 3، ص 14.
[2] محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق، ص 614.
[3] محمد عبد الله عنان ، المرجع نفسه ، ص 615.
[4] راغب السرجاني ،قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، مؤسسة إقرأ ، ط 1، 2011، القاهرة ، ص 280.
[5] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 15.
[6] عبد المحسن طه رمضان ، المرجع السابق ، ص 363.
[7] محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 616.
[8] محمود يوسف خضر ،عبد الرحمان سنجول وسقوط دولة عامر ، ص201
[9] ابن عذارى ،المجلد2 ، صص322 323
[10] محمد ماهر حمادة ،الوثائق السياسية والادارية ة الاندلس شمالي إفريقية ط2 ،مؤسسة الرحمانية ،بيروت ،ص57
[11] احمد مختار العبادي، المرجع السابق، في ص254

لم يستمر شنجول طويلا وكان عهده القصير الموصوف بالفساد وأنفاق أموال على الخلاعة والمجون ولم يسلك سياسة أبيه وأخيه حتى وصل به أمر أن يطلب ولاية العهد من الخليفة تمهيد التولي الخلافة من بعد وهذا لم يقدم عليه والده المنصور ولا أخوه المظفر رغم أأعمالهم العظيمة وتلقب بألقاب الخلافة مثل الناصر الدين الله [1].

وبذلك كانت فكرة أخذ الخلافة من أسرة بني أمية كفيلة وحدها بإثارة أهل الأندلس الذين كرهوه منذ توليته الحجابة فينتهزوا فرصة غيابه لغزوة في الشمال وثاروا في قرطبة 16 جمادى الأولى 399ه /16كانون الثاني 1009م وخلعوا هشاما وولو محمد بن هشام بن عبد الجبار [2].

شهدت قرطبة فتنة 399ه /1009م تقلبات سياسية مختلفة فلقد تعرضت للصراع السياسي على منصب الخلافة منذ أن أعلن محمد ابن هشام الثورة على هشام المؤيد وحاجبه عبد الرحمان شنجول 399ه /1009م التي انتهت بمقتل شنجول وتنازل المؤيد عن

الخلافة لمحمد ابن هشام الذي اتخذ لنفسه لقب المهدي [3]، انتهت بذلك الدولة العامرية والتي دامت ما [4]يزيد عن ثلاثين سنة ، أما الفترة المتبقية من العصر الأموي كانت مليئة بالفتن واضطرابات والصراع بين البربر[5] والصقالبة وأهل قرطبة .[6]

---

[1] ابن خلدون ، مج 4، ص 994.

[2] النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب نهاية الأرحى في فنون الأدب ، تح ، كمال زكي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط، ج 23، 1980.ص 407.

[3] حمدي عبد المنعم حسين ، دراسات في التاريخ الأندلسي دولة بني برزال في قرمونة 404 ـــ 459ه ـــ 1013م/1067م ، مؤسسة شباب بالجامعة الإسكندرية ، د ط ، 1999، ص 28.

[4] عبد العزيز الفيلالي ، المرجع السابق ، ص 252.

[5] **البربر:** هم العنصر الأصلي في بلاد المغرب الأوسط ، وهم من ولد كنعان بن حام بن نوح وأن اسم أبيهم مازيغ بن كنعان ، وكلمة بربر أطلقها الرومان قديما على شعوب شمال يتكلمون بلغة لا يفهمها الرومان ، ينظر، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي – عصر الدول والإمارات، دار المعارف ، ط 1 ، القاهرة ،ص: 51

الفصل الثاني:
الإمارات الزناتية بالمغرب الأقصى خلال القرن الرابع هجري.

المبحث الأول: قبيلة زناتة موقعها الجغرافي وأهم بطونها .

المبحث الثاني: الإمارات الزناتية في المغرب الأقصى.

تمهيد:

قبيلة زناتة من أكبر القبائل البربرية التي سكنت شمالي إفريقيا ،وكان لها الكثير من البطون التي امتدت مضاربها في طولها وعرضها بأقسامها الثلاثة :إفريقية، المغرب الأوسط والمغرب الأقصى ولأنّ مسألة أصول الشعوب مسألة دائما تتجلى أهمية قبيلة زناتة كونها من القبائل المغربية العريقة التي كان لها مساحة انتشار واسعة في المغرب ابتداءً من المغرب الأدنى وانتهاءًا بالمغرب الأقصى مما جعل دورها كبيرا وفعالا لاسيما بالأحداث السياسية بالمغرب ولاسيما موقفها بالصراع الأموي الفاطمي وتبنيها موقف المناصر للأمويين ضد الفاطميين.

معرفة قبيلة زناتة ودورها الفعال في السيطرة على كافة مناطق المغرب وخوض الصراعات العديدة من اجل بسط نفوذها في تلك المنطقة و النجاحات الكبيرة التي حققتها قبيلة زناتة في المغرب الأقصى إذ استطاعت قبيلة زناتة وبمساعدة الدولة الاموية في الاندلس من إقامة كيانات سياسية خاصة بها في البلاد إذ استطاع المغراويين الزناتيين من إقامة إمارة لهم .

المبحث الأول: قبيلة زناتة موقعها وأهم بطونها.

التعريف بقبيلة زناتة:

1) مفهوم القبيلة: لغة .

أ_ عند المؤرخين والنسابة:

_تناول العديد من العلماء القبيلة بمعناها اللغوي فقد قال فيها ابن الكلبي (ت24ه)[1]: أنهاسميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض وإستوائها في العدد, وهي منزلة الصدر من الجسد وتعني القبيلة "الشعب" كمضر وربيعة[2]. فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم مقرونة بالشعب لقوله تعالى: " يا أيّها الناس إنّا نلقاكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير "[3] , ويورد أيضا الجوهري[4]: جماجم العرب : هي القبائل التي تجمع بين البطون, وقال ابن منظور[5]: القبيلة واحدة والجمع قبيل, وقبائل الرأس هي القطع المشعوب بعضها إلى بعض تصل بها الشؤون وبها سميت قبائل العرب الواحدة قبيلة, وقبائل الرحل: إحناؤه المشعوب بعضها إلى بعض والقبيلة من الناس بنو أب واحد وهي من قبائل العرب وسائرهم من الناس, لقوله تعالى: " إنّه يراكم هو وقبيله من حيث لا تزوبهم "[6] أي هو ومن كان نسله .

قسّم النسابة طبقات العرب والنسب إلى ستة طبقات وهم:

الشعب وهو النسب الآبعد ثم القبيلة ثم العمارة , البطن, الفخذ, الفصيلة[7], وهناك من النسابة من يضيف العشيرة قبل الفصيلة.

2_ المفهوم الإصطلاحي للقبيلة:

عرفت القبيلة بأنّها جمجمة العرب والجمجمة هي الرأس وهو أشرف الآعضاء, وهناك قبائل عرفت بالبراجم وهي مفاصل الآصابع أو رؤوس السلاميات إذ قبض الإنسان كفه, وقولهم الآخذ بالبراجم عبارة عن القبض باليد[8]. وعلى هذا النحو قال الماوردي: سميّت قبيلة لتقابل الآنساب فيها[9]

التسمية والآصل:

لم يعثر على إسم زناتة مع القبائل الآمازيغية التي وجدت في كتب المؤرخين القدامى من يونان وروما وبيزنطيين, على أنّه عثر كتابة في منطقة شلف[10] وأخرى بشرشال[11] تدل على أنّ هذه التسمية كانت موجودة ببلاد المغرب في العصر

---

[1] هشام أبو المنذر الكلبي, جمهرة النسب, تح: محمود فردوس العظيم, ج2, دار اليقضة العربية, سوريا, د.ت, ص: 412

[2] أبي العباس أحمد القلقشندي, نهاية الآرب في معرفة أنساب العرب, تح: إبراهيم الآبياري, ط2, دار الكتاب اللبناني, لبنان, 1970, ص: 412

[3] سورة الحجرات, الآية 13

[4] إسماعيل بن حماد الجوهري, الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تح: احمد عبد الغفور عطار, ج3, دار علم الملايين, بيروت, د.ت, ص: 494

[5] محمد ابن المنظور الآنصاري, لسان العرب, تح: أمين محمد عبد الوهابوآخرون, ج11, ط3, دار إحياء التراث العربي, بيروت, د.ت, ص: 645

[6] سورة الآعراف, الآية 27

[7] القلقشندي, المصدر السابق, ص: 13

[8] ابن الآثير الجزري, النهاية في غريب الحديث والآثر, تح: طاهر أحمد وآخرون, ج1, المكتبة العلمية, بيروت, 1979, ص: 299

[9] أبي الحسن الماوردي, الآحكام السلطانية والولايات الدنية, دار الكتب العلمية, بيروت, د.س, ص: 45

[10] **شلف:**هو البسيط الممتد فيها بين مدسنة مستغانم ومدينة الجزائر ويقال لهذا البسيط وادي شلف, ينظر, ابن الخطيب, تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط, تح: أحمد مختار العبادي وآخرون, دار الكتاب, الدار البيضاء, 1964, ص: 156

[11] **شرشال:** من أجمل المدن الساحلية وأبدعها موقعا, هاجر إليها اللاجئون الآندلسيون وأعادوا بنائها, وهي مدينة في الغرب من ناحية برشك بينهما 20 ميلا, ومن شرشال ألى الجزائر بني مزغنة سبعون ميلا, فيها بنيان عجيب يسمى محراب سليمان عليه السّلام, ينظر,

الروماني وكانت تطلق على شخص هو كلوديوس زناتوس Claudius Zinatus[1] , وهو حسب Touxer ينتسب إلى قبيلة زناتة[2] .

_ أمّا في العهد الإسلامي فقد أصبح إسم زناتة معروفا, يطلق على قبيلة كبيرة أدّت دورا هامّا في بناء صرح تاريخ المغرب العربي, حيث ذكرها ابن خلدون :" فاعلم أنّ أصل هذه اللفظة هي زناتة من صيغة جانا التي هي إسم أبي الجيل كله, وإذا أرادوا الجنس في التعميم ألحقوا بالإسم المفرد فقالوا جانات وإذا أرادوا التعميم زادوا مع التاء نونا فصار جناتن, ونطقتهم بهذه الجيم ليس من مخرج الجيم عند العرب بل ينطقون بها الجيم والشين وإلى السين ويقرب للسمع منها بعض الصفير فأبدلوها زايا محضة لإتصال مخرج الزاي بالسين, فصارت زانات لفظا مفردا دالا على الجنس ثم ألحقوه بهذه النسب"[3].

_ وهناك من المؤرخين يؤخذون برأي النسابة الذين يجعلون إسم زناتة مأخوذا من شانا بن يحيى بن صولات بن ورتناج بن ضري بن سقفو بن جنذواذبن بن يصلا بن مادغس بن هوك بن هرسف بن كراد بن مازيغ بن هواك بن هريك بن بدابن بن يديان بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام[4] .

أصلها:

تعددت بعض المصادر التاريخية عن اصل قبائل زناتة عريقة العهد في بلاد المغرب العربي, إلاّ أنّ هذه المصادر تختلف في نسب زناتة فمنهم يؤكد أنّ نسب زناتة يعود إلى العرب ونجد بهذا الإتجاه كل من الملزوزي[5] وابن أبي زرع[6], وصاحب كتاب الذخيرة السنية[7], إذ أكدوا على أنّ قبيلة زناتة تعود بأصلها إلى بر بن قيس بن عيلان الذي نزح نجد إلى ديار أخواله البربر في فلسطين وما جاورها من بلاد الشام ومصر, ونسوق بهذا الصدد قصة مفادها أنّ قيس بن عيلان كان له زوجتين الأولى عربية من قبيلة ربيعة والثانية بربرية من قبيلة مجدولة أنجبت له الأولى ثلاث أولاد وهم: عمر وحفص وسعد, بينما أنجبت الثانية ولد وبنت الولد أسمه بر والبنت إسمها تضامر[8] .

كان لقيس إبنة أخ إسمها البهاء بنت دهمان وكانت على درجة عالية من الجمال, الآمر الذي دفع أولاد قيس الآربعة إلى التنافس على الزواج منها لكن البهاء اختارت بر لآنّه كان أصغرهم سنّا وأحسنهم وجها مما أثار حفيضة إخوته الثلاثة وأخذوا يخططون لقتله, لذلك هاجرت به والدته إلى ديار أخواله البربرفي فلسطين حفاظا على حياته. أنجب بر ولدين هما (علوان ومادغيس) مات الآول وهو صغير السن, أمّا الثّاني عاش ولقّب بالابتر وتنسب إليه جميع قبائل زناتة[9].

أمّا الإتجاه الآخر الذي يمثله كلّ من البلاذري[10] وابن حزم[11] وابن خلدون[12] فينكر على زناتة نسبها العربي, وينفي أن يكون لقيس بن عيلان ولد إسمه بر, ويؤكد هذا الإتجاه على أنّ نسب زناتة ينحدر إلى حام بن نوح, وبالتّالي فإنّ زناتة من القبائل الحامية الإفريقية.

---

[1] **كلوديوس زناتوس:** حاول طوكسي أن يربط إسم زناتة بإسم شخص من منطقة موريتانيا القيصرية, ويظهر أنّه احتمال فقط, ينظر, هاشم القاسمي العلوي, مجتمع المغرب الآقصى, حتى منتصف القرن الرابع هجري منتصف القرن العاشر ميلادي, ج2, المملكة المغربية, 1995, ص: 277

[2] محمد بن عميرة, دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي, د.ط, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1984, ص:15

[3] ابن خلدون, المصدر السابق, ج7, ص: 10

[4] ابن حزم الآندلسي, جمهرة أنساب العرب, تح: عبد السلام محمد هارون, ط5, دار المعارف, القاهرة, ص: 495

[5] أبي فارس عبد العزيز الملزوزي, نظم السلوك في الآنبياء والخلفاء والملوك, المطبعة الملكية,الرباط, 1963,ص: 67.

[6] ابن أبي زرع الفاسي, الآنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس, دار المنصور, الرباط, 1972, ص: 279

[7] مؤلف مجهول, الذخيرة السنية في محاسن الدولة المرينية, دار المنصور, الرباط, 1972, ص: 16

[8] ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص: 279

[9] ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص: 279

[10] أحمد بن يحيى البلاذري, فتوح البلدان, تح: رضوان محمد رضوان, القاهرة, 1962, ص: 226

[11] ابن حزم, المصدر السابق, ص: 495

[12] ابن خلدون, المصدر السابق, ج7, ص: 04

لكن كثرت الآدلة والشواهد التي حملها لنا مؤرخو الإتجاهالآول تنفي ما ورد عند كلّ من البلاذري [1] وابن حزم[2] , ومن هذه الشواهد التاريخية التي تؤكد على النسب العربي لزناتة, ما ذكره لنا مؤلف كتاب الذخيرة السنية عندما ذكر الخطاب الذي وجهه حسّان بن النعمان الغسّاني[3] .

إلى قبائل زناتة والذي يدعوهم فيه إلى دخول الإسلام إبان الفتح الإسلامي للمغرب, حيث تعمد أن يذكر زناتة بنسبها العربي : " يا معشر زناتة انتم إخواننا في النسب فلما تخالفون وتعينون علينا أعدائنا؟ أليس أبوكم بر بن قيس بن عيلان؟ قالو: بلى ولكنكم معشر العرب تنكرون لنا ذلك وتدفعوننا عنه. فإذا أقررتم بالحق رجعتم إليه فاشهدوا لنا به عن أنفسكم"[4] . فوافقوا على ذلك وكتبوا الوثيقة الآتية: " بسم الله الرحمن الرحيم, هذا ما شهد به أنجاد قيس لإخوانهم زناتة بن بر بن قيس بن عيلان, إنا أقررنا لكم وشهدنا على أنفسنا وعلى آبائنا وأجدادنا أنكم معشر زناتة من ولد بر بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان, فأنتم والحمد لله إخواننا نسب وأصلا ترثوننا ونرثكم, نجتمع في جد واحد, وهو قيس بن عيلان فلكم ما لنا وعليكم ما علينا[5].

ومن الآدلة الآخرى ما ذكره ابن أبي زرع في رثاء تضامر بنت قيس أخاها بر بن قيس بن عيلان عند تركه بلده الآصلي الحجاز وإنتقاله إلى ديار أخواله في فلسطين .

وَشُطَّتْ بِبِرٍ دَارَهُ عَنْ بِلَادِنَا رُطُوحَ بِرٍ نَفْسَهُ حَيْثُ يَيمَا

وَأَزَرْتُ بِبِرٍ أَكِنَةً أَعْجَمِيةً وَمَا كَانَ بِرْ فِي الحِجَازِ بِأَعْجَمَا[6]

أمّا عن سبب تحول لهجة زناتة إلى البربرية وتركهم اللغة العربية الآهم هو تفاعلهم اليومي مع البربر وابتعادهم عن القبائل العربية وهذا ما قاله الملزوزي :

فَجَاوَرَتْ زْنَاتِة البَرْبَرَ فَصِيرُوا كَلَامَهَمْ كَمَا تَرَى

وَمَا بَذَّلَ النَهْرَ سِوَى أَقْوَالَهُمْ وَلَمْ يُبْدِلْ مُقْتَضٍ أَخْوَالَهُمْ[7]

بَلْ فِعْلُهُمْ أَرْبَا عَلَى فِعْلِ العَرَبْ فِي الحَالِ وَالصَوَابِ ثُمَ الآَدَبِ

فَانْظُرْ كَلَامَ العَرَبْ قَدْ تَبَدَلَا وَحَالُهُمْ عَنْ حَالِهِ تَحَوُلًا[8]

ومن خلال الروايات التاريخية السابق ذكرها يتضح لنا أنّ الآدلة والشواهد لمؤرخي الإتجاه الآول تبدو مقبولة وذلك لتطابقها مع الدراسات الحديثة[9] التي ربطت بين إنسانالمشرق والمغرب من خلال الحفريات الآثرية , والتي أظهرت تشابه بين الجماجم البشرية التي عثر عليها في لبنان والجزائر ونظيرتها في اليمن وفلسطين التي يقدر عمرها آلاف السنين فضلا عن التشابه بين الآثار المكتشفة[10] في مواقع انسان العصر الحجري الحديث في المغرب, والمواقع الآثرية في مصر

[1] ابن حزم, المصدر السابق, ص: 295
[2] البلاذري,المصدر نفسه, ص: 226
[3] **حسان بن النعمان الغساني**: أحد قادة الفتح الإسلامي في بلاد المغرب العربي, تولى ولاية المغرب في زمن الخليفة الآموي عبد الملك بن مروان توفي بعد عزله, ينظر, ابن عبد الحكم, عبد الرحمان بن حبيب, فتوح مصر والمغرب, تح: عبد المنعم عامر, القاهرة, 1969, ص: 200 , زغلول سعد عبد الحميد, تاريخ المغرب العربي, ج1, الإسكندرية , 1969, ص: 214

[4] مؤلف مجهول, المصدر السابق, ص: 13
[5] المصدر نفسه, ص: 16
[6] ابن أبي زرع, المصدر السابق, ص: 280
[7] الملزوزي, المصدر السابق, ص: 67

[8] الملزوزي, المصدر السابق, ص: 67
[9] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون, تاريخ المغرب العربي, د.ط, الموصل, 1988, ص: 15
[10] محمد عبد الله المعموري, المرجع السابق, ص: 207

لذلك كان المغرب العربي هدفا لهجرة القبائل العربية من المشرق والتي شكّلت معهم نسيجا إجتماعيا متينا مع سكان البلد الآصليين من البربر بحيث أصبح على القبائل العربية المهاجرة إلى المغرب أن تحتفظ بلغتها وعاداتها وتقاليدها, وبقي الحال كما هو عليه حتى دخول الإسلام إلى بلاد المغرب الذي أثار الوعي القومي لتلك القبائل وجعلها تفصح عن نسبها الآصلي هو النسب العربي[1]

3_ موقعها الجغرافي:

_ تشير العديد من المصادر التاريخية إلى أن أهم قبيلة بدوية هي زناتة التي يمتد مجالها على طول المغربيين الأوسط و الآدنى, وإفريقية في مناطق الجنوب ونجد حاليا لغة "إيجناسن" الزناتية في واحات الصحراء وجبال المغرب الآوسط والرّيف وشمال الآطلس المتوسط[2]. قال ابن خلدون في شأنها : " هذا الجيل في المغرب جيل قديم العهد, معروف العين والآثر, وهم لهذا آخذون في شعائر العرب في سكنى الخيام واتخاذ الإبل وركوب الخيل والتغلب في الآرض وتخطف الناس من العمران والإباية عن الإنقياد للنصفة "[3].

وقد تم تأويل هذا النّص تأويلا مخطئا من قبل أصحاب المدرسة التاريخية الإستعمارية, بحيث اعتبروا الزناتيين عامل تفكك وانقسام في بلاد المغرب, ذلك أنّ المحاولات التي ظهرت بين البتر والبرانس ظلّت دائمة نتيجة الإنفجارات العنيفة التي أحدثتها فوضى زناتة, وبناءا على هذا فإنّ "جوتي" وأتباعه اعتبروا تاريخ المغرب مجرد صراع مستميت وبلاد هوادة بين المجموعتين: البتر والبرانس أو زناتة وصنهاجة فالبرانس هم السكان الآوائل المستقرون الذين تمكنوا من إنشاء دول كبرى, أما البتر فهم القادمون الجدد الضاعنون في الترحال الذين كونوا إمارات صغيرة في مجالات البدو[4]

فقد قرر ابن خلدون وأقره على ذلك مؤرخون غربيون أمثال غوتي Gautier و كزيل أن زناتة الذين خصص لهم سفرا خاصا في تاريخه منتشرين في بلاد المغرب فمنهم بلاد النخيل ما بين غدامس وسوس الاقصى بل يكوّنون معظم سكان مداشر الصحراء[5], ومنهم قول بالتلال بجبال طرابلس[6], ووسط سهول إفريقية وجبال الآوراس بقايا منهم سكنوا مع العرب الهلاليين لهذا العهد[7]. وأدغنوا لحكمهم والآكثر منهم بالمغرب الآوسط حتى أنّه ينسب إليه يعرف بهم فيقال وطن زناتة[8] .

وإذا تتبعنا مواطن زناتة وجدناهم استوطنوا في المغبر الآقصى, حيث تسربوا من وجدة[9] وفاس[10] وممر تارة إلى سهول المحيط الآطلسي , وهكذا نرى زناتة التي انتشرت في جموع إفريقيا الشمالية تمثل إحدى الدعائم السلالية لوحدة المغرب[11] .

بطون و مضارب زناتة:

تفرعت عن قبيلة زناتة بطون وأحفاد كثيرة لا يمكن حصرها في هذا البحث، ولكن يمكن ذكر أهم بطونها ومواطنها المشهورة عند نسّابتهم.

---

[1] المرجع نفسه, ص: 208
[2] محمد بن حسن, القبائل والآرياف المغربية في العصر الوسيط,د.ط, دار الرباح الآربع, تونس, 1986, ص: 23
[3] ابن خلدون, العبر, ج2.1, بيت الآفكار الدولية, ص: 1800
[4] محمد نجيب بوطالب، المرجع السابق، ص: 59
[5] عبد العزيز بن عبد الله, تاريخ المغرب العصر القديم والعصر الوسيط, مكتبة المعارف, الرباط, د.س, ص: 25
[6] ابن خلدون, ج1.2, المصدر السابق, ص: 1800
[7] عبد العزير بن عبد الله, المرجع نفسه, ص:25
[8] محمد بن عميرة, المرجع السابق, ص: 17
[9] **وجدة**: مدينة قديمة بناها الآفارقة في سهل فسيح تبعد عن البحر المتوسط 40 ميلا , وهي تتوسط بين المغربين الآقصى والآوسط إتخذ منها زيري بن عطية قاعدة لإدارة ممتلكاته في المغرب الآوسط, ينظر, البكري, المسالك والممالك, تح: جمال طلبة, ط1, بيروت, 2003, ص: 264
[10] **فاس**: بالسين المهملة بلفظ فاس البخار مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة البحر ومن أجلّ مدنه, ينظر, مجهول(ت 712ه), تاريخ البربر, تح: محمد زينهم, ط1, دار جهاد, القاهرة, 1998, ص: 15
[11] عبد العزيز بن عبد الله, المرجع السابق, ص: 26

وقد اتفق نسّابة زناتة على أنّ بطونهم كلها ترجع إلى ثلاث من ولد "جانا". وذكر محمد ابن حزم[1] فيولد ورسيك إنهم: مسّارت وتجرت، ووارسين، وأمّا فرني بن جانا فمن ولده عند نسّابة زناتة يزمرتنومرنجصة ووركلة وسبرترة. وأمّا الدّيرت بن جانا فمن ولده عندهم: جراو بن الديرت ولم يذكره ابن حزم، وإنما اكتفى بذكر شعوبه؛ منهم بنو ورسيك بن الديرت وهم بطنان دمّر بن ورسيك وزاكيا بن ورسيك، فمن ولد زاكيا بنو مغراو وبنو يفرن وبنو واسين، وكلهم بنو يصلتين بن مسرا بن زاكيا.ومن أشهر هذه البطون مغراوة ويفرن ومكناسة، وكلها لعبت دورا في تاريخ المغرب خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين[2] و نذكر:

1_ مغراوة:

1-1 الأصل و النسب :

تتفق بعض المصادر التاريخية[3] على أن قبيلة مغراوة تنحدر من قبائل زناتة البترية العريقة الأصل في بلاد المغرب ، و هم ينتسبون إلى مغراوين يصلتين بن مسرا بن زاكيابن ورسيك بن الديرت بن جانا و هم إخوة لبني يفرن و بني يرنيان ، و بني واسين ، و كان متولي أمر قبيلة مغراوة منذ القرن الأول للهج رة أميرهم صولات بن وزمار ، و الذي خرج إلى المدينة المنورة ووفد على الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – فأكرمه بعد إسلامه و عقد له على قومه[4] فأصبح صولات هو و قومه مغراوة من موالي عثمان بن عفان ، و بني أمية خاصة لهم دون سواهم[5] .

بطونهم :

تضم قبيلة مغراوة بطونا كثيرة منتشرة أوزاعا في كامل بلاد المغرب و منها :

بنو سنجاس : شملت مواطنهم كل من افريقية و المغربين الأوسط و الأقصى و جمهورهم منتشر بكثرة جنوب المغرب الأوسط بجبل راشد ، و أحواز الزاب كما تواجد هذا البطن بمواطن شلف و قسنطينة و كان هذا الحي من أوسع القبائل و أكثرهم عددا ، و تميزوا عن غيرهم من البطون بالنهب و السلب و افساد السبيل و العبث في المدن[6].

بنو زيغة:

يتفرعون إلى أحياء عديدة ، توزعوا في مختلف المناطق ، و بعد أن ضعف أمر زناتة تفرقوا أوزاعا وأصبحوا خاضعين لإعطاء المغارم للدول أو القبائل المتغلبة عليهم[7] .

لقواط:

فخذ من قبيلة مغراوة اشتهروا بالقوة و الإمتناع عن الخضوع للدول أو القبائل العربية في المناطق لنائية ، و مواطنهم بنواحي الصحراء مابين الزاب و جبل راشد[8] .

بنوورا:

فخذ من قبيلة مغراوة ، مواطنهم متشعبة و متفرقة بنواحي المغرب وجمهورهم بمراكش ، السوس قسنطينة ، شلف ، و منذ أن وهن أمر زناتة بالمغرب الأوسط أصبحوا أهل مغارم و خولا لسلطان الدول المتغلبة عليهم[1] .هذا و تمكنت بعض

---

[1] ابن حزم، المصدر السابق، ص: 294

[2] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، د.ط، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء، 2000، ص: 26

[3] ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تح ، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط5، ص ص 495،496ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص: 27، الناصري السلاوي ، المرجع السابق ، ج1،ص ،ص: 89،99

[4] أسر صولات بن وزمار أمير قبيلة مغراوة أثناء الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وأرسل إلى الخليفة عثمان بن عفان_ رضي الله عنه_ فلقاه مبرة وتكريما عليه وحسن إسلامه, ينظر, ابن خلدون, المصدر السابق, ج7, ص: 27

[5] بن ضيف الله محمد, الآبواب المأذونة من بلاد مغراوة ومازونة, رحال للنشر , د,ط, 2009, ص: 74

[6] بوزياني الدراجي, القبائل الآمازيغية , أدوارها, ومواطنها , وأعيانها, ج1, دار الكتاب العربي, د,ط , د,س, ص: 173

[7] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص ص : 50-52

[8] مختار حساني، تاريخ الجزائر الوسيط، ج2، د.ط، دار الهدى ، عين مليلة، 2013، ص: 147

البطون من تأسيس امارات ببلاد المغرب منها امارة بني خزرون بسجلماسة[2]و امارة زيري بن عطية بالمغرب الأقصى و امارة بني يعلى بتلمسان[3] .

2_ جراوة:

وهي من أقوى فروع قبيلة زناتة، وتنتسب إليها الكاهنة مقتولة العرب في مرحلة الفتح، كانت جراوة تعطي الطاعة للفرنجة في موطنها، فيما كانت هي تملك الضواحي الجاورة والنواحي القريبة[4]

وجراوة من ولد جراو بن الديرت بن جانا وكانت الرئاسة فيهم للكاهنة (دهيا بنت ثابت) بن نيقان بن باورا بن مصكسري بن افرد بن وصلا بن جراو[5]. ، يقول ابن خلدون بأن جراوة كانوا ملوك البربر و زعائمهم، وهو ما يفسر إلتفاف القبائل حولهم لمقاتلة العرب[6]

وجراوة بجبال الآوراس التي طالما قاومت التواجد العربي الإسلامي والتي لم يكن لها دين ثابت، وبعد هزيمة الكاهنة إفترقت هذه القبيلة أوزاعا بين القبائل، وبعد مقتلها دخلوا الإسلام مع إبني الكاهنة[7] اللذين عقد لهما الحسان بن النعمان على قومها، وانطوى إليهما من جبل الآوراس، وقد اشترط عليهم حسان رضي الله عنه أن يعطوه إثني عشر ألفا يكونون معه في جهاده للعدو فوافقوه وأسلموا، فبعثهم مع العرب يقاتلون الروم[8]، ثم رحل قوم من جراوة واستقروا بسواحل مليلة بالمغرب الآقصى، وكان لهم أثر بين جيرانهم هناك لكنّهم صاروا كما يقول بن خلدون" مندرجين في يطوفت ومن إليهم من قبائل غمارة[9].

3_ بني يفرن:

من أهل الطبقة الآولى من زناتة التي كان لهم ملك المغرب الآوسط على يد أبي قرة اليفرني سنة148ه- 757م، ثم أبو يزيد صاحب الحمار سنة322ه -743م[10]، وهم من أقوى بطون زناتة وأهل البأس والغلب منهم، وكانت لهم الرئاسة وقد ظلت مغراوة على رئاسة زناتة من قبل بني يفرن الزناتيين حتى شردت القبائل الزناتية في الصحاري على يد قبيلة صنهاجة وانصارها بعد خروج الفاطميين إلى مصر، فقد كان من مغراوة أمراء زناتة وأشهر قوادها حتى أسماهم ابن حوقل ملوك زناتة وقبيلة مغراوة إخوة لبني يفرن ويرجعون إلى أب واحد[11]بنو يفرن بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بني جانا، وفي لغة البربر يفرن هو القار، وبعض نسابتهم يقولون: إنّ يفرن هو إبن ورتنيد بن جانا و إخوته مغراوة وغمرت ووجديجن، وبعضهم يقول يفرن بم مرّة بن ورسيك بن جانا[12]

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص ص: 51، 52

[2] **بني خزرون بسجلماسة:** زحف خزرون بن فلفل بن خزر المغراوي نحو سجلماسة والتي كانت تحت حكم محمد بن القناع بن ميمون المدراري الملقب بالمعتز، وبعد معركة حامية بين الطرفين تمكن خزرون بن فلفل من إلحاق الهزيمة بخصمه، واستولى على سجلماسة وصيرها ملكا له ولأبنائه من بعده وذلك سنة 367ه – 977م، وسقطت إمارتهم على يد المرابطين سنة 463ه – 1070م ، ينظر، سلمان محمد سلمان، أمارة بني خزرون بسجلماسة دراسة في أوضاعها السياسية، مجلة أبحاث الموصل، العدد4، 2008، مج4، ص: 225 وما بعدها

[3] **بنو يعلى بتلمسان:** بعد أن فشلت ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد 336ه- 947م، برز محمد بن صالح اليفرني وتمكن من الإستيلاء على تلمسان واتخذها كحاضرة لإمارته وبعد وفاة محمد بن صالح خلفه ابنه يعلى والذي وثّق غلاقته مع بني أمية بالأندلس واستطاع أن يؤسس لآبناءه ملكا، ينظر، ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص ص: 48-9 4

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص ص: 10 11 ، السلاوي، المرجع السابق، ج1،ص ص: 149 150

[5] ابن خلدون، المصدر نفسه، ص: 11

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ، ص: 128

[7] ناجية أحمد، وضع القبائل البربرية في المغربين الآدنى والآوسط من وفاة الكاهنة إلى نهاية العهد الآغلبي، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة تونس ، 2013، ص: 42

[8] المالكي، المصدر السابق، ج1، ص: 56

[9] ابن خلدون، المصدر السابق،ص: 11

[10] ابن خلدون، المصدر السابق، مج13، ص: 22 وما بعدها

[11] ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 102

[12] حماه الله ولد سالم، تاريخ الآمازيغ والهجرة الهلالية مع دراسة قبائل الباقور الغامضة مقتطف من كتاب العبر لإبن خلدون، ج2، دار الكتب العلمية، 1971، ص: 13

كانت منهم طائفة بإفريقية وجبال الآوراس بالمغرب الاوسط بطونا وشعوبا[1]، وجهات تلمسان وتيهرت ثم انتقلوا إلى المغرب الآقصى، استقر بنو يفرن في مناطق عدة ببلاد المغرب، فنزل قسم منهم المنطقة الممتدة من غرب طرابلس حتى إفريقية وتعرف في المصادر العربية بوطن زناتة، وهذه المنطقة غلب عليها الطابع الجبلي إذ توجد جبال دمر ونفوسة وغريان، كما تكثر الكهوف ، المغاور في هذه الجبال[2].

استقر بنو واركو ومرنجيصة من بني يفرن في بلاد الجريد وجبال الآوراس، كما استقرت طائفة أخرى منهم في منطقة الزاب واستوطنوا بها حتى أجلاهم العرب الهلالية عنها في القرن الخامس هجري، ضلاّ عن ذلك استوطن قسم منهم في المغرب الآقصى وبالتحديد في منطقة سلا على المحيط الآطلسي وذلك في القرن الرابع هجري وقد أقام بنو يفرن في مدينة سلا[3] إمارة لهم، كان لها شأن عظيم في بسط سيادة قبيلة يفرن في مناطق المغرب الآقصى[4]

4_ بني عبد الواد:

فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة البربرية وموموطنها الآصلي المغرب الآوسط، وفي ذلك يقول ابن خلدون: " والآكثر منهم بالمغرب الآوسط حتى ينسب إليهم ويعرف بهم فيقال موطن زناتة[5] وهي من أقوى القبائل البربرية عددا وعدّة وتنسب إلى مادغيس الآبتر[6] بينما يرجع يحيى بن خلدون الآنساب إلى بكر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[7].

ينقسم بنو عبد الواد إلى ست بطون أهمها: بنو ياتكين، بنو أرلود ونصوحة، وبنو تومرت، رهطف، وبنو القاسم استوطنوا الصحراء، وظلوا ينتجعون مراعيها من سجلماسة إلى زاب إفريقيا ويضيف ابن خلدون أيضا آخرهم بنو القاسم[8] الذين كانوا من أشد بطون بني

عبد الواد قوة وأعظمهم عصبية ويزعم بنو القاسم أنّهم من أولاد القاسم بن إدريس، ولم يقم يغمراسن بن زيان[9] بتأكيد نسبه إلى القاسم بن إدريس الهاشمي حيث ردّ على ذلك بقوله: " إن كان هذا صحيحا فينفعنا عند الله، وامّا الدنيا فنلقاها بسيوفنا "[10].

5_بني وامانو:

من أوفر قبائل زناتة البترية عددا وأشدكم شوكة[11]، خاصة بدخولهم في حلف مع بني يلومي جيرانهم في الكثير من الفترات التاريخية، فتمكنوا من بسط نفوذهم على الكثير من ربوع المغرب الآوسط حتى قيل أنّه لم يفتهم قوة في تلك الفترات التاريخية (العصر الوسيط) من بطون زناتة سوى بني يفرن ومغراوة، والملفت للإنتباه بقاءهم على مسرح الآحداث زمن تغلب بلكين بن زيري على المنطقة ومعه صنهاجة، وإجبار هذا الآخير قبائل زناتة على النزوح إلى

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 14

[2] محمد عبد الله المعموري، قبيلة زناتة وأثرها في حركة الخوارج في المغرب العربي، جامعة بابل، العدد23،2015، ص: 319

[3] **سلا:** مدينة أزلية تقع على ساحل البحر المحيط وتبعد عن مراكش عدة أميال ، ينظر، مجهول، الإستبصار، ص ص: 140، 141، أبو عبد الله بن عبد المنعم السبتي، الروض المعطارفي خبر الآقطار، تح: إحسان عباس، بيروت، 1975، ص: 219

[4] محمد عبد الله المعموري، المرجع السابق، ص: 310

[5] ابن خلدون، المصدرالسابق، ج7، ص: 3

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج13، ص: 149

[7] ابن خلدون، المصدر السابق ، ج7، ص: 4

[8] ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، ج1، د، ط، المكتبة الوطنية، 1980، ص: 180

[9] **يغمراسن:** ولد سنة 603هـ - 1206م ولي وبويع يوم وفاة أخيه أبو عزة سنة 633هـ - 1236م وكان معروفا عند قومه بدهائه السياسي وشجاعته وحزمه وحصافة رأيه ومكارم أخلاقه وإيثار ذوي الفضل والعلم قال عنه ابن خلدون : " كان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من أشد بني عبد الواد بأسا وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا وأعرفهم بمصالح قبيلته وأقواهم كاهلا إشتهر بسداد التدبير وقوة العزيمة معضما عند الخاصة والعامة يرجعون إليه في كل الأمور عندما تداهمهم النوازل والنوائب والعوادي " . ينظر : ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج : 07 ،ص : 73 . يحي بن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد . تح : عبد الحميد حاجيات ، الجزائر ،مكتبة عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2011 م،ص،ص:225 ،622.

[10] خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دار الالمعية، قسنطينة، 2014، ص: 64

[11] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7،ص: 74

المغرب الآقصى، وهذا بفضل دخول بني وامانو في حلف مع الصنهاجيين، حتّى أنّ علاقاتهم تطورت بعد مصاهرة المنصور بن علناس لبني وامانو في أخت شيخ قبيلتهم ماخوخ[1] .

ومن بطونهم بني يادلس وكانت مواطنهم بالمغرب الآوسط جهة المشرق عن وادي ميناس وميراث وما إليها من أسفل شلف وهم من أشياع الناصر بن علناس[2].

6_بني يرنيان:

وهم أبناء يرنيان بن يصلتين إخوة بني يفرن ومغراوة والكل جدهم جانا بن يحيى، وكانوا أتباعا لإخوتهم مغراوة أيام الملك، كانوا من أشدّ القبائل شكيمة وأخلصهم جهادا، حيث أمدّوا الدولة الآموية في الآندلس بأقوى الجنود، وأفحل المجاهدين[3]، ومن بطونهم بني وطاط ومواطن هؤلاء كانوا بالمغرب الآقصى[4] .

7_بني واسين:

هم أبناء واسين بن يصلتين وجدهم جانا بن يحيى، ومن فروعهم المشهورة: بادين وورتاجن، فمن بادين تفرع بنو عبد الواد وبنو توجين، أما ورتاجن فمنهم بني مرين وقد انتشرت مواطنهم في ربوع إفريقية والمغرب[5] .

هذه هي أشهر فروع زناتة في المغرب الإسلامي، أثناء الفتح الإسلامي وبعده، إلاّ أنها لم تكن فيمستوى واحد من الشهرة، ويعود هذا إلى قوّة قبيلة وكثرة عددها وملكها فعلى سبيل المثال قبيلة مغراوةالتي كانت تتزعم بلاد المغرب من طرابلس إلى المغرب الأقصى، وقد اكتفينا في هذا الجانب بذكر بعض منها، لاستخلاص مدى قوّة زناتة آنذاك وسيطرتها على المغرب الإسلامي.

[1] أبو زيان الدراجي، المرجع السابق، ج1، ص: 235
[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص: 66

[3] ابن حيان، المصدر السابق، ص ص: 39،40
[4] بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ص: 179
[5] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص: 180

المبحث الثاني: الإمارات الزناتية في المغرب الأقصى.

1- ظروف قيام الإمارات الزناتية:

قبيلة زناتة من أكبر القبائل العربية في المغرب وكان لها الكثير من البطون والعمائر التي امتدت مضاربها في إفريقية والمغرب الأوسط والأقصى، فهي من أشدّ القبائل المغربية تميل بطبيعتها البدوية إلى الإستقلال فكانت دائما تتمرد على السلطة الشرعية. إذا ما أساء ممثلو هذه السلطة معاملتها، فقامت بالفتن ضدّ الخلافتين الأموية والعباسية حتى قامت دول خارجية وعلوية مستقلة بأرض المغرب إنضمّت لها زناتة ومما ساندت دول الخوارج بالمغرب حتّى أصبحت لزناتة السيطرة على المغرب الأوسط بسبب وجود البطون الزناتية ولضعف سيطرة الأدارسة على القبائل بعد انقسام الدولة بينهم فأقامت بهم زناتة إمارات مستقلة[1].

قبيلة مغراوة التي تعد من أوسط بطون زناتة مواطنهم بأرض المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان[2] إلى جبل مديونة[3]، وما إليها ولهم مع إخوانهم بني يفرن وكان لمغراوة هؤلاء في بدوهم ملك كبير أدركهم عليه الإسلام، وهاجر زعيمهم صولات بن وزمار إلى المدينة ووفد على أمير المسلمين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

بقي الحال في المغرب الأوسط كما هو عليه حتى سنة 297ه، حيث شهد العام ظهور الدولة العبيدية ومحاولتها التوسع باتجاه المغرب[4]. وكان من نتائج هذا التوسع سقوط الدولة الرستمية في تاهرت[5] وبروز مغراوة كقوة للوقوف بوجه خطر الدولة العبيدية ، وأبدى المغراويون ضروبا من الشجاعة في الدّفاع عن وطنهم الأمر الذي دفع عبيد الله المهدي إلى إرسال قائده مصالة بن حبوس[6] سنة 309ه للقضاء على نفوذ مغراوة في هذه المنطقة، وعدة معارك شديدة إستطاع محمد بن خزر أمير مغراوة من تحقيق النّصر على العبيديين وقتل قائدهم مصالة بن حبوس[7].

أرسل بعد ذلك عبيد الله المهدي[8] ولده أبي القاسم لمحاربة محمد بن خزر حدود 310ه ، وكانت نتيجة المعركة هذه المرّة إنهزام محمد بن خزر وملاحقة أبي القاسم له ولقوله حتى وصل إلى وادي طويلة في المغرب الأقصى وكان هذا بداية دخول المغراويين إلى بلاد المغرب الأقصى[9]

---

[1] عبد الحميد السامرائي، المرجع السابق، ص: 281

[2] **تلمسان:** بكسرتين وسكون وميم وسين مهملة وبعضهم يقول تنمسان بنون عوض اللام قاعدة المغرب الأوسط وهما مدينتان متجاورتان مسورتان بينهما رمية حجر، احداهما قديمة وأخرى حديثة والحديثة اختطها الملثمون ملوك المغرب واسمها تافرزت واسم القديمة أغادير وبينها وبين وهران مرحلة ويزعم أنه البلد الذي أقام به الخضر عليه السلام الجدار المذكور في القرأن الكريم . ينظر : الإستبصار ، المصدر السابق ، ص : 176

[3] **جبل مديونة:** هو جبل مشهور ببرّ العدوة في شرق مدينة فاس وهو جبل يمتدّ إلى الجنوب حتّى يتصل بجبل درن وشرق جل مديونة جبال مدّغرة حيث الطّول ثلاث عشرة والعرض سبع وثلاثين . ينظر : أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد ، تقويم البلدان، إعتنى به وصححه وطبعه رينود مدرس العربية والبارون ماك كوكين ديلان، دار الطباعة السلطانية ، باريس، 1840، ص: 44

[4] أحمد المقريزي،إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: محمد بن عبد القادر، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، 2001،ص: 147

[5] **تاهرت:** نسبة إلى مدينة تاهرت عاصمة دولة الرستميين الخوارج الإباضيين بالمغرب الأوسط ، بناها مؤسس هذه الدّولة الإمام عبد الرحمن بن رستم في منتصف القرن الثاني هجري وكانت تعرف تاهرت الجديدة أو السفلى تميّزا لها عن تاهرت القديمة أو العليا " تاهرت في القرنين الثاني والثالث هجري وصارت لها شهرة واسعة، ينظر، ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ،المصدر السابق، ص: 62

[6] **مصالة بن حبوس:** هو الأمير بربري كانت له رياسة مكناسة القبيلة وبلادها في الشطر الثاني من المئة الثالثة الهجرية تغلب على قبائل البربر أنحاء تازا ولمّا استولى عبيد الله المهدي على المغرب كان مصالة من أكبر قواده وولاّه المهدي على مدينة تاهرت والمغرب الأوسط ، زحف مصالة إلى المغرب الأقصى سنة 305ه استولى على مدينة فاس وسجلماسة قفل إلى القيروان فقتله محمد بن خزر الزناتي سنة 312ه ، ينظر، خير الدّين الزركلي، الأعلام، ج7، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص: 227

[7] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 31

[8] **عبيد الله المهدي :** هو عبيد الله أبا محمد سعيد بن الحسين بن عبد الله القداح، ويسميه بعضهم سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل ولد سنة259ه أو على الأرجح سنة 260ه وأنه كان تحت وصاية عمه أحمد أبي الشلعلع بن عبد الله القداح، فلما مات هذا الأخير في سنة 280ه لم يكن في حاجة إلى وصاية ، بل تقلد أمور الدعوة كحجة للإمام ،ينظر، منير البعلبكي، معجم أعلام الامور، ط1، دار العلم للملايين، لبنان، د.س، ص: 184 ، السيوطي، العرف الوردي في أخبار المهدي، تح: موسى اسماعيل البسيط، حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف: عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية توفي شنة 322ه ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1947، ص ص: 77 79

[9] ابن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص: 32

إنتقال مغراوة إلى المغرب الأقصى:

لقد كان لقبيلة مغراوة يد في بناء أهم المراكز السياسية في بلاد المغرب ،كما كان لرجالها دور فعال في تسيتَ شؤون تلك العواصم من أجل المحافظة عليها وعلى إستقرارها السياسي ،ومن بتُ أهم تلك المراكز التي أسستها قبيلة مغراوة وأقامت بها نذكر، فاس ، وجدة.

بعد وفاة محمد بن خزر ولي ابنه الخير بن محمد على ملك مغراوة واستمر ولائه للدولة الأموية في الأندلس لذلك استمرت معارك مجالا بينه وبين آل زيري الصنهاجيين ممثلي الدولة العبيدية في بلاد المغرب الأدنى في إفريقية[1] .

رحل البعض إلى مدينة أفكان[2] ، وعين عليها محمد بن الخير الخزري المغراوي، واليا عليها، فتصدى لمقاومة سلطة الأمويين وعمل على نفر دعوة الشيعيين عام 360ه/ 970م، ثم انقلب عليهم وانحاز إلى الأمويين الذين أمدوه بقوات كبيرة على محاربة بلكين بن زيري فواجهه في عدة معارك، ولم ينجح فانتحر فخلفه إبناه الخير ويعلى اللذان حاربا الصنهاجيين الشيعيين، وانتصروا عليهم وثأرا لأبيهما المنتحر، وتولى الخير حتى توفي فخلفه أخوه يعلى ومن بعد تولى الحكم إبن أخيه محمد بن الخير ،وذلك خلال عقد الستينات من القرن الرابع هجري، والسبعينات من القرن العاشر ميلادي[3].

كانت مدينة فاس دار مملكة مغراوة، وأول من ملك بها هو زيري بن عطية الذي استوطنها وسيرها دار ملكه سنة 977ه/ 987م، فلما ملكها على قدره وقوي سلطانه وارتفع شأنه وكانت دولة زيري بن عطية هي أقوى الدويلات المغراوية التي أسست بفاس وقد كانت فترة حكمه مليئة بالأحداث، والتي كان لزيري دور بارز فيها[4].

بعد وفاته تولى الحكم بعده إبنه المعز بن زيري المغراوي الذي أصلح ماقام به والده مع المنصور بن أبي عامر، والذي عرفت في عهده[5] بلاد المغرب عامة وفاس خاصة غاية الهدنة والرخاء والأمن إلى أن توفي سنة 422ه/ 1031م، فولي بعده إبنه حمامة بن المعز، والذي قام بأمر مغراوة واستوطن فاس وفي فترة ولايته زحفت إليه قبائل بن يفرن، فخرج حمامة بن المعز من مدينة فاس في قبائل مغراوة فالتقى الجمعان، وكان بينهما قتال عظيم ومات فيه خلق كثير وانهزم فيه حمامة بن المعز[6].

تولى إبنه دوناس من بعده أمور مدينة فاس، وجميع ما كان بيد أبيه وكانت أيامه أيام هدنة عظمت في عهده فاس، وكثرت خيراتها، وقصدها التجار، إلى أن توفي سنة 452ه/ 1060م، فولي بعده ولداه الفتوح وعجيسة فكان الفتوح على عدوة الأندلس[7] والثاني عدوة القرويين سنة[8]. وقد كان بينهما الحرب على الدوام وكثرت العداوة بينهما وكثر الخوف في أيامهما في فاس وقويت الفتنة في نواحي المغرب، فلم يشتغل أهل المدينة أيامهما إلا بالقتال.[9].

---

[1] ابن الخطيب، تاريخ المغرب في التاريخ الوسيط، المصدر السابق، ص ص: 154 155

[2] **مدينة أفكان :** مدينة لها أرحية وحمامات وقصور وفواكه وكانت ليعلى بن محمد اليفرني ذات سور من تراب في غاية الإرتفاع والعرض ووادييها يشقها بنصفين، ومنها إلى تاهرت بالعرض إلى الشرق ثلث مداخل لافكان على واديها أعمال عريضة وأجنة ومزارع، ينظر : Page 89، Edition Brill 1967، J.H.Kramers، Opus Geographicum ، Ibn Hauka AlNasibi

[3] يحيى بوعزيز، المرجع السابق ، ص: 35 ،36

[4] ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ص: 67

[5] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص: 68

[6] ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص ص: 68- 71

[7] **عدوة الأندلس:** أسّست يوم الخميس مهل شهر ربيع سنة إثنين وتسعين ومئة أقام الإمام إدريس منها بالمضع المعروف بجراوة حيث نزل وأبتدأ أسوارها من جهة القبلة ، وفتح بابا أسماه بباب القبلة ثمّ مرّ بين الموضع المعروف بالفوارة وموضع زيتون بن عطية، فتح هناك باب أسماه بباب الفوارة ، ينظر، علي الجزئاتي، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، المصدر السابق، ص: 24

[8] **عدوة القرويين:** أسّسها الإمام إدريس في سنة ثلاث وتسعين ومئة أقام منها بالموضع المعروف بالمقرّ مدّة ، ويعرف الآن بدار القيطون إبتدأأسوارها من رأس عقبة عين علون وفتح هناك بابا أسماه بباب إفريقية ووسّعه في شوال سنة ستين وسبعمائة ، ينظر، علي الجزئاتي، المصدر السابق، ص: 15

[9] ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص ص: 68- 71

لما ظفر الفتوح بن دوناس[1] بأخيه عجيسة[2] وقتله تخلى عن ملك مدينة فاس، إلى إبن عمه معنصر بن المعز[3] فبايعته قبائل مغراوة وذلك في شهر رمضان المعظم، من سنة 457ه/ 1065م وكان الأخير ذا حزم ورأي وتدبير، فكانت أيامه بها نحو الستين.[4]

أما مدينة وجدة فقد اختطها زيري بن عطية سنة 377ه- 462ه/ 982م- 1070م، كما يذكر أن تأسيسها في فترة سابقة عن الدولة المغراوية، وعن عهد زيري بن عطية[5]

قد كانت أيام مغراوة بفاس نحو المائة سنة من سنة 362ه-462ه وفي أيامهم عظم شأنها وبنيت الأسوار على مدنها وحصنت أبوابها.

ومن جهة نظرنا أن زيري بن عطية قام بتهيئة وجدة وإعادة إعمارها نظرا لموقعها الذي يخدم مصالحه السياسية، ورغبة منه في الإبتعاد عن المشاكل التي لحقته في العاصمة فاس .

الإمارة المغراوية:

استمرت مغراوة في الجهات الغربية تتأرجح بين الولاء والطاعة للخلافتين الفاطية والأموية إلى النصف الثاني من القرن الرابع هجري، العاشر ميلادي، حيث تمكنوا من تكوين إمارات قبيلة مغراوية بالمغرب الأقصى فقد إستطاع المغراويون تأسيس إمارات مستقلة في المناطق الحيوية تجاريا ورعويا التي تحكم زناتة في الطرق التجارية الغربية من بلاد المغرب[6] .

أ –إمارة بني الخير المغراويين بسجلماسة[7] سنة 366ه/ 977م واستهدفت هذه الإمارة بالتدخلات العسكرية الصنهاجية الموالية للفاطميين وبالتدخل الأندلسي من أجل السيطرة على تجارة الصحراء .

ب إمارة زيري بن عطية المغراوي بفاس " مغراوة شمال المغرب الأقصى " وهم الذين قاموا بدور كبير في الصراع الأموي الأندلسي والفاطمي الصنهاجي حول المغرب الأقصى.

ج- إمارة أغمات[1] المغراوية : وتكونت هذه الإمارة بعد الدّخول المغراوي إلى المغرب الأقصى سنة 360ه- 971م فهي إمارة صغيرة من بني خزر ويعتبر زعمائها من فروع أسرة بني الخير التي تولّت رئاسة الإمارات المغراوية في الجهات الغربية. ونشأت هذه الإمارة السوسية حوالي 366ه[2] .

---

[1] **الفتوح بن دوناس:** وليها بعد وفاة أبيه سنة 452ه ، مشاركا لأخيه الاكبر عجيسة بن دوناس واستوطن عجيسة عدوة القرويين فثار عليه بها، ودامت الحرب بينهما ثلاث سنين متصلة إلى أن تغلب الفتوح على عدوة القرويين، وملك العدوتين وظفر بأخيه فقتله واستمرت أيام لمتونة وضيقوا عليه بالقتال فتخلى عن الأمر إلى ابن عمه معنصر وكانت ايام الفتوح خمسة أعوام وسبعة أشهر، ينظر، الزركلي خير الدين، الأعلام، المصدر السابق، ج5،ص: 136، ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص: 363

[2] **عجيسة بن دوناس:** المن أمراء مغراوة الذين حكموا المغرب الأقصى، بعد وفاة والده دوناس بن حمامة عام 452ه ، تولى شقيقه الفتوح شؤون فاس واتخذ عدوة الاندلس مقرا له، في حين أاسند إلى أخيه عجيسة أمر عدوة القرويين، فدفعه الطموح إلى الثورة على أخيه واستقل بعدوته فبنى كل منهما قلعة حصينة مع بابها للدفاع عن عدوته وحمل البابان اسمي مشيدهما، واستمر الصراع بينهما إلى أن ظفر الفتوح بعجيسة وقتله غدراسنة 453ه ، ينظر، الزركلي ، المصدر السابق، ج5، ص:138

[3] **معنصر بن المعز:** معنصر بن المعز بن زيري بن عطية الزناتي المغراوي، صاحب مدينة فاس جعله أبوه رهينة لدى المظفر بن أبي عامر بقرطبة سنة 392ه ، فأقام إلى أن نشبت الفتنة في الأندلس وسقطت الدولة العامرية، عاد إلى فاس وتوفي سنة 422ه وكان له الأمر في الإستقلال بفاس، وتولاها بعض أبناء عمه، ثم آل أمرها إلى معنصر سنة 457ه ، قاوم اللمتونيين إى أان فقد في إحدى الوقائع سنة 460ه ، ينظر، الزركلي، المصدر السابق،ج7، ص: 274.

[4] ابن أبي زرع، نفسه، ص: 72

[5] محمد اللبار، مسألة تأسيس وجدة، زيري بن عطية وجدة والتاريخ القديم ، مجلة كلية الآداب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عدد 6، 1996م، ص: 126

[6] هاشم العلوي القاسمي، المرجع السابق، ص: 117

[7] **سجلماسة:** من أشهر مدن المغرب المسامية للصحراء شغلت أدوار سياسية وتجارية، موقعها على مقربة من قصر السوق في إقليم تافيلالت وتعرف باسم العامرة وذلك على قاعدة المغاربة الحضارية ، ينظر، مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمالة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979، ص: 22

د- إمارة سوس المغراوية: ترتبط أيضا ببني خزر المغراويين ترأسها الأمير المغراوي مقاتل، الذي أفادنا ابن حوقل بأنه أخ للأمير عبد الله محمد بن الخير بن خزر، وهكذا ترسم أسرة بني خزر المكونة للإمارات المغراوية بالمغرب الأقصى. ونشأت هذه الإمارة المغراوية السوسية حوالي 366ه[3]

إمارة بني يفرن :

لم تشر المصادر القديمة قبل الفتح الإسلامي للمغرب إلى وجود اسم قبلي يجهل اسم " بني يفرن "إلا أن كلمة ايفرن أو يفرن يحتمل أن تكوم مشتقة كلمة بربرية أفر جمع نفريون بمعنى جناح الطائر جمع أجنحة كما يحتمل أن تكون التسمية مستمدة من كلمة إفرو البربرية التي تحمل من بين معانيها الكهف أو المغارة لإسعفنا المصادر القديمة والأبحاث القديمة بمعلومات دقيقة ، ضبط قبائل بني يفرن وكل ما نجده حول التعريف بها[4].

المصادر العربية الإسلامية فهي التي جعلتها ضمن التجمع القبلي الزناتي و الجغرافي اليعقوبي وابن حوقل ان بني يفرن من القبائل الرستمية التي انتشرت في منطقة مابين نهر شلف في المغرب الأوسط ونهر ملوية[5].

نسب بنو يفرن إلى شعوب زناتة ويعد من أوسع بطونها[6]، وهم حسب محمد ابن حوقل صاحب كتاب جمهرة الأنساب العرب أن بني يفرن من هم من بني بصلتين[7] بن مسرا بن زكريا بن ويرسيك بن الدبدات بن شانا هم إخوة مغراوة ويفرن أخوين وأبوهما يصلتين[8] .

يتأرجح التعريف ببنو يفرن حسب نظرية الأنساب القديمة التي اعتمد عليها مؤرخون العرب القدماء مثل ان حزم ابن خلدون وبين نظرية الأنماط الإجتماعية وقد حاول بعض الباحثين أن يقارب تسمية بني يفرن بالمعنى الطوبونيمي التي انتشرت في بلاد المغرب كله وهو أقرب بمعنى المغارة أو الكهف[9] .

وأول شيخ يترأس هذه القبيلة يسمى يفري ومن ثم تنسب إليه[10] ،كان مع بنو يفرن في بداية الفتح الإسلامي ضمن القبائل الأمازغية المتحالفة مع جراوة بهدف مقاومة المسلمين[11]

إذا نظرنا إلى بنو يفرن في تاريخهم السياسي والإجتماعي معا فإننا نجدهم ضمن المجموعة الزناتية الذين اعتبروا المحاربين وأنصاف رحل وفي هذه الحركة المستمرة منذ القرن 1ه إلى القرن 5ه وهذه المرحلة في فترة الفعل السياسي لبني يفرن الذي يمكن تقسيمه إلى الفترات الآتية :

ـــــ فترة التكوين وبداية الزعامة اليفرنية 147ه/766م-347ه/959م.

ـــــ فترة بروز واستقلال بالفعل السياسي في المغرب الأقصى 347ه/691م-462ه/992م.

فترة الإنقسام اليفرني إلى إمارات مستقلة مجرأة وذوبان السياسي 382ه/992م -462ه/1070م[12]

---

[1] **أغمات:** ناحية من بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش، ينسب إليها أبو هارون موسى بن عطاء الأغماتي المغربي ، وهي عاصمة الدولة المرابطية تقع على 35كلم جنوب شرقي مدينة مراكش التي أصبحت فيما بعد عاصمة الدولة ، ينظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص:255

[2] هاشم العلوي القاسمي، المرجع السابق، ص: 118

[3] هاشم العلوي القاسمي، المرجع نفسه ، ص: 118

[4] هاشم العلوي القاسمي، المرجع السابق، ص: 131

[5] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص: 222

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 15

[7] **يصلتين:** إسم يصلتينusliten عبارة عن واد يسمى واد يصلى isly قرب منطقة وجدة ، ينظر، ابن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص: 14

[8] ابن حزم، المصدر السابق، ص: 498

[9] هاشم العلوي القاسمي، المرجع السابق، ص: 132

[10] بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص: 236

[11] ابن حزم، المصدر السابق، ص: 140

[12] عبد الوهاب بن المنصور، قبائل المغرب، د، ط، المطبعة الملكية، الرباط، 1968، ص: 230

ومن ملوك بني يفرن يزيد ابن كيداد اليفرني الزناتي القائم على الشيعة بإفريقية سنة 332ه والأمير يعلى بن محمد اليفرني ملك مدينة تاهرت والمسيلة وتلمسان ومدينة البصرة[1] .

بطونها :كان بنو يفرن من أكبر البطون الزناتية وأقواها وأوسعها انتشارا بأرض المغرب وأشدهم شوكة وأكثرهم بأسا منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ، وقد انتشرت بطون بني يفرن في المغرب بأقسامه الثلاثة ، كما انتقلت بعض بطونهم إلى الأندلس واستقرت بها بعد الفتح الإسلامي لها[2] .

ففي افريقية كانت مضارب بني يفرن بجبل طرابلس وأليهم نسبت مدينة يفرن التي تقع في الجهة الشرقية من واد الرومية بجبل طرابلس ، والتي كانت تعرف بالبيضاء قبل الفتح الإسلامي للمغرب وفي جبال أوراس عاشت بطون أخرى من بني يفرن مع غيرها من البطون الزناتية ،كما كانت بطون بني يفرن تسكن بلاد قسطيلية وتوزر[3] ،وأخرى في منطقة الزاب وبلاد الجريد ،اذا أن افريقية كلها إلى طرابلس كانت ديار لبني يفرن مع غيرهم القبائل وقد ساندت بطون بني يفرن أبا يزيد مخلد الزناتي في ثورته على الفاطميين لما هزم ابو يزيد عمل الفاطميون وصنهاجة على تصفية بطون بني يفرن بافريقية بالقهر[4] .

وفي المغرب الأوسط كانت غالبية بطون بني يفرن فهي ديار زناتة التي عرفت بهم واتخذت اسمهم ،بنو يفرن هم الذين أنشئوا مدينة تلمسان في قلب موطنهم ، وقد ظلت تلمسان في أيدي بني يفرن الذين قاموا ا امارة بها فظلت بنو يفرن تضرب حول تلمسان إلى الجنوب و الجنوب الغربي منها وفيما بين تلمسان وتاهرت حتى أقام أحد أمرائهم مدينة فكان سنة 338ه/949موا تخذها معسكرا لرئاسة وعاصمة بني يفرن[5]

وفي المغرب الأوسط ايضا كانت بعض بطون بني يفرن تسكن الغرب من منداس احدى مدن كورة تاهرت كما كان يسكن العديد من البطون اليفرينية حول مدينة تاهرت التي كانت قاعدة لبلاد زناتة وقد كانت تاهرت مركزا لتجمع بطون بني يفرن الزناتية على وجه الخصوص ، وقد ظلت بطون بني يفرن تضرب في المغرب الأوسط حتى أقصاهم بلكين بن زيري زعيم صنهاجة إلى الصحاري قبيل انتقال المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر[6] .

وفي المغرب الأقصى كانت بطون من بني يفرن تعيش في الشرق من مدينة جراوة التي تقع بين تلمسان ووادي ملوية أي إلى الغرب من تلمسان وعلى بعد مرحلتين منها وإلى الشرق من وادي ملوية وعلى بعد مرحلة واحدة منه[7] ، كما كانت بطون أخرى تضرب في الجبل الذي يقع على بعد أربعة أميال من مدينة جراوة ولم تكن الأراضي المحيطة بطنجة خلوا من بطون بني يفرن وحول مدينة سلا كانت تعيش بطون بني يفرن ثم اتخذوها دار الملك لهم بعد أن ارتحلت بطون أخرى من بني يفرن إليها نتيجة الصراع مع قبيلة مغراوة الزناتية وكذلك كانت تادلا الواقعة بين جبال صنهاجة وجبال لدرن مضارب لهم ثم دار إمارة[8] .

وفي الأندلس استقرت بطون من بني يفرن جازت بعضها إلى الأندلس مع الفاتحين العرب ، ثم توالت الهجرة بعد إلى الأندلس ، إلا أن هجرة بطون بني يفرن ازدادت بعد قيام الخلافة الفاطمية في المغرب واضطهادها لبطون زناتة ،وقتل الفاطميين لزعيم بني يفرن وحرقهم مدينة أفكان عاصمتهم[9] .

ثم كان النزاع بين بطون بني يفرن على الرئاسة بعد مقتل زعيمهم سببا في ارتحال كثير منهم إلى الأندلس وانضمام إلى المنصور بن ابي عامر ، ثم كانت الفتنة بالأندلس واستقلال البربر وغيرهم من العرب بحكم ولايتهم ، فاستقل بنويفرن

[1] ابن الخطيب ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ،المرجع السابق ، ص ص : 162 163
[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 11
[3] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج7، ص: 428
[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 23
[5] سنوسي يوسف إبراهيم، زناتة والخلافة الفاطمية، المرجع السابق، ص: 63
[6] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص: 196
[7] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص: 166
[8] سنوسي يوسف إبراهيم، المرجع السابق، ص: 70
[9] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ج2، ص: 165

في بلاد رندة[1] وخطب لهم لمنابر مالقة وسائر بلادرية كما استولوا على السلطة في جيان وما حولها وكانت لهم سرقسطة[2]اتخذوها دار الملك لهم بعد أن ارتحلت بطون أخرى من بني يفرن إليها نتيجة الصراع مع قبيلة مغراوة الزناتية وكذلك كانت تادلا الواقعة بين جبال صنهاجة وجبال لدرن مضارب لهم ثم دار إمارة[3].

كيف تحولت امارة: استطاعت قبيلة بني يفرن أن تصل إلى يفرنية الملك حيث أقامت دولا عديدة في المغرب الأوسط والأقصى وفي زمن الطوائف وهذه الإمارات إمارة أبي قرة اليفريني وهي في الحقيقة إمارة يدوية قامت في شكل حلف قبلي ثم إمارة يعلى بن محمد بن صالح اليفرني بإفكان ثم إمارة بني يعلى بن محمد الفرني بسلا[4]

من المغرب الأقصى امارة ابي النور بن ابي قرة اليفرني برندة من اقليم تاركانا[5] بالأندلس ، بالإضافة إلى الكتلة القبلية التي ترأسها أبو يزيد والتي يمكن اعتبارها امارة الحرب تجمع بعض الأحلاف القبلية الزناتية وهي في الحقيقة تشابه مع التجمع القبلي الذي قاده ابو قرة اليفرني[6] .

هنا تمكنت تلك الإمارات من الصمود بعض الوقت امام تكالب الدول القوية في المنطقة اذا كانت تسميت طمعا في البقاء واستغلال ولكن تعذر عليها استمرار في صمودها طويل نظر ا لتضارب المصالح بين القبائل والبطون الزناتية إذا لم تتمكن أي عصبية من احتواء العصبيات الأخرى ومع مرور الزمن مال بني يفرن إلى الضعف والتفكك بعد الغزو والسلطات تفرقت أحياؤهم عبر بلاد المغرب والأندلس[7] .

أمراء بني يفرن : من بين هؤولاء الأمراء الزناتيين موالي الأمويين الخطرين أشخاص مهمون كان لهم حول وطول في افريقية . وعلى رأسها بني يفرن كان يالا زعيما كبيرا . أسس مدينة أفغان وجعلها عاصمة له . وكانت تقع بين تلمسان ووهران و شلف و تاهرت [8]ولكن مكانها لم يحدد اليوم بالضبط ، واغتل يالا على يد الفاطميين ودمرت عاصمته أفغان وكان من الأهمية في قرطبة إلى درجة أنه استطاع في حياته جعل أحد أقاربه واليا على فاس على أن مصدرها الصحراء بعد ذلك حاول زيري يفوض سلطة الأندلس فبذل الخليفة القرطبي مجهودا عسكريا جبارا ليضع زيري عند حده وهو مجهود أم دل شيء فعلى شدة اهتمام الأمويين ببلاد زناتة ، وغلب زيري على أمره وجرح في المعركة وطرد من فاس ألى الصحراء ليعود إلى الحياة المغامرة .[9]

استطاع ان يدبر أمره شأن جميع الأمراء البدو ، واستطاع أن يؤسس في بلاد مغراوة القديمة ناحية تلمسان و شلف سلطة قوية جعلت امير قرطبة لا ينسى الماضي بسهولة .

ومن أبرز أمرائهم أبو قرة ليفرني كان من قادة الصفرية الثائرين على ولاة القيروان وأبو يزيد مخلد بن كيداد (توفي 335ه /946م كان إباضيا ثائرا على الفاطميين وكان من علماء المذهب الإباضي ومحمد بن صالح اليفرني وهو أبو السلاطين من بني يفرن لكن مركزه لم يتعدى رئيس قبيلة ,[10]ثم يعلى بمن محمد بن صالح (توفي 347ه /958م) بالإضافة ليدوي بن يعلى بن محمد (توفي 406ه/1015م)[11].

---

[1] **رندة بالأندلس** من مدن تاكرت مدينة قديمة على نهر نسب إليها ، يقرب بمدينة عين تعرف بالبراوة تجري من أول الربيع إلى اخر الصيف ، ينظر ، الحميري ، صفة الجزيرة ، المصدر السابق، ص 93.

[2] المقري، المصدر السابق، ص: 561

[3] سنوسي يوسف إبراهيم، المرجع السابق، ص: 70

[4] الحميدي، المصدر السابق، ص: 93

[5] **إقليم تاركانا:** مدينة بالأندلس مقربة من استجة ، واقليم تاركنا مضاف إلى اقليم استجة ومن مدينة تاركنا مدينة رندة وةي قديمة ولها اثار ، ينظر الحميدي ، المصدر السابق، ص 76.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 22

[7] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 22

[8] تاهرت مدينة مغربية عاصمة دولة الرستمية الخوارج بناها مؤسس هذة الدولة عبد الرحمان بن رستم منتصف القرن الثاني الهجري وتعرف بتاهرت الجديدة أو السفلى تميزا لها عمن تا هرت القديمة أو العليا التي كانت تبعد عنها خمسة أميال انظر البكري ابو عبيدة ، المصدر السابق ،ص 48.

[9] الدراجي بوزياني ,العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى القرن الثامن هجري , النرجع السابق , ص 98.

[10] ابن خلدون , المصدر السابق , ج 7 , ص 23.

[11] الدراجي بوزياني , المرجع السابق , ص 269- 270.

بعد مقتل يدو بن يعلى وتفرق بني يفرن وتمكن ابن أخيه (حمامه بن زيري بن يعلى) من تجميع بني يفرن وتثبيتهم في مدينة سيلا و تادله [1]. وعند وفاة أبي كمال تميم بن زيري بن يعلى سنة 446ه/1054م بويع ولده حماد بن تميم بم زيري بن يعلى أميرا لبني يفرن وكان الوضع السياسي العام مضطربا لدرجة كبيرة في المغرب الأقصى وبخاصة في أقسامه الجنوبية , بسب وصول طلائع المرابطين إليه فأصبحت مدنه تسقط بأيديهم المدينة تلوى الأخرى .[2]وولي بعد حماد بن تميمي ولده يوسف بن حماد بن تميمي سنة 449ه 1058م وقد أغفلت المصادر التاريخية أي نشاط سياسي أو عسكري له وحتى وفاته سنة 458ه/1065م , ويبدو أن السبب في ذلك سيطرة المرابطين على أجزاء واسعة من إمارته فحجمت إمارته بحدود مدينة سلا [3].

وولى بعده عمه محمد بن تميم بن زيري اليفرني سنة 458ه/1065م وقد واجهته مشاكل الحروب المستمرة والكثيرة مع القبائل مغراوة وعلى رأسها بني خزر أمراء مدينة فاس وكانت تلك الحروب سجلا بينهما ,والظاهر هذه الحروب التي حدثت في عهد محمد بن تميم بن ويري بين بني يفرن وبني خزر لن تستمر طويلا فقد وحد موقفهم العدو المشترك (المرابطين) وحدث نوع من التعاون العسكري بين الطرفين فكانت قوات بني يفرن تقاتل جنبا إلى جنب مع القوات بني خزر دفاعا عن مدينة فاس وكانت خسائر بني يفرن كبيرة في مدينة فاس .[4]

كان بني يفرن يتمركزون في البداية في افريقية وجبال الأوراس وتلمسان وتاهرت ثم انتقل جلهم إلى المغرب الأقصى حيث أقامو دولة في فاس وسلا[5]وهي عاصمة لهم بمجمل أن بني يفرن قد ضعف حالهم بعد الغزو والسلطان وتفرقوا عبر بلاد المغرب والأندلس وقد اشتهر منهم في بداية القرن الرابع هجري أبو زيد مخلد بن كيداد اليفرني الذي ثار على العبيديين وهددهم في القيروان[6].

وقد يذكر صاحب العبر أن بني يفرن هي امتداد لامارة أبي قرة وإمارة أبي زيد , وقد كانت سنية المذهب وقد عرفت إمارة بني يفرن تقلبات عديدة داخلية وخارجية إذ كانت تتوحد وتتقارب مع المغراويين حينما تتقاتل معهم أحيانا أخرى [7].

[1] **تادله :**مدينة تقع على بعد 200كم جنوب شرق مدينة الدار البيضاء في المغرب الأقصى على الضفة اليمنى لوادي أم الربيع استشهرت بتربية أغنام وجودة الأصواف انظر ابن الخطيب , أعمال الأعلام , ج 3, ص 191.

[2] ابن الخطيب , المصدر السابق ,ج 3, ص 228.

[3] ابن خلدون , المصدر السابق , ج7, ص 52.

[4] ابن أبي زرع , الأنيس المطرب , ص 141.

[5] ابن عذارى , المصدر السابق , ج 1, ص 103.

[6] الدراجي بوزياني , المرجع السابق , ج 1 ص 251.

[7] الدراجي بوزياني , المرجع نفسه , ص 252.

الفصل الثالث:

سياسة حكام العامريين مع أمراء زناتة في المغرب الأقصى.

المبحث الأول: العلاقات السياسية بين الحاجب المنصور والأمير المغراوي زيري بن عطية.

المبحث الثاني: تجديد الولاء بين المعز وعبد الملك المظفر.

المبحث الثالث: العلاقة بين عبد الرحمن والمعزبن زيري

تمهيد :

لقد كان رحيل الفاطميين إلى مصر سنة 361 ه , فاتحة عهد جديد في التاريخ السياسي لبلاد المغرب الاسلامي ,إذ ظهر منذ ذلك التاريخ على مسرح أحداث هذه البلاد جيل جديد من الدول المغاربة سواء أولئك الذين بقوا على ولائهم للفاطميين كبني زيري الصنهاجيين , أو هؤلاء الزناتيين الذين عارضوهم ورخّصوا وجودهم وفي مقدمتهم زيري بن عطية الذي عمل ما في وسعه لتأسيس دولة زناتية .

لقد كان المنصور محمد بن أبي عامر دمويا في تعامله مع منافسيه , ومع أعداء الدولة من الثوار , فاضافة إلى قتل من استطاع الوصول إليه ضرب بين ملوك البرابرة وضرب بعضهم ببعض , فاستوثق له ملك المغرب , وانقاد له ملوك زناتة لحكمه , وأطاعوا سلطانه .

المبحث الاول: سياسة الحكام العامريين مع أمراء زناتة في المغرب الأقصى.

أ_ العلاقة الودية بين المنصور والامير المغراوي:

أخطر ثورة واجهت المنصور في بلاد المغرب, وذلك انه لما خرج ابن عسكلاجة[1] من المغرب عين عليها الوزير حسن بن احمد بن عبد الودود[2], وأمره أن يحسن معاملة ابن عطية المغراوي, لوقوفهم معه في حرب الحسن بن كنون, لكن مقاتل بن عطية[3] مات فتولى رئاسة باديته من بعده أخوه زيري, الذي حرص على إظهار الولاء والطاعة للمنصور محمد بن أبي عامر, وساعده على حرب أبي البهار وصاحب الوزير حسن وخرج معه لحرب ابن يعلى اليفرني, ثم قتل الوزير حسن في المعركة, فعين المنصور زيري بن عطية على المغرب.

كان الأمير البربري زيري بن عطية المغراوي قائما في بلاد المغرب بدعوة الخليفة هشام المؤيد وحاجبه محمد بن ابي عامر وذلك بعد سقوط دولة الأدارسة عام 375ه_986م وأبي العافية المكناسيين, فغلب زيري على جميع مناطق بلاد المغرب وملك مدينة فاس, وكان ذلك عام 377ه_988م , واستقام له أمر المغرب, وظلت قبيلته تناصر دعوة الأمويين في المغرب والمتمثلة في شخص المنصور[4] .

إعتمد المنصور محمد بن أبي عامر في تنظيم جيشه على هذه القبيلة التي أمدته بأعداد وافرة من الرجال وقد تمتع المغرب بالهدوء والإستقرار زهاء عشر سنوات من سنة 376ه_386ه/986م_966م إذ كانت العلاقات بين المنصور والزناتيين ودية تتسم بالتعاون مانال زعيم الزناتيين زيري بن عطية مكانة رفيعة لدى الحاجب المنصور.[5]

وفي عام 382ه/ 986م استدعى الحاجب المنصور بن أبي عامرزيري بن عطية إلى قرطبة وحمل بين يديه هدية عظيمة, فأكرمه وأنزله بقصر جعفر بن عثمان المصحفي وتوسع له في الإكرام ولقبه باسم الوزير وأعطاه مالا جسيما وصرفه إلى عمله, فلما جاز زيري البحر, دخل مدينة طنجة واستقر بساحلها ووضع يده على رأسه وقال "الآن علمت أنك لي"[6] .

عندما أشاع خبر استقلاله بالمغرب حيث قال لبعض رجاله يتوعد المنصور:" والله لو كان بالأندلس رجلا ما كان تركه على حاله وإن له منا يوما " , وصل المنصور محمد بن أبي عامر خبر غضب زيري عليه ومع ذلك لم يبدأ هذا الأخير بإشهار معاداته , لا سيما أن المنصور حقق له رغبته في حكم المغرب [7].

ما كاد زيري بن عطية يصل إلى طنجة بعد عودته من الآندلس حتى علم بأن خصومه من بني يفرن, تحت قيادة زعيمهم يدو بن يعلى الذي انتهز فرصة غياب زيري عن المغرب, وزحف على فاس واستولى عليها سنة 382ه/992م وقتل كثيرا من رجال مغراوة في فاس, فجهز زيري جيشا لملاقاة يدو بن يعلى, وقامت بينهما معارك عديدة, انتهت بهزيمة يدو بن يعلى[8] وقتله ثم أرسلت رأسه إلى المنصور في أوائل سنة383ه[9]

---

[1] **أبا الحكم عمرو بن عبد الله بن أبي عامر:** المعروف بعسكلاجة, هو ابن عم المنصور محمد بن أبي عامر, وقد أنفذه هذا الأخير سنة375ه من أجل محاربة الحسن بن كنون, ثم قلده أمر المغرب, ينظر, ابن خلدون, المصدر السابق,ج13, ص: 230

[2] **الحسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي:** هو أحد رجال المنصور محمد بن أبي عامر ومن الذين كان يثق فيهم إلى درجة أنه قد ولاه على المغرب وذلك سنة 376ه, ومنحه السلطة المطلقة في تدبير شؤون العدوة المغربية,عبد الحليم الإيلاني, المصدر السابق,ص: 110

[3] **مقاتل بن عطية:** هو أحد أمراء مغراوة الذين ساندوا جعفر بن علي في حربه ضد بلكين كما شارك في حملة الحكم ضد الحسن بن كنون, بقي على طاعة المنصور محمد بن أبي عامر إلى غاية وفاته سنة378ه, المصدر نفسه, ص: 103

[4] أسامة عبد الحميد حسين السامرائي, تاريخ الوزارة في الآندلس(138ه_897ه/755م_1492م), دار الكتب العلمية, بيروت, 1971,ص:275

[5] إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص ص: 347، 348

[6] أحمد مختار العبادي,في التاريخ العباسي والآندلسي, ط1, دار النهضة العربية, 1988, ص: 447

[7] الناصري السلاوي, المرجع السابق,ج1, ص: 269

[8] **يدو بن يعلى:** هو يدو بن يعلى بن محمد بن صالح اليفرني قد قام بأمر بني يفرن بعد مقتل أبيه يعلى بن محمد, حين قتله جوهر الكاتب قائد الشيعة سنة347ه, فملك يدو كثيرا من بوادي المغرب,ينظر, الناصري السلاوي,المصدر السابق,ج1,ص:165

[9] الناصري السلاوي,المصدر السابق,ج1, ص: 268

أصبح زيري بن عطية بعد هزيمته لبني يفرن ولزعيمهم أعظم أمراء المغرب قوة وبأسا, وعلى الرغم من أنه ظل يتظاهر بولائه للمنصور محمد بن أبي عامر والدولة الأموية في المغرب, إلا أنه كانت لديه الرغبة في الإستقلال بالمغرب. ولمّا كانت مدينة فاس بموقعها في الطرف الغربي للمغرب وعلى مقابلة من مواطن القبائل المعادية له فقد أصبحت لا تصلح لمشاريعه المستقبلية, لذلك أنشأ

لفسه مدينة جديدة وهي مدينة وجدة واتخذها مركزا لحكمه سنة 386ه_996م وذلك لموقعها المتوسط بين المغربين الآوسط والآقصى[1].

توتر العلاقة بين الحاجب المنصور والزعيم المغراوي زيري بن عطية :

نجد بعض المصادر التاريخية كإبن خلدون تحدّثت عن الآسباب التي دفعت زيري إلى القيام بثورة: أن زيري بن عطية استغل العطاء الذي كان يجريه عليه المنصورمحمد بن أبي عامر في كل سنة, ومنها أن زيري استخف بلقب الوزارة الذي لقبه به المنصور عندما ولاه على المغرب, وقد استنكره عندما ناداه أحد رجاله بالوزير قائلا: " وزير من يالكع إلا والله إلا أمير بن أمير, أعجبا لإبن أبي عامر ومخرقته, لإن تسمع بالمعيدي خير من تراه, والله لو كان بالآندلس رجلا ما تركته على حاله وإن له منا يوم" [2] .

امتعض زيري بن عطية من المنصور عند مشاهدته مقدار تحكمه بالدولة وحجره على الخليفة هشام المؤيد[3], اتصلت السيدة صبح بزيري, ودبرت معه خطة انقلابية على الحاجب المنصور وبقيت تتصل به وتبعث إليه بالآموال, والرسل وتحثه على حشد الحشود والعبور للآندلس للقضاء على المنصور, الذي تمكن من كشف المؤامرة وأطاح بها وأفشلها, وأقدم بعدها على مصادرة الآموال التي بحوزتها ونقلها إلى قصره بالزاهرة[4].

بدأ المنصرر محمد بن أبي عامر حربه على زيري بن عطية حيث جهز جيشا كبيرا وأوكل قيادته إلى مملوكه واضح الصقلبي, وزوده بالآموال والسلاح, إضافة إلى القواعد العسكرية والآمراء المغاربة الموالين للمنصور والحاقدين على زيري من أمراء مكناسة وبني يفرن[5]

تصاعد الموقف بين الرجلين , فقد جعل زيري بن عطية صيحات جنوده في هذه الحرب عبارة "هشام يا منصور"بينما كان شعار جنود المنصور "يا منصور " وهناك فارق بين الشعارين[6] .

عبر واضح مضيق الحية سنة 387ه/ 997م ونزل مدينة طنجة ثم خرج منها يريد مدينة فاس, ولكنه لم يستطع التقدم أمام هجمات زيري بن عطية, مما اضطره إلى الإنسحاب منهزما إلى طنجة وطلب من مولاه المنصور محمد بن أبي عامر الإستغاثة[7]. وبعد الهزيمة الثقيلة, اضطر المنصور إلى الخروج بجميع جيوشه الآندلسية وقوادها إلى الجزيرة الخضراء[8] .

أجاز المنصور إلى إبنه عبد الملك المظفر قيادة الجيوش إلى مدينة سبتة, بدلا من فتاه واضح, وبقي هو يراقب عن بعد, وإمداد إبنه الآجناد والقواد ويراقب المعركة[9]. لما بلغ زيري عبور عبد الملك المظفر بهذه القوات الضخمة شعر بالخطر,

[1] القلقشندي, المصدر السابق,ج5,ص ص: 185 186
[2] ابن عذارى, المصدر السابق,ج12,ص:41
[3] يوسف أحمد بني ياسين, الإستبداد والمعارضة, المنصور بن أبي عامر(366ه_392ه/976م_1001م) نموذجا,المجلة الآردنية,الآردن, 2007, المج1, العدد1، ص: 11
[4] مؤلف مجهول,مفاخر البربر، المصدر السابق,ص:38
[5] عبد الكريم الإيلاني , المصدر السابق ,ص: 117
[6] مؤلف مجهول,مفاخر البربر، المصدر السابق, ص: 29
[7] إبراهيم بيضون, المرجع السابق, ص: 360
[8] عبد العزيز الفيلالي, المرجع السابق, ص: 241
[9] عبد العزيز الفيلالي,المرجع السابق,ص: 241

فأرسل إلى جميع بطون زناتة يستنفرهم, فأسرعت القوات والوفود لنصرته من كل بلاد المغرب[1] فنهض بهم إلى قتال عبد الملك الذي سار بجيشه نحو طنجة واجتمع هناك مع واضح, فكثر جمعهم والتقى الجمعان بوادي منى[2] من أحواز طنجة,ودارت بينهما معارك شديدة سنة 388ه/998م ظلت فيها الحرب متكافئة بين الفريقين حيث قام المظفر بتحريض غلام اسمه كافور بن سلام[3] .

اغتنم هذا الغلام الفرصة وتسلل إلى خيمة زيري بن عطية, وطعنه بطعنات غير قاتلة في رقبته, وفر ناجيا بنفسه إلى معسكر عبد الملك المظفر وبشره بقتله لزيري, وعندما تأكد عبد الملك من صحة الخبر شدد القتال وقوي الهجوم على جيوش زناتة, واستطاع أن يمزق صفوفهم, واستولى على ذخائرهم من السلاح والخيل والإبل وغيرها[4] .

لم يجد أصحاب زيري بن عطية إلا حمله بجراحه, وعرجوا على مدينة فاس وانصرفوا إلى الصحراء. إلى أن برئ من جراحه[5].

أما عبد الملك المظفر فقد تابع للأقاليم المغربية حتى بسط سلطانه على المغرب الآقصى, وما ولاه إلى سجلماسة, وتلمسان وتاهرت بالمغرب الآوسط, فأرسل إلى أبيه يخبره بهذا الفتح فعظم سرور المنصور وأمر بقراءة هذا الخبر على منبر جامع الزهراء بقرطبة حتى أن الشعراء أشاوا بهذا اليوم.

ومن بين الشعراء الذين أشادوا بهذه المناسبة,شاعر العصر**ابن دراج القسطلي** الذي قال:

لئن صديت الباب قوم بيعتهم فسيف الهدى في راضيك صقيل

فإن بحبي فيهم بقى جالوت جدهم فاحجار داود لديك مثول

أراقم تغري ناقع السم مالها بما جعلت دون الغداة مقبل

إذ نفثت في زور زيري حماته[6] فويل له من ذكرها وأليل

وفي عام 391 ه_1000م عاد زيري بن عطية إلى ولائه للدولة الأموية في الآندلس, وكاتب الحاجب المنصور بهذا الآمر, وطلب العفو فعفى عنه وحسنت سيرته حتى وفاه الآجل في السنة نفسها. فخلف على حكم المغرب ولده المعز الذي إتبع سياسة الولاء للحاجب المنصور ثم لإبنه عبد الملك المظفر[7] .

[1] الناصري السلاوي,المرجع السابق,ج1,ص: 93

[2] **وادي منى:** يسميه ابن خلدون وادي مناو, وهو مكان يقع على بعد 20 ميلا من مدينة تاهرت. أما ابن عذارى التقى الجمعان بموضع يقال له مسار على مرحلتين من تاهرت,ينظر,ا ابن عذارى, المصدر السابق,ج1,ص: 250

[3] **كافور بن سلام:** غلام أسود كان زيري قد قتل أخاه, وقد اغتنم الفرصة من أجل الإنتقام لآخيه, فتمكن من الوصول إلى زيري بن عطية, ينظر,عبد الحليم الإيلاني,المصدر السابق, ص: 122

[4] مؤلف مجهول, مفاخر البربر ،المصدر السابق,ص: 33

[5] مؤلف مجهول, المصدر نفسه,ص: 33

[6] ابن عذارى ، المصدر السابق، ج1، ص: 253

[7] عبد الحميد حسين السامرائي, إمارة زيري بن عطية الزناتية في المغرب الآقصى,مجلة جامعة تكريت,2007, المج14, العدد9,ص: 292

المبحث الثاني: تجديد الولاء بين المعزوعبد الملك المظفر.

إتبع الحاجب عبد الملك المظفر سياسة أبيه المنصور الحازمة نحو عدوة المغرب في تأييد قبائل زناتة ومغراوة, والإبقاء على ولائهم له وإحكام السيطرة على المغرب الآقصى, وخاصة المناطق الساحلية, وذلك من خلال اكتساب محبة قبائل البربر[1].

اشترط عبد الملك على المعز برهينة, فأرسل إليه ولديه حمامة[2] ومعنصر[3] مع تقديم إتاوة سنوية من المال والخيل والسلاح, والدرق وغير ذلك مما تدعوه الضرورة إلى احتياجه[4].

كتب الحاجب المظفر بن المنصور للمعز بن زيري بعهد الولاية, في سنة 397ه_1008م وبعث مع وزيره عبد الله بن محمد بن علي بن حدلم[5], كما أن المظفر عول على آل خزر المغراويين في ضبط أمور المغرب تحت السيادة الآموية, فإنه أيضا اعتمد على بني زيري بن مناد الصنهاجيين الذين عبروا إلى بلاد الآندلس واستقروا بنواحي غرناطة في عهد والده المنصور في تنفيذ مشاريعه الجهادية في الثغور الشمالية, وقد أبلى بنو زيري بلاءا حسنا في جهادهم ضد المسيحية, مما جعل المظفر يزداد ثقة بهم ويحسن إليهم, ويقلدهم الوظائف العالية في دولته ويجعلهم في بطانته, فاستمالوا في خدمته ولعبوا دورا بالغ الآهمية من أجل تثبيت أقدام العامريين في السلطة[6] .

[1] إسماعيل مجيل حمد, الحاجب عبد الملك المظفر ودوره السياسي والإداري والعسكري(392ه_399ه), جامعة الآنبار, ص: 11

[2] **حمامة:** الآمير حمامة بن المعز بن عطية بن عبد الله بن تبادلت بن محمد بن خزر الزناتي المغراوي الخزري, ولي ملك المغرب بعد وفاة ابن عمه المعز بن زيري, قام بأمر زناتة واستوطن مدينة فاس, انهزم حمامة أمام تميم اليفرني وفر إلى مدينة وجدة ودخل الآمير تميم مدينة فاس, ينظر, ابن أبي زرع الفاسي, المصدر السابق,ص: 79

[3] **معنصر:** ولي مدينة فاس بعد ابن عم أبيه الفتوح بن دوناس, فبايعته قبائل مغراوة في شهر رمضان من سنة سبع وخمسين وأربع مائة وكان معنصر ذا حزم ورأي وتدبير فبقي أميرا على مدينة فاس يحارب لمتونة,ينظر, ابن أبي زرع الفاسي, المصدر السابق,ص: 81

[4] عبد العزيز الفيلالي, المرجع السابق,ص: 245

[5] ابن عذارى, المصدر السابق, ج1, ص: 363

[6] عبد العزيز الفيلالي, المرجع السابق, ص: 246

المبحث الثالث: العلاقة بين عبد الرحمن والمعز بن زيري.

توفي عبد الملك بن المنصور عام 399ه- 1009م، بعد حكم دامت ست سنين وأربع أشهر[1]، وقد وصفت أيامه التي قضاها في الحكم بأنّها كانت أعيادا[2]، وتولى أمر الحجابة بعد أخوه عبد الرحمان الملقب " بشنجول " ومعناه الآحمق بحجابة الخليفة هشام المؤيد[3]، الذي كان شابا مغرورا طائشا غير ملتزم بأمور عقيدته، فلم يكن بالحاكم المعهود واللاّئق لبلد الآندلس لسوء سلوكه وتصرفه، وضعف شخصيته وسمعته[4] .

بقي للخليفة الآموي السلطة الروحية وأراد أن يستأثر لنفسه بالسلطة الشرعية في الدولة أي بالخلافة نفسها[5]، وطلب من الخليفة هشام أن يعهد إليه بولاية العهد فوافق هشام وكتب له عهدا الذي كان لا يعقد ولا يردّ طلبا[6] ومضمون العهد أنّ الخليفة لم يجد من هو أصلح لولاية العهد بعده من هذا القحطاني عبد الرحمان بن المنصور بن أبي عامر[7]. أنظر الملحق رقم 7.

لمّا بلغ المعز بذلك أرسل إليه وفدا مؤلف من فتيان بني عمّه وشيوخ القبائل وبعض وجوه فاس لتهنئته وتجديد الولاء والطاعة له، وبعث لهم هدية قيّمة اشتملت على أحمال كثيرة من المال والسّلاح وسبعمئة من الخيل[8]، فسرّ بها عبد الرحمن وشكر المعز بن زيري عليها وسرّح إليه ولديه حمامة ومعنصر بعد أن خلع عليهما وكساهما وأرضاهما[9].

وكتب للمعز عهده بتجديد ولايته على المغرب كله، إلاّ سجلماسة فإنّه قد عقد على ولايتها لفتاه واضح قبل ذلك، فامتثل المعز ما أمر به عبد الرحمن بن أبي عامر[10]، وعندما وصل حمامة ومعنصر المرتهنين إلى أبيهما بفاس، قام المعز بجمع نحو تسعمئة فارس وبعث بها إلى قرطبة فكانت اعظم هدية من المغرب إلى الآندلس[11] .

بقي المعز بن زيري أمير المغرب وولايته منسقة وطاعة رعاياه منتظمة إلى حين انقرضت الدولة الآموية في الآندلس، ومرج أمر النّاس وصار المسلمون شيعا متفرقين يقتل بعضهم بعضا، فاضطرب أمر المغرب فكثر فيها الشتات وشنّ الغارات وقام المعز يؤدي أمره إلى أن حانت وفاته سنة 714-1027م[12] .

والواضح أنّ العلاقة بين الخلافة الآموية في الآندلس والمغرب الإسلامي قد توقفت بسبب نشوب الفتنة البربرية بالآندلس، فلم تعد هناك سياسة واضحة للدولة الأموية إذ أنّ حكم بعضهم لم يتجاوز بضعة أشهر في غالب الأحيان[13]. وخير وصف لسياسة الدولة الأموية اتجاه المغرب في أثناء هذه الفتنة ذلك النصّ الذي أورده صاحب كتاب مفاخر البربر الذي جاء فيه : " وانخرمت الإمامة، وتفرقت الجماعة، وتهدمت الدولة المروانية وصار أمر الناس بالأندلس شيعا، ولمّا كانت الطاعة بالأندلس وإنتزي بعضهم على بعض، خالفت القبائل، واقام المعز بن زيري على إضطراب من أمره إلى ان وافته المنية[14]

---

[1] ابن الكردبوس، نصّان جديدان، تاريخ الآندلس، تح: أحمد مختار العبادي، د.ط، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971، ص: 66
[2] الحميدي، محمد بن أبي نصر، جذوة المقتبس في ذكر ولاّة الاندلس،ج1، القاهرة، 1966، ص: 49
[3] الناصري السيلاوي، المرجع السابق، ج1،ص: 201
[4] محمد بشير حسن راضي العامري، تاريخ بلاد الآندلس في العصر الإسلامي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2014، ص: 159
[5] ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص: 39
[6] االحميدي، المصدر السابق، ج1، ص: 49
[7] ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص: 91
[8] ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص: 161
[9] الناصري السيلاوي، المرجع السابق، ج1، ص: 201
[10] علي أحمد عبد الله القحطاني، الدولة العامرية في الأندلس،دراسة سياسية حضارية (368ه-399ه/ 978م- 1009م) لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة أم القرى، السعودية ، 1981، ص: 171
[11] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص: 118
[12] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص: 365
[13] عبد الحميد حسين السامرائي، المرجع السابق، ص: 90
[14] مؤلف مجهول، مفاخر البربر، المصدر السابق، ص: 179

الخاتمة

بعد دراستنا لهذا الموضوع " العلاقة السياسية بين الدولة العامرية والإمارات الزناتية في المغرب الأقصى خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي ،نحاول أن نجزئها حسب مباحث الفصول:

- المنصور محمد بن أبي عامر، الذي تمكن بقوته ودهائه من إنشاء دولة له داخل الدولة الأموية،إستمرت قرابة ربع قرن من الزمن،برز كيان الدولة العامرية في قلب الدولة الأموية ونقل مركز الحكم من قصر الخليفة إلى مدينة الزاهرة التي بناها الحاجب المنصور .

لم يكن للمعافريون دورا سياسيا كبير في عصري الولاة والإمارة، تمثل دورهم السياسي في القرن الرابع هجري بأسرة بني عامر ودولتهم التي انتهت سنة 399ه بمقتل عبد الرحمن شنجول.

- قام المنصور بما لم يقم به أحد في تاريخ الإسلام استولى على أزمة السلطان في دولة كبرى في أوج سلطانها ،ووجه أمورها وساس أهلها سياسة مستبد غاشم لا يسمح بأي مشاركة له في السلطان وقد استغل في الوصول إلى ذلك مجموعة من الظروف، أدّت بالأندلس إلى ما يمكن أن نسميه فراغا في السلطان ومهارته في أنّه عرف كيف يحتل هذا الفراغ بسرعة ويمكّن لنفسه فيه .

-تعامل المنصور مع الحكم بدراية وحكمة وهو ناظر خاص في البداية بالرغم من وجود شخصيات بارزة في الدولة مثل جعفر بن عثمان المصحفي كبير الوزراء، وكيف ولي الحكم مكانه ولده هشام المؤيد وكان صغير السن، على الرغم من وجود إخوته المؤهلين لهذا المنصب وتولية هشام الطفل بعد سقطة كبيرة اقترفها الحكم بحق ولده ، وبالدولة معا، ومع فرض محمد بن أبي عامر الحجر على الخليفة فلم يعد له غير الاسم، وانتقل حكم الدولة الأموية إلى أسرة أخرى هي الأسرة العامرية.

-التنافس على كرسي الخلافة وفي هذا التباري، برزت شخصية المنصور محمد بن أبي عامر التي استنجدت به السيّدة صبح لوقف هذا التنافس، حيث اضطر هذا الأخير لمواجهة هؤلاء وتصفيتهم .

-استطاع الحاجب المنصور أن يستحوذ على السلطة بتصفية معارضيه، وقضاءه على الصقالبة الذين كانوا يريدون الإنفراد بالحكم وتقربه من صبح أم الخليفة بالتودد إليها وإعطائها الهدايا فضلا عن أنّه محارب تطوع في قتال الممالك الإسبانية، حيث أصبح الخليفة كمعتقل أو سجين فاقد لأي قرار سياسي .

-لم تقم أي ثورة على المنصور بن أبي عامر طيلة فترة حكمه أو تمرد إلاّ ما ذكرناه من قبل نزاعه مع غالب الناصري .

-إنّ السياسة التي انتهجها المنصور للتخلص من منافسيه تدعو للريبة من رجل مسلم يوحّد الله ولطالما حمل كتاب الله معه، ولم يلق لآيات قتل النّفس بالا خاصة وأنّ هناك العديد من الضحايا كالمغيرة ابن عبد الرحمن، وقتله أمام زوجه بأشنع طريقة ورغم أنّه طلب الأمان وكان رجلا مسلما اعزل.

-كان للدولة العامرية دور كبير في تمديد الحكم الأموي في الاندلس ، إذ لولاها لكانت الخلافة الأموية في الأندلس شأن آخر، فبعد تولي هشام بن الحكم المستنصر الخلافة وهو في سن صغير تعرّض لأطماع الصقالبة وذوي النفوذ ، فلم يكن ابن أبي عامر إلاّ منقذا له وإن كان له طموح وأطماع في ذلك واستطاع زعزعت صرح العصبية العربية ويبني لنفسه مجدا على أنقاذها .

-أعظم ما أعين به المنصور في مختلف أدوار حياته سعة جوده وكثرة بذله ولم يكن كرمه مجرد سياسة موضوعة ليتألف بها القلوب وإنّما كان الكرم عنصرا من عناصر شخصيته ، وهذه هي بعض الجوانب من شخصيته نقائض الطبائع البشرية في الحياة وفي تعامله مع الأصدقاء والخصوم.

-ونحن نتتبع الأحداث في فترة محمد بن أبي عامر، نجد انّه بلا عصبة أي ليست وراءه عائلة يتقرب بها على نحو ما كان مهيّئا للعائلات الكبيرة كبني أمية

-أصبح الحاجب المنصور الرجل القوي في الدولة، فغدا الحاكم الحقيقي للأندلس واعتبر بعض زعامته بداية لعهد جديد، إذ أنّه لم يحمل لقب الخلافة، علما بأنه حقق من الناحية العلمية أمنيته الجوهرية وهي الإستيلاء على الدولة والإستئثار بكل سلطة فعلية، وجمع بين يديه سائر السلطات السياسية والعسكرية .حيث كانت الدولة تحت سلطانه الكامل ، ويختفي تماما ذكر الخليفة هشام الذي لم يتولى أمر الملك شيئا .

-تنفيذ وصية المنصور من قبل إبنه عبد الملك المظفر وعبد الرحمن شنجول بعد وفاة والدهما وإكمال سياسة أبيه التي تركها .

-بفضل الغزوات التي شنّها المنصور على الممالك النصرانية فقد كللت كلها بالنجاح ، والتي حفظ لنا التاريخ بعضا منها والتي كان المنصور المصدر الرئيسي الذي استمد منه قوته وسلطانه ، إلاّ انّ الشيء الذي يعاب عليه هو أنّ هذه الغزوات كان هدفها النهب والسلب وأخذ الغنائم والسبايا، وردع النّصارى المسيحيين ثمّ العودة دون ترك ووضع حاميات وحصون في تلك المناطق .

-كانت أعظم غزواته غزوة " شانت ياقب " وشانت ياقب هو النطق العربي في ذلك الوقت " سانت يعقوب " أي القديس يعقوب ، وهي منطقة شديدة الوعرة ولبعدها عن اهل الأندلس في ذلك الوقت لذلك لم يصل إليها فاتح قبله .

-نظّم الحاجب المنصور القوات المسلحة كفلت له نتائج إيجابية أدت على المستويين الداخلي والخارجي إلى النصر العظيم، كما نجح في جعل القوات المسلحة وحدة نظامية متماسكة خاضعة لقيادة عليا، وإلغاء النظام القديم الذي يقوم على الأساس القبلي، وبإلغائه النظام الإقطاعي العسكري، أضحى لديه جيش نظامي يتكون من عدة فرق ساعدته بنجاح جميع غزواته.

-سارت أمور الدولة العامرية بشكل جيد، لأنّ يده القوية كانت تمسك بكل شيء، وعينه اليقضة كانت تراقب كل شيء. ولكن من يضمن استمرار الأمور بعد زوال اليد القوية، ولذلك ما إن زال المنصور من الوجود حتى ورثه ابنه عبد الملك في الحكم وفي السيطرة على الخليفة المستضعف، وسارت الأمور جيدا خلال حياته القصيرة ولكن ما إن حل في الحكم أخوه عبد الرحمن حتى بدأ الإضطراب الذي أودى به وبالخليفة والخلافة في الأندلس.

أمر المنصور ببناء قصر الزاهرة لأنّه خاف من الغدر في قصر الزهراء ونقل إلى قصر الزاهرة فتيانه وغلمانه وشحن القصر بأمواله وأسلحته وأمتعته واتخذ الدواوين والأعمال والكتّاب والوزراء.

-عمّ الإستقرار والرّخاء في عهد الحاجب المظفر الذي كانت أيامه أعيادا ،فنال رضى الناس وحبهم له لما عرف عنه من نزاهة وكانت أيامه مضرب المثل في الأمن والعدل ، حتى قيل أنّ المنصور وابنه المظفر سعد الأندلس.

- لم يختلف عبد الملك عن سياسة أبيه في إدارة شؤون الحكم في الدولة العامرية، إلاّ أنّ فترة حكمه الوجيزة وهي سبع سنوات، لم تسمح له بإقامته المنشآت العمرانية في الأندلس حيث كرس جهوده في إدارة شؤون الدولة.

-رغم كلّ الفتن والمشاكل إلاّ أنّ الأندلس عرفت إزدهارا في عهد الخلافة الأموية خاصّة في فترة حجابة العامريين في عهد المنصور محمد بن أبي عامر وابنه المظفر ، فقد انتشر الأمن وتحسن المستوى المعيشي في المجتمع وعرفت تطورا.

-ممّا زاد ضعف الخلافة الأموية ، تقلد عبد الرحمن شنجول منصب الحجابة و ولاية العهد وقد هزّ هذا العمل الأندلس هزّة عنيفة أدت إلى وقوع الفتن وزوال الدولة العامرية، ولم تشهد الأندلس في عهده منشآت عمرانية وذلك لقصر مدة حكمه التي لم تتجاوز الستة أشهر وكذلك لخروجه عن نهج أخيه وأبيه في تدبير شؤون الدولة .

-مضارب ومواطن قبيلة زناتة لم تكن ثابتة ومستقرة فهي كثيرة التغير، وهذا راجع للعامل الإجتماعي والمتمثل في الطابع البدوي لهذه القبيلة القائم على التنقل والترحال بحثا عن مواطن الماء والكلأ ، هذا إضافة إلى العامل السياسي إذ تحكمت الأحداث السياسية من حروب ونزاعات التي عرفتها منطقة المغرب في مواطن استقرارهم وانتشارهم.

-أصبحت لزناتة السيطرة على المغرب، بسبب وجود أقوى البطون الزناتية به ولضعف سلطة الأدارسة على القبائل بعد اقتسام الدولة بينهم ، فأقامت زناتة به إمارات مستقلة.

-كانت كل من القبيلتين مغراوة وبني يفرن تمتلك جزءا من المغرب، فكانت لمغراوة فاس وهي عاصمتها وجدة ونواحيها، وكان لبني يفرن سلا وتادلة ونواحيها، وكانت شالة عاصمة بني يفرن، وعلى الرغم من أن اليفيريين تمكنوا مرارا من الإستيلاء على فاس إلا أن الغلبة كانت دائما للمغراويين، من أجل ذلك غلب اسم مغراوة على على هاته الدولة.

-سعى المغراويين لتأسيس دولة مغراوية قائمة بذاتها جعلها في صراع دائم مع أعدائها الذين لهم نفس الهدف ألا وهو الإستحواذ على أكبر قدر من أعمال المغرب الإسلامي، واهذا واجهت الفاطميين وأبدت رفضها التام للدعوة الشيعية، وعلى الصعيد الخارجي فقد جمعت مغراوة علاقات ودية في عدوة الأندلس، وهي الدولة الأموية، لكن العلاقات تخللتها فترات توترت العلاقات بين الطرفين، إلا أنها عادت إلى ما كانت عليه فيما بعد إلى غاية اندثار الدولة الأموية في الأندلس.

- لم تكن لا دولة مغراوة ولا دولة بني يفرن تتمتعان بالإستقلال التام في المغرب، فقد كانتا تخدمان تارة للفاطميين وتارة للأمويين وقد ابتدأ الصراع بين الأمويين والفاطميين منذ سنة 306ه ولم ينته إلا في سنة 368ه.

-قوّة شخصية الأمير زيري بن عطية زعيم قبيلة مغراوة وحنكته السياسية مكّنته من إقامة كيان سياسي مستقل لقبيلته في المغرب الاقصى، وجعلت من هذه القبيلة لاعبا أساسيا في أحداث المغرب الإسلامي وظهر صراع داخلي بين زعماء هذه القبيلة من أجل إقتسام السلطة.

-عمل المنصور محمد بن ابي عامر على ترسيخ العلاقة مع المغرب لإستمرار سياسة أسلافه وكانت سياسته اتجاهها مركزية لا تتغير بتغيير الحكام وهي تقوم أساسا على اعتبار السواحل المقابلة للأندلس بمثابة حزام أمان للأندلس، يجب الحفاظ على تبعيتها وولائها لحكومة قرطبة مهما كانت الأسباب، واعتبار مضيق جبل طارق جزءا لا يتجزأ من الأندلس.

-كانت علاقة الإمارة الزناتية مع الدول المجاورة تتسم بطابع العداء الذي غلب على السياسة وذلك بسبب رغبة مغراوة في التوسع على حساب الدول الأخرى بغية إقامة دولة موحدة .

-سقوط الدولة العامرية 399ه /1009م وزوال وجودها في الأندلس بسبب سياسة عبد الرحمن بن المنصور عندما أكره الخليفة هشام المؤيد على ان يوليه العهد من بعده .

-كما شهدت قرطبة بعد انهيار العامريين فتنة عظيمة بين العرب بقيادة **محمد** المهدي 399ه-

1009م) والبربر بزعامة هشام بن سليمان الملقب بالرشيد 399ه/1009موبعد إ لزام هذا الأخير جاء بعده سليمان المستعين 399ه-1009م ،الذي جرت بينه وبين المهدي عدة معارك بعضها كان لصالحه، إلا أنها أدت في النهاية إلى موت المهدي سنة 400ه/1010م، وتمكن المستعين والبربر من دخول قرطبة سنة 403ه/1013م، وقام باستحضار الخليفة الهشام المؤيد، ويوبخه على نكثه العهد فاعتذر له هشام وخلع له نفسه، ثم قام المستعين باغتياله خنقا وذلك في 5 ذي القعدة 403ه/1013م، وهكذا تنتهي خلافة الهشام المؤيد، ويبدأ عهد جديد في تاريخ الدولة الأموية في الاندلس يسمى عهد ملوك الطوائف.

الملاحق

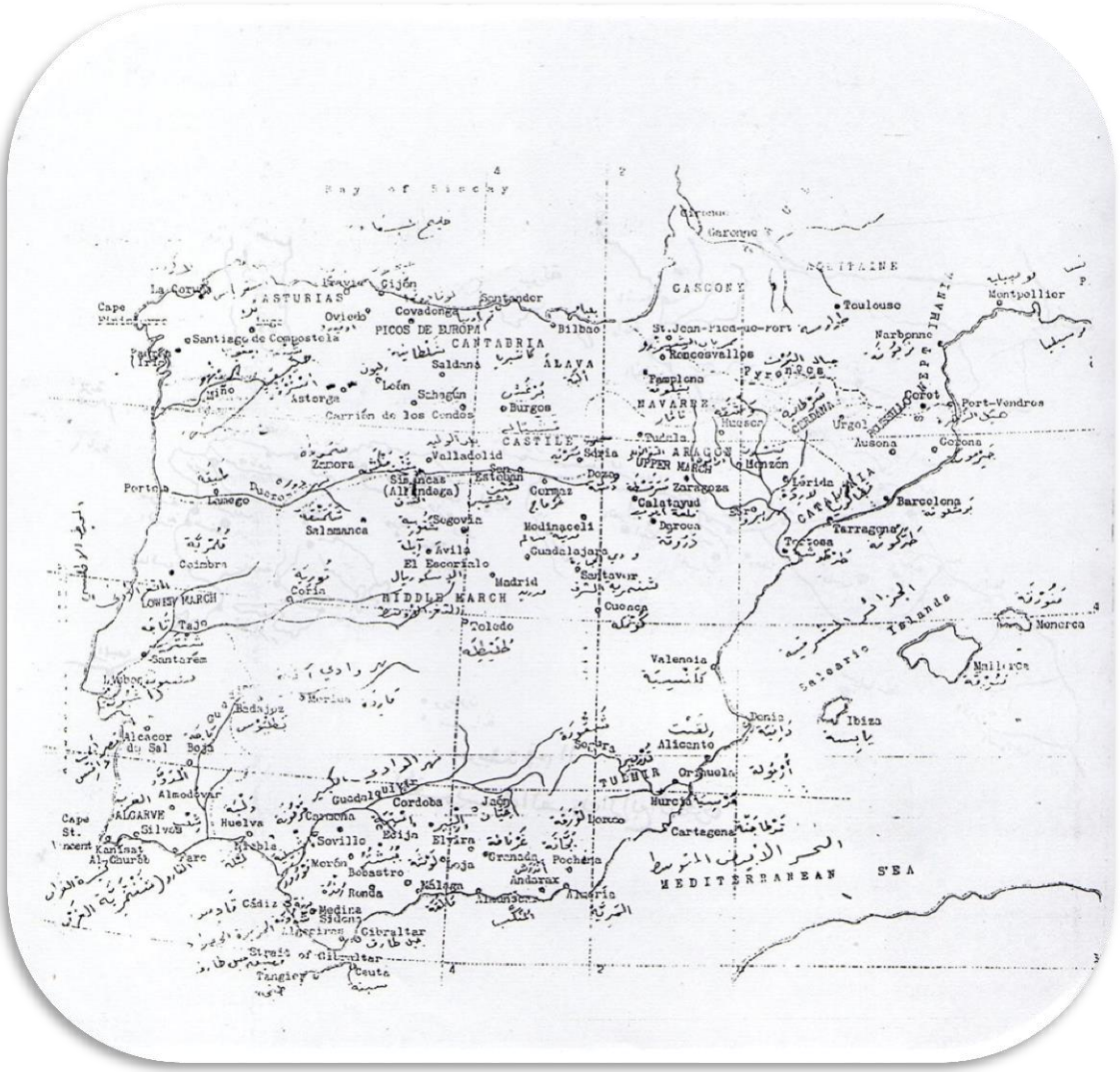

الملحق رقم 01: خريطة لأهم المدن والأماكن في الأندلس[1]

[1] البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد مصعب الحافظ: جغرافية الأندلس وأوروبا، تح:عبد الرحمن الحجي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1968م، ص، 18،19.

الملحق رقم 02: صورة للحاجب المنصور محمد بن أبي عامر[1]

[1] طارق السويدان، المرجع السابق، ص: 217

ملحق رقم03 : خريطة توضح منطقة نفوذ الحاجب المنصور[1]

[1] طارق السويدان، المرجع السابق، ص: 238

ملحق رقم 04: توسعة المسجد الجامع في عصر المنصور محمد بن أبي عامر[1]

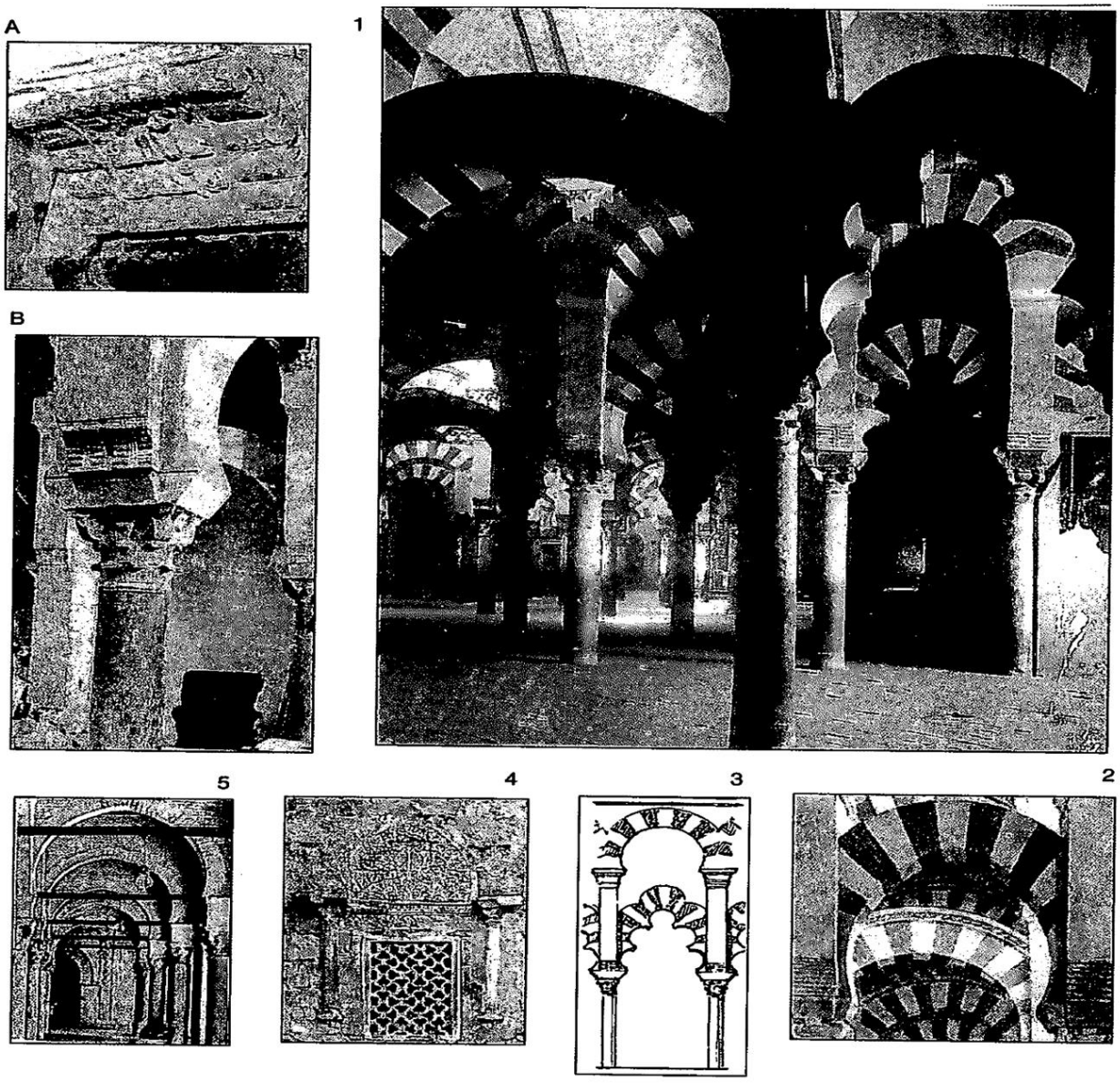

لوحة مجمعة 65:
توسعة حرم المسجد الجامع في قرطبة – عصر المنصور بن أبي عامر.
190

[1] باسيليو بابون مالدونادو، المرجع السابق، ص: 190

ملحق رقم05: خريطة توضح غزوة الحاجب المنصور شانت ياقب[1]

الحاجب المنصور وغزوة شانت ياقب

[1] بسام العسلي، المرجع السابق، ص: 488

الملحق رقم06: وصية المنصور لإبنه عبد الملك[1]

بني ! لست تجد أنصح لك ولا أشفق عليك مني فلا تعدين وصيتي، فقد جردت لك رأيي ورويتي على حين اجتماع من ذهني، فاجعلها بين عينيك، فقد وضعت لك مهاد الدولة وعدلت لك طبقات أوليائها، وغايرت لك بين دخل المملكة وخرجها، واستكثرت لك من أطعمتها وعددها ،وخلفت لك جباية تزيد عن من يقويك بجيشك وينفقنك. فلا تطلق يدك في الإنفاق، ولا تقيض لظلمه العمال فيخاتل أمرك سريعا، فكل صرف راجع إلى اختلال لا محالة ! فاقصد في أمرك وجهدك، واستثبث فيما يرقع إليك أهل البطالة، والرعية، فقد استقصيت لك تقويمها وأعظم منا ها أن تؤمن من البادرة وتسكن إلى ليني الجبنة.وصاحب القصر قد علمت مذهبه وإنه لا تيك من قبله شيء تكرهه، والآفة من يتولاه يلتمس الوثوب سمه، فلا عن هذه الطائفة جملة، ولا ترفع عنه سوء الظن والتهمة وعاجل ا من خفته على أقل درة، مع قيامك بحق صاحب القصر على أتم وجه ،فليس لك ولأوليائك شيء يقيكم الحنثة في يمين بيعته إلا ما تقيم لوليها من هذه النفقة وأما الانفراد لتدبير دونه مع من بلورته من جهله وعجزه عنه، فإني أرجو أن وإ ك منه في سعة ما تمسكنا لكتاب والسنة والمال المخزون عند والدتك هو ذخيرة ممتلكاتك وعدة لحاجة تنزل ا، فأقمه مقام الجا رح من جوارحك التي تبذلها إلا عند الشدة، تخالف منها على سائر جسدك. وأخوك عبد الرحمن قد سيرت له في حياتك ما رجوت إني قد خرجت له فيه من حقه ميراثين أخرجته من ولاية الثغر لألا يجد العدو مسالما بينكما في خلاف وصيتي، فيسرع ذلك في نقض أمري، ويجلب الفاقر على دولتي.

وقد كفيتك الحيرة فيه، فاكفني الحيف منك عليع وكذلك سائر أهلك فيما صنعت فيهم بحسب ما قررت به خلاصي من مال الله الذي بيدك. وخلافك بعدي إجدي عليهم بما صرفته إليهم، فلا تضيع أمرا جمعه، وألحظهم بعيني، فإنك أبوهم بعدي، فخرج ذكورهم ستخدامك، وألحق إ ثهم جناحك ،جبر الله جماعتهم وأحسن الخلافة عليهم. وإن قادت عليك الأأمور لحضرة، فهذا وجه العمل وإن اعتصمت عليك فلا تلقين بيدك إلقاء الأمة، ولا تبطر بك و صحابك النعمة والسلامة، فتنسو أمالاكم في بطون بني أمية وشيعتهم بقرطبة فعن قاومت من توثب عليك منهم، فلا تذل عن الح زم فيهم، وإن خفت الضعف فانتبث بخاصيتك وغلمانك إلى بعض المعاقل التي حصنتها لك ، واختبر غدك وإ ك أن تضع يدك في يد مرواني ما طاوعتك بنانك، فإني أعرف ذنبي إلي !

ملحق رقم7: نص مرسوم الخليفة المؤيدبتعيين عبد الرحمن ابن المنصور وليا للعهد والخلافة من بعده

« هذا ما عهد به أمير المؤمنين هشام المؤيد –أطال الله بقائه - على الناس عامة وعاهد الله عليه خاصة، وأعطر عليه صفقة يمينه ببيعة مة بعد أن أمعن النظر وأطال الاستخارة، واهمه ما جعله الله إليه من إمامة المسلمين، وخصه به من إؤمرة المسلمين واتقى حلول القدر بما لا يؤمن وخاف نزول القضاء بما لا يسرف وخشي إن هجن محتوم ذلك وعليه ونزل المقدور ذلك به، ولم يرفع لهذه الأمة علما تأوي إليه، ولم يوردها ملجأ تنعطف عليه أن يكون يلقى مفرطا فيها، ساهيا إلى أداء الحق إليها ونفض عن ذلك طبقات الرجال من أحياء قريش وغيرها ممن يستحق أن يسند الأمر إليه، ويعول في القيام به عليه ممن يستوجبه بدينه وأمانته وهديه وورعه، بعد اطراح الهوادة والتبرأ من الهوى والتحري للحق، والتزلف إلى الله عز وجل لما يرضيه وإن قطع الأواصر الأقارب، عالما أن لا شفاعة عنده إلى العمل الصالح، وموقنا أن لا وسيلة إليه أرضى من الدين الخالص، فلم يجد أحدا هو أجدر أن يقلد إليه الخلافة ويفوض إليه الخلافة

[1] لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص ص: 88،89 .

في فضل نفسه، وكرم خيمته، وشرف همته، وعلو منصبه، مع تقواه وعفافه، ومعرفته وحزمه من المأموم الغيب الناصح الحبيب النازح عن كل عيب، صر الدولة أبو المظفر بن الرحمن بن المنصور بن أبي عامر وفقه الله إذ كان أمير المؤمنين قد ابتلاه واختبره ونظر في شأنه واعتبره، فرآه مسارعا للخيرات، مستوليا على الغا ت، جامعا للمؤثرات، وار للمكرومات ،يجذب بظبعه إلى أرفع منازل الطاعة وينوي بعينه إلى أغعلي الدرج النصيحة، أب منقطع القرين وصنو معدوم الغريم، ومن كان المنصور أ ه والمظفر أخاه فلا غرو أن يبلغ في سبيل الخير مداه، وحوي من حلل ا د بما حواه مع أن أميرؤ المؤمنين أكرمه الله لما اطلعه من مكنون العلم ورعاه من مخزون الاثر ،أمل أن يكون ولي عهده القحطتنب الذي حدق عنه عبد الله بن عمرو بن العاص، ويتحقق عنه ما أسنده أبو هريرة إلى النبي (□) : "ألا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق العرب بعصاه. فلما استوى له الاختبار، وتقابلت عنده فيه الآ ر ولم يجد مذهبا ولا على غيره معدلا، خرج إليه في تدبير الأمر في حياته، وفوض إليه النظر في الخلافة بعد مماته طائعا راضيا ومجتهدا متخيرا، غير محاب له ولا مائل له وادة ولا مترك نصح الإسلام وإأهله فيه. وجعل إليه الاختيار لهذه الأمة بولاية عهده فيه أن رأى أمير المؤمنين – أعزه الله- وأمضى أمير المؤمنين (أعزه الله)، عهده هذا، وأنفذه ،وأجازه، وبتله، لم يشترط فيه مثنويه ولا خيارا، وأعطى على الوفاء بذلك في سره وجهره وقوله وفعله عهد الله وميثاقه وذمة نبيه (□) وذمة الخلفاء الراشدين من آله وآ ئه وذمة نفسه ن لا يبدل ولا يغير ولا يحول ولا يتأول. وأشهد على ذلك الله وملائكته وكفى الله شهيدا وأشهد عليه من أوقع اسمه في هذا الكتاب وهو (أعزه الله) جائز الأمر، ماضي القول والفعل، لمحضر من ولي عهده المأمون صر الدولة أبي المظفر بن عبد الرحمن بن المنصور وفقه الله وقبوله لما قلده، والتزامه ما ألزمه، وذلك في شهر ربيع الأول سنة 399ه «[1]

[1] لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص ص: 91-93.

ملحق رقم8 : مخطط يوضح أهم بطون زناتة[1]

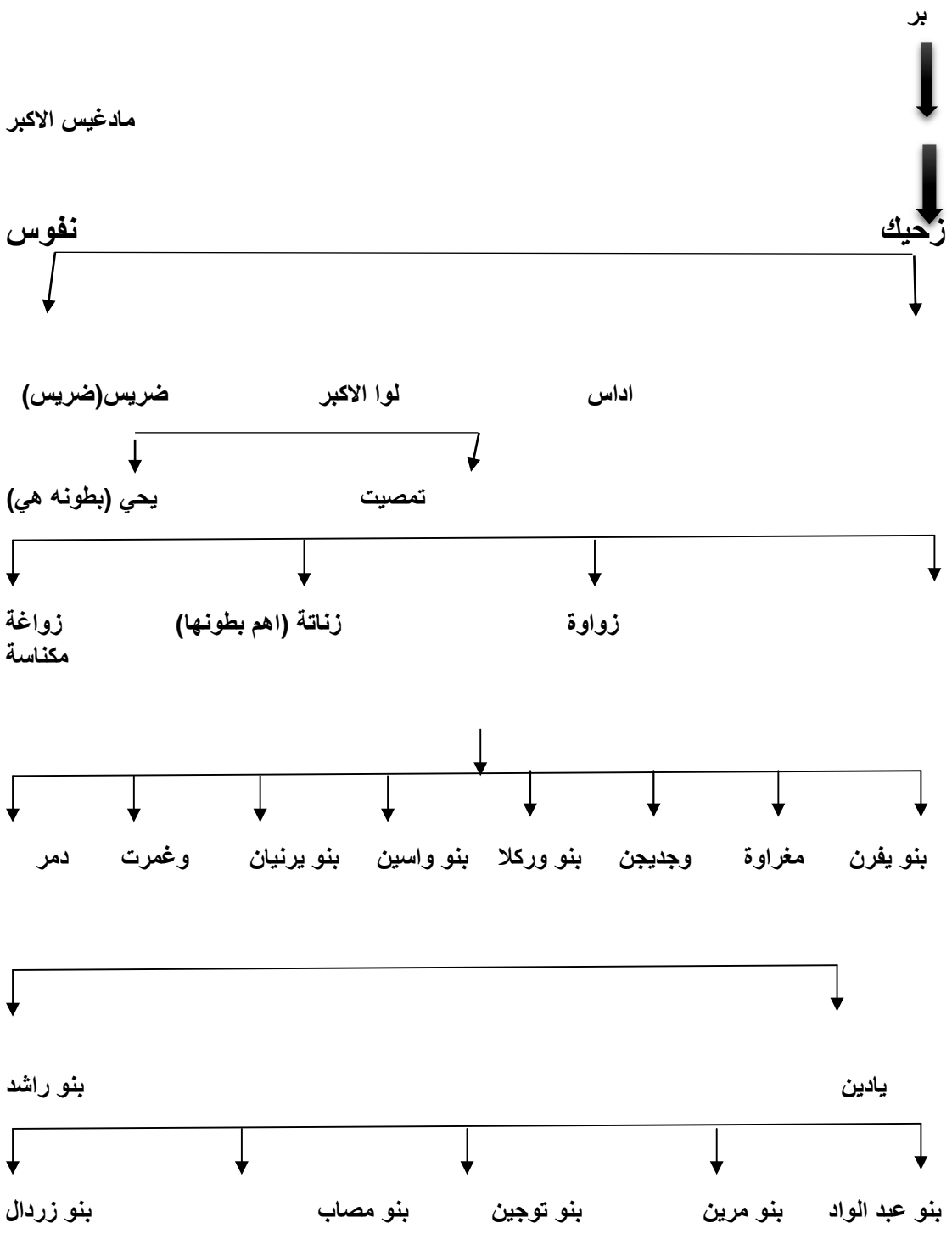

ملحق رقم9: إصلاحات محمد بن أبي عامر العسكرية وقدوم بني زيري إلى الأندلس .

[1] بوزياني دراجي، القبائل الامازيغية، مرجع سابق ، ج1، ص 293.

اصلاحات محمد بن ابي عامر العسكرية
وقـــدوم بـــني زيـــري الى الاندلـــس

وتوقع المنصـور مـن أجنـاده الاتفاق على بعض ما يخل بدولته اذا كانوا صنفا واحدا، وتالبهم على معصية امره، متى امر بما احبوا او كرهوا، فنظر من ذلك بعين اليقظة، وسول له رايه ان تكون اجناده قبائل مختلفة واشتاتا متفرقة: ان هم احد الطوائف بخروج عن الطاعة، غلبها بسائر الفئات، مع احتياجه الى تقوية عسكره، والزيادة فيه لمن يستطيع على تحلل بلاد العدو وتدويخها متى شاء، فاستجلب من رؤساء البربر وحماتها وانجادها من بلغه فروسيته وشدته. وتسامع الناس بالجهاد، فبادر اليه من شرق العدوة من كان لهم من الاثار والمكارم والباس على النصارى مالا خفاء به. وبهم كان يصول ابن ابي عامر على العدو، وهم كانوا العدة في الجيش والموثوق بهم عند اللقاء ومعترك الوغاء. وكان من ادهاهم رايا وابعدهم همة زاوي بن زيري عمنا، وبعده حبوس بن ماكسن بن اخيه ـ رضي الله عنهما ـ فاليهما كان الراي والمشورة في الأمر، والحكم على من دونهم من الاجناد.

ـ الامير عبدالله الزيري: التبيان، ص ١٦ ـ ١٧.

132

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

I :قائمة المصادر

1. ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت 658 ه/ 1260 م)، الحلة السيراء، تحقيق، حسين مؤنس، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1963 م، ج1،2.
2. ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي (ت :710ه/1310 م) ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، تحقيق ، عبد الوهاب بن منصور ، منشورات دار المنص ور للطباعة و النشر و الوراقة ، الرباط ، دون طبعة ، 1972م.
3. // ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مكتبة الصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1972م
4. اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح (ت : 284ه/897 م) ،البلدان ، مطبع بريل ، دون طبعة ، 1986م.
5. ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري ت.606 ه) النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد وآخرون, ج1, المكتبة العلمية, بيروت, 1979.
6. ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله (ت : 776ه/1374م) ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ، تحقيق ، محمد مختار العبادي و ابراهيم الكتاني ، دار الكتاب للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ، دون طبعة ، 1964 م.
7. // ،أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الإسلامية، ط 1، القاهرة، 2004 ،ج2.
8. ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك بن قاسم، ت. 575 ه/ 1179 م): تاريخ الأندلس، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، د.ط، 1971 م.
9. ابن الكردبوس، نصّان جديدان، تاريخ الآندلس، تح: أحمد مختار العبادي، د.ط، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971.
10. ابن بسام (أبو الحسن علي الشنتريني، ت. 542 ه/ 1148 م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، مج1، الدار العربية للكتاب، د.ط، ليبيا-تونس، د.س.
11. ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت : 456ه/1064م) ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، ط5، دار المعارف للنشر ، القاهرة،
12. ابن حوقل أبي القاسم محمد بن عبد الله (ت : 380ه/990 م) ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1996م
13. ابن خاقان (أبو نصر، ت. 528 ه/ 1134 م): مطمح الأنفس و مسرح التآنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، بور سعيد، 2001.
14. ابن خالكان:)شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمود(وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس،ط 6، دار الثقافة، بيروت، 1989م.
15. ابن خلدون عبد الرحمن يحي بن محمد (ت : 780ه/1378م) ،كتاب العبر و المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تحقيق ، عادل بن سعد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2010 م ، الجزء الرابع والسادس و السابع والثالث عشر.

16. ابن خلدون أبو زكرياء يحي بن محمد (ت : 780ه/1378م) ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تحقيق و تقديم ، عبد الحميد حاجيات ، مكتبة عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، طبعة خاصة ، 2011 م
17. ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت : 808ه/1406م) ، رحلة ابن خلدون ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2004 م.
18. ابن خلدون, المقدمة, دار إحياء التراث العربي, بيروت, د.س.
19. ،ابن سعيد : المغرب في حلي المغرب ، تح، شوقي ضيف،دار المعارف ،القاهرة ،ط 2،ج1،
20. ابن عذارى المراكشي (أبو عبد الله محمد، ت. 695 ه/ 1295 م): البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، ج. س، كولان، دار الثقافة، ط 2، بيروت، 1980 م.
21. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن بكر، ت. 711 ه/ 1211 م): لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر، دار بيروت للطباعة و النشر، د.ط، بيروت، 1968، ج11.
22. أبو القاسم المصري(عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ت .257ه) فتوح مصر والمغرب، تح: علي محمد عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م.
23. إسماعيل بن حماد الجوهري, الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تح: احمد عبد الغفور عطار, ج3, دار علم الملايين, بيروت, د.س.
24. الإيلاني أبي صالح عبد الحليم (كان حيا سنة 712 ه/1312م) ، مفاخر البربر ، تحقيق ، عبد القادر بوباية ، دار أبي الرقراق ،الرباط ، الطبعة الثانية ،2008 م
25. البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد مصعب الحافظ: جغرافية الأندلس وأوروبا، تح:عبد الرحمن الحجي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1968م
26. البكري أبي عبيد (ت : 487 ه/1094 م) ، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ، و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، دون طبعة
27. البلاذري أبو الحسن (ت. 302 ه/ 914 م): فتوح البلدان، تعليق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، 1978 م.
28. المغربي بن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى (ت : 685ه) ، كتاب الجغرافيا ، تحقيق اسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1970 م .
29. الترمانيني ، عبد السلام، أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين د.م.ط. دمشق، مج1، ط1، 1991م.
30. الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله، ت. 626 ه/ 1229 م): معجم البلدان، قام بتصحيحه و ترتيبه محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة ط 1، مصر، مجلد 6، 5 ، 1906م.
31. الحميدي (أبو عبد الله محمد، ت. 488 ه/ 1095 م): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط 2، القاهرة، بيروت، 1973 م.
32. الحميري (ابن عبد الله محمد بن عبد المنعم ت. 727 ه/ 1326 م):صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطارنشر و تصحيح و تعليق ليفي بروفنسال، دار الجيل، ط 2،بيروت، 1988
33. عبد الواحد المراكشي (أبو علي بن محمد التميمي ت. 647 ه/ 1249 م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم و تحقيق و تعليق محمد زينهم، محمد عذب، دار الفرجاني للنشر و التوزيع، د.ط، القاهرة، 1985 م.

34. علي الجزنائي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1429 هـ 2000م.
35. الطبري، (محمد بن جرير ت. 1960م)، تاريخ الرسل والملوك ، تح: محمد أبو الفضل، ج10، ط1، دار المعارف، القاهرة، د.س.
36. القلقشندي أبو العباس بن علي (ت:821ه/1418م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب الخديوية ، القاهرة ، دون طبعة ، 1915 م ، الجزء الخامس.
37. القلقشندي أبي العباس أحمد ا, نهاية الآرب في معرفة أنساب العرب, تح: إبراهيم الآبياري, ط2, دار الكتاب اللبناني, لبنان, 1970م.
38. الكلبي (أبو منذر هشام بن محمد بن السائب ت. 204ه)، جمهرة النسب, تح: محمود فردوس العظيم, ج2, دار اليقضة العربية, سوريا, 1986
39. الماوردي أبي الحسن, الآحكام السلطانية والولايات الدنية, دار الكتب العلمية, بيروت, د.س.
40. -المقري، أحمد بن محمد : أزهار الرياض في أخبار عياض، ج 2،تح : محمد السقا وآخرون،مطبعة لجنة التأليف والترجمة ،والنشر ،مصر ، 1939 م.
41. مجهول(ت 712ه), تاريخ البربر, تح: محمد زينهم, ط1, دار جهاد, القاهرة, 1998م.
42. مجهول: تاريخ الأندلس، تح عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، لبنان، 2007م.
43. مجهول:(عاش في القرن السادس هجري/ الثاني عشر ميلادي)، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دارالشؤون الثقافية العامة، بغداد (د.س)
44. المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد، ت. 1041 ه/ 1631 م): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر د.ط، بيروت، 1968 م.
45. المقريزي (أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين) ، إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال ومحمد حلمي أحمد،ج1 ، ط2 ، القاهرة، 1996م.
46. الملزوزي أبو فارس عبد العزيز (المتوفي سنة 697 ه/ 1297 م).نظم السلوك في الانبياء والخلفاء والملوك ، مطبوعات القصر الملكي، المطبعة الملكية ، الرباط، 1382 ه/ 1963 م.
47. مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمالة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م.
48. النباهي المالقي، تاريخ قضاة الأندلس وهو كتاب المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتياء تحقيق صلاح الدين الهواري المكتبة المصرية، -بيروت 1429 هـ – 2006م.
49. النويري (أحمد بن عبد الوهاب، ت. 732 ه/ 1332 م): تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مصطفى أبو ضيف، دار النشر المغربية، د.ط، الدار البيضاء، 1984م.
50. ياقوت الحموي (ت :626ه/1228 م) : معجم البلدان ، دار صادر للنشر و التوزيع ، بيروت ، دون طبعة ، 1977 م ، مجلد الأول ، الثاني ، الثالث ، الرابع ، الخامس
51. الضبي ، بغية الملتمس في رجال الأندلس ،599ه ـــــ 1209م ، ت ح،إبراهيم الآبياري، ج1 ،ط2، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ،1988م.

52. ابن الخطيب ، الاحاطة في أخبار غرناطة ،ج1، ط1، مطبعة الموسوعات، مصر، 1319.

53. عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس: التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة ، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، 2006.

المصادر الأجنبية:

53 ،Opus Geographicum Kramers ، Ibn Hauka AlNasibi .Edition Brill ،1967

المراجع :

1. إبراهيم يوسف سنوسي: زناتة والخلافة الفاطمية ، ج1، ط1، مكتبة سعيد رافت ، 1986م.
2. أبو زيدون وديع: تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ط1 ،الأهلية للنشر والتوزيع،2005م.
3. أحمد شهاب نهلة : دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت، 2009م.
4. أدهم علي : منصور الأندلس ، سلسلة أعلام الإسلام ، دط، دار أحياء الكتب العربية، د.م .ن ، د.س.
5. أرزقي محمد فراد: القوى المغربية في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف القرن الخامس الهجري الموافق الحادي عشر الميلادي، ديوان المطبوعات الجامعية ، د.ط ، د.س.
6. أرسلان شكيب : الحلل السندسية في الأحبار والأثار الأندلسية والمغرب ، ج 1 ،ط 1 ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، 1936م.
7. السلاوي أبو العباس أحمد الناصري ، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق و تعليق ، جعفر الناصري و محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، دون طبعة ، 1954 م ، الجزء الأول و الثاني
8. بابون مالدونالدو باسيليون: العمارة الإسلامية في الاندلس ،عمارة القصور، عصر الخلافة وعصر ملوك الطوائف، تر: علي ابراهيم المنوفي، مر: محمد حمزة الحداد، المركز القومي للترجمة، ط1، 2010م.
9. بروكلمان كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة، نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، ط 5، دار العلم للملايين
10. بلعربي خالد : الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دار الالمعية، قسنطينة، 2014.
11. بن حسن محمد : القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط ، دار الرياح الأربع ، تونس ، د.ط ،د.س.
12. بن ضيف الله محمد : الآبواب المأذونة من بلاد مغراوة ومازونة, رحال للنشر , د,ط, 2009.
13. بن عبد الله عبد العزيز : تاريخ المغرب العصر القديم والعصر الوسيط ، مكتبة السلام والمعارف ، د.ط بيروت، 2001م.
14. بن عميرة محمد, دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي, د.ط, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1984, ص:15

15. بيرك جاك : في مدلول القبيلة في شمال إفريقيا, تر: عبد الآحد السبتي وعبد اللطيف الفلق, دار توبقال, الدار البيضاء, 2007.
16. بيضون إبراهيم: الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة (92ه-422ه/ 711م-1031م) ط 2 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1986 م.
17. الترب سناء : المعافريّون في الأندلس منذ الفتح حتى القرن الخامس الهجري، ط1، روابي للطباعة، اليمن، 2014.
18. حتاملة محمد عبده: الأندلس التاريخ والحضارة ومحنة مطابع الدستور التجارية، الأردن، 2000 م.
19. الحجي علي عبد الرحمان: تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92ه-711ه/ 897م-1492م) ط 2، دار القلم، بيروت، 1981 م.
20. حساني مختار : تاريخ الجزائر الوسيط، ج2، د.ط، دار الهدى ، عين مليلة، 2013،
21. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط 14 ، دار الجبل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996 م.
22. حسين عبد المنعم: ثورات البربر في الأندلس عصر الإمارة الأموية (138ه-316ه/ 754م- 968م) ،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993 م.
23. حمادة محمد ماهر: الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال إفريقيا (64ه897-683م1492م) ط2، مؤسسة الرسالة،بيروت، 1986م .
24. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون : تاريخ المغرب العربي, د.ط, الموصل, 1988
25. خور لويس ، رويبر المجريطي : الأندلس بحثا عن الهوية الغائبة ، تر ، عادة عمر طوسون وربا أبو الفضل المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط 1، 2014.
26. الدراجي بوزياني : القبائل الآمازيفية , أدوارها, ومواطنها , وأعيانها, ج1, دار الكتاب العربي, د,ط , د,س.
27. الدوزي رينهارت: المسلمون في الأندلس، ترجمة، حسن الحبشي، ج2، الهيئة المصرية للكتاب، (د، م)، 1994 م .
28. راضي العامري محمد بشير حسن : تاريخ بلاد الآندلس في العصر الإسلامي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2014.
29. الرفاعي عبد السلام أحمد، الحاجب المنصور، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1936م.
30. زغلول سعد عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي, ج1, الإسكندرية , 1969.
31. زغلول سعد عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي, ج1, الإسكندرية , 1969.
32. سالم عبد العزيز السيد: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.
33. السامرائي أسامة عبد الحميد حسين : تاريخ الوزارة في الآندلس(138ه_897ه/755م_1492م), دار الكتب العلمية, بيروت, 1971.
34. السامرائي خليل وآخرون : تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار المدار الاسلامي، بيروت، 2004م.
35. سامعي إسماعيل : معالم الحضارة العربية الإسلامية ،ديوان المطبوعات الجامعية العامة المركزية ابن عكنون ، الجزائر ، د ط 2007.
36. السرجاني راغب: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، مؤسسة إقرأ ، ط1 ،القاهرة ،2011 م.
37. السويدان طارق : الاندلس التاريخ المصور، مطابع المجموعة الدولية، الكويت، ط 1، 2005م.
38. شاكر مصطفى : الأندلس في التاريخ، دار اشبيلية ، دمشق، 1990 ، د.ط.
39. شبارو عصام: الأندلس من الفتح المرصود إلى الفردوس المفقود (91ه-710ه/ 897م-1492م) دار النهضة العربية، بيروت، 2002 م.
40. طه رمضان عبد المحسن : تاريخ المغرب والاندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط1، دار الفكر ، عمان، 2010م.
41. العبادي أحمد مختار : في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية ، ط1، 1988م

42. العبادي أحمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.س.
43. عبد العال محمد رضا : سياسة حكومة قرضية اتجاه ممالك الشمال وسقوط الأندلس ، ط 1، الدراسات والبحوث الإنسانية و الإجتماعية يناير ،1999.
44. عبد العزيز سالم : قرطبة حضارة الخلافة في الأندلس ، ج 1 ، دط، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1971م.
45. عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية ودول المغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 1999م.
46. العسلي بسام : قادة الحروب الصليبية، ط1، دار النفائس، بيروت، 2012م
47. عمان، الأردن، 2005 م.
48. عنان محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس " الخلافة الأموية والدولة العامرية"، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، العصر الأول، القسم الثاني، 1997م.
49. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف : تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضةالشرق، جامعة القاهرة، د ط، دس
50. فيلالي عبد العزيز:العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط 2، المؤسسة الوطنية
للكتاب، الجزائر ،1983م. .51
52. مصطفى سعد سامية : العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافات الأموية 300 399ه ـــ 912 1008م ، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، 2000م .
53. مؤنس حسين : فجر الأندلس دراسة في تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الاموية (711-756م) ، دار الرشاد، ط4، القاهرة ، 2008م.
54. نصر الله سعدون، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة،ط1، دار النهضة العربية ، 2003م.
55. نعنعي عبد المجيد : تاريخ الدولة الأموية في الأندلس " التاريخ السياسي"، دار النهضة العربية، بيروت، دط ، 1986م.
56. هلال جودة وصبح حمود صبح : قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د،م)، 1986م.
57. ولد سالم حماه الله : تاريخ الآمازيغ والهجرة الهلالية مع دراسة قبائل الباقور الغامضة مقتطف من كتاب العبر لإبن خلدون، ج2، دار الكتب العلمية، 1971م.
المصادر الأجنبية:
58. Ibn Hauka AlNasibi ، Opus Geographicum Kramers، : ،1967 Edition Brill

II المعاجم والموسوعات:

1. البعلبكي منير: معجم أعلام الامور، ط1، دار العلم للملايين، لبنان، د،س.
2. حسين قصي ، موسوعة الحضارة العربية ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ، د ط، ج 4، 2005.
3. الزركلي : الأعلام ، دار العلم للملايين، ج7، ط5، بيروت ، 1980 م.
4. مؤنس حسين ، موسوعة تاريخ الأندلس (فكر وتاريخ وحضارة وتراث)، مكتبة الثقافة الدينية ،ط 1،القاهرة ،ج1، 1415ـــ 1996م..

الرسائل واالجامعية :

1. أبو ملوح هاشم عبد الرؤوف مصطفى ، الدولة العامرية في الأندلس 366ه/399ه /977م 1009م ، مذكرة لنيل درجة الدكتورة في التاريخ ، الكلية دراسات العليا الجامعة الأردنية ، 1994،
2. أحمد ناجية ، وضع القبائل البربرية في المغربين الآدنى والآوسط من وفاة الكاهنة إلى نهاية العهد الآغلبي، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة تونس ، 2013م.
3. حمد إسماعيل مجيل , الحاجب عبد الملك المظفر ودوره السياسي والإداري والعسكري(392ه_399ه), جامعة الآنبار.
4. سلمان محمد سلمان، أمارة بني خزرون بسجلماسة دراسة في أوضاعها السياسية، مجلة أبحاث الموصل، العدد4، 2008، مج4
5. القحطاني علي أحمد عبد الله ، الدولة العامرية في الأندلس،دراسة سياسية حضارية (368ه-399ه/ 978م- 1009م) لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة أم القرى، السعودية ، 1981م.

□ المجلات والدوريات:

1. اللبار محمد ، مسألة تأسيس وجدة، زيري بن عطية وجدة والتاريخ القديم ، مجلة كلية الآداب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عدد 6، 1996م،
2. بن معمر محمد ، زيري بن عطية ومشروع الدولة الزناتية في المغربين الأوسط والأقصى (368ه-391ه) ،مجلة عصور، جوان 2004، عدد4-5
3. بني ياسين يوسف أحمد , الإستبداد والمعارضة, المنصور بن أبي عامر(366ه_392ه/976م_1001م) نموذجا,المجلة الآردنية,الآردن, 2007, المج1, العدد1.
4. السامرائي عبد الحميد حسين ، إمارة زيري بن عطية الزناتية في المغرب الآقصى,مجلة جامعة تكريت,2007, المج14, العدد9.

فهرس
الموضوعات

الفهرس

مقدمة ..... أ-ج
مدخل: أوضاع الاندلس قبل قيام الدولةالعامرية ..... 8_14
الفصل الأول : الدولة العامرية في الأندلس(366ه-399ه/ 978م-1009م)16_39
المبحث الأول: شخصية المنصور العامري 17
المبحث الثاني : جهود المنصور في الوصول إلى السلطة..... 26
المبحث الثالث : غزوات المنصور ابن ابي عامر..... 31
المبحث الرابع : سياسة أبناء المنصور في حكم الاندلس..... 37
الفصل الثاني:الإمارات الزناتية بالمغرب الأقصى خلال القرن الرابع هجري 41_55
المبحث الأول: قبيلة زناتة موقعها وأهم بطونها..... 42
المبحث الثاني: الإمارات الزناتية في المغرب الأقصى..... 49
الفصل الثالث: سياسة الحكام العامريين مع أمراء زناتة في المغرب الاقصى57_62
المبحث الاول: العلاقة السياسية بين الحاجب المنصور وزيري بن عطية..... 58
المبحث الثاني: تجديد الولاء بين المعزوعبد الملك المظفر..... 61
المبحث الثالث: العلاقة بين عبد الرحمن والمعز بن زيري..... 62
الخاتمة..... Erreur ! Signet non défini.6
الملاحق..... 68
قائمة المصادر والمراجع..... 78
فهرس الموضوعات..... 84